خصر زنبور يشبه به خصر المعشوق من الجواري والغلمان ، كما قال عمر ابن أبي ربيعة

وثلاث لقيت في الحج يوماً كظباء المها ملاح ظراف
يتقابلن كالبدور على الاغ صان في مثقل من الارداف
بخصور تحكي خصور الزنابر يردقاق عممن للانتصاف

الباب الثالث والاربعون

في الارض وما يضاف اليها

خبايا الارض ، شحمة الارض ، سمع الارض وبصرها ، دابة الارض ، جنة الارض ، امانة الارض ، كتمان الارض ، أوتاد الارض ، حلية الارض ، نبات الارض ، أديم الارض ، خد الارض ، سرة الارض ، ظهر الارض وبطنها ، ابن الارض ، جدري الارض ، بعل الارض ، سنام الارض ، حية الارض

الاستشهاد

خبايا الارض — هي الزرع ، يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : التمسوا الرزق في خبايا الارض ، وعن مصعب بن الزبير عن عبيد بن شهاب قال : كان عروة بن الزبير يقول لي : ازرع ، امالك أرض ؟ أما سمعت قول الشاعر

أقول لعبدالله لما لقيته يسير بأعلى الرقمتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب فترزقا

شحمة الارض — هي الموضع المريع منها ، سئل عمر رضي الله عنه : ان نازلة البصرة اتخذوا الضياع وعمروا الارض ، فكتب اليهم : لاتنهكوا وجه

Digitized by Google

الارض فان شحمتها في وجهها ، قال الجاحظ : شحمة الارض هي ما يغوص في الرمل ويسبح فيها سباحة السمك في الماء ،وهي دودصغار يشبه بها كف المرأة، قال ذو الرمة في تشبيه بنان النساء بها

كواعب أملود كأن بنانها بنات النقا (١)تخفى مرارا وتظهر

قال أبو سليمان هي اعرض من العضابة بيضاء حسنة متقطعة بحمرة وصفرة وهي أخس دواب الارض

سمع الارض و بصرها — من أمثال العرب : لقيته بين سمع الارض و بصرها، قال الاصمعي : كان ذلك بالفلاة بموضع لاأحد فيه ، وقال غيره : أي بين طول الارض وعرضها ، وقال: ووجه ذلك أنه في موضع لايراه أحد ولايسمع كلامه الا الارض ، وكتب الصاحب في وصف منهزم : طار بين سمع الارض و بصرها لايدرى مايطأ من حجرها ومدرها

دابة الارض — هى التي ذكرها الله تعالى في قصة سليمان عليه السلام في قوله — مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته(٢) — وايا هاعني ابن المعتز بقوله وهو يشكرها ويذمها ويصف افسادها

كنت أمرءدون الانام معتزل على الذي يملك رزقي متكل
لاراجياً لدولة من الدول ولاأخاف آجلا على أمل
شغلي اذا ماكان للناس شغل دفتر فقه أو حديث أوغزل
لاعائبي ولا يرى مني الذلل فان مللت قربه مني اعتزل
أرقط ذولون كئيب المكتهل راكب كف أينما شئت رحل
ولا أحل موضعاً حتى يحل ولايمل صاحباً حتى يمل

(١) النقا مقصور كثيب الرمل (٢) المنسأة العصا

obeikandl.com

Digitized by Google

فدب فيهن دبيب قد أكل عصا سليمان فظل ينجدل
يبني أنابيب له فيها سبل بالماء والطين وما فيها بلل
مثل العروق لا يرى فيها خلل يأكل أثمار القلوب لا أكل
حتى يرى العالم مجهول المحل يعود وفاقاً وقد كان بطل

وشتم رجل الارضة في مجلس بكر بن عبدالله المزني فقال بكر: مه (١) هي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكلتها الا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين، فيها يكشف أمرهم عند العوام بعد الفتنة العظيمة عليهم وكانت على الخاصة منهم أعظم المحن. فهذه دابة الارض التي هي الارضة ، وأما دابة الارض التي ذكرها الله تعالى فقال — واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون — فهي تضرب مثلا للمنتظر البطيء الحضور ، وتذكر مع ظهور مهدي الشيعة ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها ، وقد ذكرها أبو الفتح البستي في معنى آخر فقال وهو يذم بعض الحكام

صح بالحاكم ما أوعده الله يقيناً
وقع القول علينا اذ تولى الحكم فينا

جنة الارض — يقال لبغداد جنة الارض ومجتمع الوافدين ودجلة والفرات وواسط الدنيا ومدينة السلام وقبة الاسلام ، لانها غرة البلاد ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع ، وكان أبو اسحاق الزجاج يقول : بغداد

(١) مه اسم فعل معناه أكفف

Digitized by Google

حاضرة الدنيا وما عداها بادية ،وكان أبو الفرج الببغاء يقول: هي مدينة السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وسمتا بفروعهما، وان هواءها أعدل من كل هواء وماءها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم، وهي من الاقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة لم تزل موطن الاكاسرة في سالف الازمان ومنزل الخلفاء في دولة الاسلام. وكان أبو الفضل بن العميد اذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلم وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد فان فطن عن خواصها ونبه على محاسنها واثنى عليها خيرا جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله ،ثم سأله عن الجاحظ فان وجد عنده أثرا بمطالعة كتبه والاقتباس من ألفاظه وبعض القيام بمسائله قضى بانه غرة شادخة (١) في العلم ،وان وجده ذاما لبغداد غافلا عما يجب أن يكون موسوماً به من الانتساب الى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينتفع بعد ذلك عنده بشيء في المحاسن .ولما رجع الصاحب من بغداد وسأله ابن العميد عنها قال: بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد، فجعلها مثلا في الغاية من الفضل والكمال. وأنشدني ابن زريق الكوفي الكاتب

سافرت أبغي لبغداد وساكنها ... مثلا قد اخترت شيئاً دونه الباس

هيهات بغداد الدنيا بأجمعها ... عندي وسكان بغداد هم الناس

قال وأنشدني لغيره

سقى الله بغداد من جنة ... حوت كلما تشتهي الانفس

على انها جنة الموسرين ... ولكنها حسرة المفلس

(١) شادخة من الشدخ وهو الكسر والمراد به هنا الغرة الواضحة

Digitized by Google

ومن عجيب شأنها على انها كونها الحضرة الكبرى لاستيطان الخلفاء اياها لايموت بها خليفة كما قال عمارة بن عقيل بن جرير بن بلال

أعاينت في طول من الارض والعرض كبغداد دارا انها جنة الارض
قضى ربها أن لا يموت خليفة بها انه ماشاء في خلقه يقضي

ولما فرغ المنصور من بنائها في سنة ١٤٦ أمر نوبخت المنجم وكان متقدماً في علم النجوم بان يأخذ الطالع ويتعرف أحوالها ، ففعل ووجد المشترى في القوس والقوس طالعها، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب ملوك الدنيا عليها وفقر الملوك والسوقة اليها ، فسر المنصور وقرأ ـ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ـ ثم قال له نوبخت : وخصلة اخرى ياأمير المؤمنين هي من أعجب خصائصها ، قال ماهي؟ قال لايموت بها خليفة أبدا ، فجرى الامر فيه على حكمه الى زماننا هذا باذن الله تعالى . وذلك ان المنصور مات بمكة والمهدي بما سندان والهادي بعيسى اباد والرشيد بطوس وقتل الامين ومات المأمون بطرسوس والمعتصم بسر من رأى والواثق بها وقتل المتوكل ومات المنتصر بسر من رأى وخلع المستعين وكذلك المعتز وقتل المهتدي ومات المعتمد بالحسينة وكذلك المعتضد والمكتفي وقتل المقتدر وكل القاهر ومات الراضي بالحسينة وكل المتقي والمستكفي ومات المطيع بدير العاقول وخلع الطائع

عرض الارض — من أمثالهم أوسع من عرض الارض ، والعرب اذا ذكرت عرض الشيء أرادت به الطول والعرض كما قال الله تعالى — وجنة عرضها السموات والارض — فاراد الطول والعرض ، وقال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل (١)

(١) الحابل الصائد والكفة الاحبولة وهي شرك الصيد

Digitized by Google

امانة الارض — يتمثل بها فيقال آمن من الارض لانها تؤدي ماتستودع

كتمان الارض — يضرب به المثل كما قال ابن المعتز في الفصول القصار لاتذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك

أوتاد الارض — هي الجبال من قوله تعالى ـ والجبال أوتادا ـ وفي الخبر ـ ان الله عز وجل لما خلق الارض مارت فاوتدها بالجبال فسكنت ـ قال الفرزدق يمدح سليمان بن عبدالله

وماأصبحت في الأرض نفس فقيرة ولاغيرها الاسليمان مالها

وجدنا بني مروان أوتاد بيننا كما الارض أوتادا عليها جبالها

حلية الارض — ذكر أبو عبدالله المرزبان باسناده له عن بعض الرواة انه قال: أدركت طبقة بالكوفة يقال لهم حلية الارض ونقش الزمان وهم حماد عجرد ووالبة بن الحباب ومطيع بن أياس ويحيى بن زياد وشراعة بن الزندبور

نبات الارض — يضرب به المثل في الكثرة كما قال ابن المعتز في فصوله القصار: مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض

أديم الارض — يدخل من باب الاستعارة كما يقال: أديم السماء وأديم الارض لما حسن، وماذكر الاعشى في أديم الارض قوله

والارض حمالة لما أمر الـ ـله وماأن يرد مافعلا

يوماً تراها اكتست أردية الـ ـعصب ويوماً أديمها نفلا(١)

وفي استعارة الاديم لغير الارض يقول بعض الكتاب: كثرة العتاب تنقل أديم المودة

خدّ الارض — لما استعير لها الوجه استعار لها الخدّ ابن المعتز حيث قال

(١) العصب الشدة والنفل بفتحتين الغنيمة

Digitized by Google

ومزنة حار في أجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتشر
مازال يلطم وجه الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر

سرة الارض — يقال للاقليم الرابع وقادسية ايران شهر ، وهو مابين نهر بلخ الى منتهى ادربيجان وأرمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر فارس الى مكران الى كابل وطبرستان: سرة الارض، اذهي واسطة الارض وفي خط الاعتدال منها لاعتدال أهلها واستواء أجسامهم ، أماتراهم قد سلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة واحتراق الزنج وقطافة الترك وقصر الصين .قال الجاحظ : اقليم بابل موضع التميمة وواسطة القلادة ومكان السرة من الجسد واللبة من المرأة ومكان العذار من خد الفرس والمحة من البيضة والغرة من القرطاس

ظهر الارض وبطنها - هما من الاستعارات المشهورة ،قال ابن الرومي لابي الصقر

لاقيت أكرم من خب (١) المطي به ومن مشى فوق ظهر الارض مذ سطحا

وكتب الصاحب في وصف قتلى معركة: بطون الارض أعمر بهم من ظهورها وبطون السباع والطير أحصر من قبورها

جدري الارض — عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الصحابة رضوان الله عليهم وهم يذكرون الكمأة وبعضهم يقول: هي جدري الارض ، فقال :الكمأة من المن(٢) وماؤها شفاء العين والعجوة (٣)من الجنة وهي شفاء من السم

(١) الخب ضرب من العدو (٢) المن من الترنجبين قال الزجاج المن كلما يمن الله تعالى به مما لاتعب فيه ولا نصب وهو المراد في حديث الكمأة من المن وقال أبو عبيدة انها كالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل سهلا بلا علاج فكذا الكمأة لامؤونة فيها ببذر ولا سقي (٣) العجوة ضرب من أجود التمر

Digitized by Google

بعل الارض – هو المطر، قال ابن عباس رضي الله عنهما . المطر بعل الارض أي يلقحها، قال ابن المعتز

ومزنة مشعلة البارق تبكي على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى والقطر بعل التربة العاتق(١)

سنام الارض — يستعار لما ارتفع منها ، أنشدني أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني لابي القاسم عبد الصمد بن بابل

الى م وأتقي ولع الملام بحلم شاب في بردي غلام
أجر على لسان الارض ذيلي وأعقد بردتيّ على شمام

حية الارض — العرب تقول للرجل المنيع الجانب حية الارض، كما تقول: حية الوادي، وقد تقدم ذكرها ، قال ذو الاصبع العدواني

عذير الارض من عدوا ن كانوا حية الارض

الباب الرابع والاربعون

في الدور والابنية والامكنة

دار الندرة ، دار أبي سفيان، دار البطيخ، حصن تيماء، كعبة نجران ، قصر غمدان ، قبة ازدشير ، اهرام مصر، منارة الاسكندرية ، كنيسة الرها ، مسجد دمشق ، غوطة دمشق ، وادي القصر، دير هرقل ، جانبا هرشي ، قنطرة سنجة

(١) العاتق الشابة التي أول ما أدركت منعت في بيت أهلها وهنا التي لم ترو

Digitized by Google

الاستشهاد

دار الندوة -- مشتقة من الندي والنادي وهو المجلس، يضرب بها المثل في انتياب الناس اياها واجتماعهم بها، وهي دار قصي بن كلاب بمكة كانت توضع فيها الرفادة ولا تزوج قرشية ولا قرشي الا بها ولا تعقد الحرب الا فيها. ثم تنقلت بها الاملاك بعده حتى صارت في يد أسد بن عبد العزي بن قصي وولده، وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام وكان ولد في الكعبة وذلك ان أمه دخلت الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل به فضربها المخاض في الكعبة وأعجلها عن الخروج، فأتيت بنطع فوضع تحتها فوضعت حكيما على النطع، ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قريش لمشورة حتى يبلغ أربعين سنة الا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة. وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد من معاوية بمائة الف درهم، فقال له عبدالله ابن الزبير: بعت مكرمة قريش؟ فقال حكيم: ذهبت المكارم الا من التقوى يا ابن أخي، اني اشتريت بها بيتاً في الجنة، أشهدك اني جعلت ثمنها في سبيل الله وكان حكيم أحد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان بمكة أربعة من قريش أرغب بهم عن الشرك وأرغب لهم في الاسلام، قيل ومن هم يارسول الله؟ قال: عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو، فرزقوا كلهم الاسلام. وكان حكيم يفعل المعروف ويصل الرحم ويحض على البر، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

دار أبي سفيان — يضرب بها المثل في الامن والامان. وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخل دار أبي سفيان أحب أن يتألف أبا سفيان

Digitized by Google

ويريه كرم القدرة فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبوسفيان : اداري يارسول الله ؟ أداري يارسول الله ؟ قال: نعم دارك ياأباسفيان، فاستمر الامر على ذلك . ولما فتح الامير الجليل صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين أدام الله تأييده سرخس ودخلها قال : من دخل دار أبي سفيان السرخسي القاضي فهو آمن، فاستحسن الناس هذه المقالة

دار البطيخ — يباع فيها جميع الفواكه والرياحين وتنسب الى البطيخ وحده وقد ضرب بها ابن لنكك مثلا فأحسن حيث قال يهجو أبا الهندام كلاب ابن حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعه

أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا ... على ابن حمزة وصفاً غير تشميخ
كدار بطيخ تحوي كل فاكهة ... وما اسمها الدهر الا دار بطيخ

قال الجاحظ في كتاب الامصار — اكثر الدور غلة ثلاث دار البطيخ بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ودار القطن ببغداد ، وقال الصولي كنت يوماً عند عبدالله بن طاهر فجرى بين يديه ذكر قصيدة ابن الرومي النونية التي في أبي الصقر فقال عبيدالله :هي دار البطيخ ،فضحك الجماعة ، فقال اقرأوا : نسيبها فانظروا أهي كما قلت أم لا ؟ وقد ظرف عبيدالله فان نسيبها قوله

جنت لك الوجد أغصان وكثبان ... فهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة ... سودلهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به ... أطرافهن قلوب القوم قنوان(١)
غصون بان عليها الدهر فاكهة ... وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات كسر الظل يضربه ... واقحوان منير النور ريان

(١) القنوان جمع قنو الفرع بما يحمله

Digitized by Google

ألفن من كل شيء طيب حسن فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها لكنها حين يبلو الطعم خطان
بل حلوة مرة طورا يقال لها أري(١) وطور يقول الناس ديقان

وذكر أبو نصر سهل بن المرزبان في كتابه « كتاب أخبار الوزراء » : ان ابن الرومي عمل قصيدته في أبي الصقر التي أولها — جنت لك الوجد أغصان وكثبان — فبلغت الاخفش فقال : اذا يكون الوزير ملازماً الدار البطيخ ، فحكيت كلمته لابن الرومي فهجاه بقصيدة ثم عاود رعونته فمزق عرضه بالهجاء في عدة قصائد

حصن تيماء — بلدة بين الشام والحجاز لها حصن يتمثل به في الحصانة ، يقال ان سليمان عليه السلام بناه بالحجارة والكلس فسمته العرب الابلق لما يشوبه من البياض والسواد ، وكان ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموءل وفيه يقول الاعشي

أري عاديا لم يمنع الموت ماله وفرد بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داوود حقبة له أزج (٢) صم وطي موثق
يوازي كبيدات السماء ودونه ملاط (٣) ودارت وكلس وخندق

قوله : أزج صم ، كما يقال دار بلاقع أي مكبوسة بالحجارة وغيرها حتى استوت بالسطوح ، وانما قال أزج كما يقال دار بلاقع و برقة اعسار وثوب اسمال ، ومن أمثال العرب في العز والمنعة ، تمرد مارد وعز الابلق ، يعني حصن تيماء ، ويقال له الابلق الفرد كما مر ذكره في شعر الاعشي

كعبة نجران — نجران أقدم بلاد اليمن ، وكانت لها كعبة تحج فخربت وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة ، قال الجاحظ : قال أبو عبيدة أحبت

(١) الاري العسل (٢) ملاط أي سياج من الليطة وهي القشرة (٣) دارات دوائر

Digitized by Google

العرب أن تشارك العجم بالبنيان وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران وحصن مارد والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان

قصر غمدان — أحد الابنية الوثيقة للعرب يتمثل به في الحصانة والوثاقة، وكان بصنعاء اليمن تسكنه ملوك حمير، ثم تنقلت به أحوال أدت الى خرابه وتحول الملك عنه الى قلعة كحلان، ويقال: انه بني قبل غمدان وأول بناء بني بعد الطوفان، قال الشاعر لعبد الله بن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعا بشاد مهر ودع غمدان لليمن

فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هودة بن علي وابن ذي يزن

قبة ازدشير — بجوار فارس قبة عظيمة مشرفة على سائر البلاد يتمثل بها في العلو والاشراف والوثاقة، بناها ازدشير من الحجارة وقدر فيها من الصخر ماتجاوز الحد في العد، وفي الصخرة منها نحو الفي من (١) وأرجح، ويحكى ان ازدشير بعث بعد الفراغ من بنائها من يأتيه بخبرها، فاخبره ان فيها صبيانا يتلاعبون ويتحاربون ويتضاربون، فتطير من ذلك، وقال اجعلوها دار الاستخراج (٢) فبقيت على ذلك الى اليوم

اهرام مصر — زعم أبو معشر المنجم البلخي: ان الاوائل من الامم السالفة قبل الطوفان لما علموا ان آفة سماوية تصيب الناس من الغرق والنيران فتأتي على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا في ناحية معبد مصر اهراماً كثيرة بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة يتحرزون بها من الماء والنار، وجعلوا هرمين منها أرفعها كل هرم منها ارتفاعه اربعمائة ذراع في الهواء مبني بحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر وطوله وعرضه مابين عشر اذرع الى ثمان، مهندم

(١) المن رطلان (٢) الاستخراج الخراج

Digitized by Google

لا يتبين هندامه الا الحاد البصر عليه ، منقور في الحجر بالكتابة المسند(١) يقرؤه كل من يقرأ القلم المسند فيقرأ كل سحر وكل عجب ، وقرئ على بعض الهرمين: اني بنيتهما فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمهما وان الهدم أيسر من البناء ، فاراد المأمون هدمهما فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركهما ، ويروى ان الطعام كان يجمع فيهما أيام يوسف عليه السلام. وقد خرج المثل في هرمي مصر في الثبات والقدم والحصانة وذكرهما اعرابي مع جبل طي، فقال وهو يهجو امرأته بالقبح والبرود والثقل

الام علي بغضي لما بين حية وضبع وتمساح أتاك من البحر
وكنا بخير زال من قبح وجهها وسختها لما بدت سطوة الدهر
هي الضربان في المفاصل دائبا وشعبة(٢) برسام ضممت الى صدري
اذا سفرت كانت لعينك محنة وان برقعت فالفقر في غاية الفقر
حديث كقلع الضرس أو نتف شارب. وغنج كهشم الانف عيل به صبرى
وتفتر عن ثلج عدمت حديثها وعن جبلي طيء وعن هرمي مصر

منارة الاسكندرية -- احدى عجائب الدنيا، واصلها مبني على زجاج منصوب في ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وبين المنارة الى يابس الارض قناطر من زجاج، وفي المنارة ثلاثمائه وخمسة وستون بيتا ، وكان في أعلاها مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم اذا أراد ملكهم أن يجهز جيشا الى مصر ، فاذا دفعت تلك المراكب في البحر ورفع الشراع أبصرها هذا الناظر في المرآة فينذر المسلمين حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم ، فاشتد ذلك

(١) المسند اسم الكتابة بخط سكان اليمن القدماء، يقال انها كانت حروفا مقطعة
(٢) الشعبة القطعة والبرسام علة معروفة

Digitized by Google

على ملك الروم ، فلما صار بعض الخلفاء الى الاسكندرية وجه اليه ملك الروم جاسوسا يعلمه ان في تلك المنارة كنوزاً لذي القرنين فأمر بهدمها فلما هدمت، وقلعت المرآة بطل الطلسم ولم يجدوا الكنوز ، فتقرر عندهم انها حيلة لقلع المرآة وطلب الجاسوس فلم يوجد ، فأمر الخليفة ببناء ماهدم بالجص والآجر وهو ثلث المنارة .وكان طول هذه المنارة ثلاثمائة ذراع بذراع الملكي فيكون اربعمائة وخمسين ذراعا، وهي غاية مايرفع في الهواء من البناء . وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول : عجائب الدنيا اربعة منارة الاسكندرية عليها مرآة اذا جلس الجالس تحتها رأى من بالقسطنطينية و بينهما عرض البحر — وغرس من نحاس بارض الاندلس عليه رجل من نحاس قائلا بيديه كذا باسطا يديه — أي ليس خلفي مسلك — فلا يطأ ماخلفه أحد الا ابتلعه الرمل — ومنارة من نحاس عليها فارس بارض عاد ، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس ، وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض ، فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء — وشجرة من نحاس عليها زرزورة من نحاس بارض أرسمينية رومية، اذا كان أوان الزيتون صفرت الزرزورة النحاس فتجيء كل زرزورة من الطيارات بثلاث زيتونات اثنتان في رجليها وواحدة في منقارها ، فتلقيها عند تلك الزرزورة فيجتمع من الزيتون مايعصر أهل الروم فيكفيهم لادامهم وسرجهم الى قابل ومن الشائع المستفيض ان عجائب الدنيا أربع منارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سنجه ، وقد ضرب الصاحب المثل بمنارة الاسكندرية حيث قال

زادت قرونك ياعم يرعلى مساويك الجليه
وأقل قرن حزته كمنارة الاسكندريه

Digitized by Google

كنيسة الرها — احدى عجائب الدنيا الاربع، والرها بلد من عمل حران والكنيسة منسوبة اليه ، وهي في جربان (١) من الارض متخذة على رؤس أعمدة من الرخام بطيقان معقودة بينها، وفيها من العجائب والتصاوير والتزاويق والطلسمات والقناديل التي تنقد من غير انقاد ما يطول ذكره، وقد تقدم كلام الجاحظ في تلك القناديل

مسجد دمشق — هو أثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن ، وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادة ويؤثر أثرا حتى تناهى حسنه وتكاملت جلالته ، فصار من عجائب أبنية الدنيا الاربع، وما رأى الراؤون ولا سمع السامعون باحسن ولا أجل منه ، وهو منقوش الحيطان والسقوف والاعمدة مرصعة كلها بالجواهر ملتهبة بالذهب مشرقة بالوان الفصوص .وقال الجاحظ وهو يمدح بعض الرؤساء :وأما قول الشاعر

يزيدك وجهها حسنا اذا مازدته نظرا

وقول الدمشقيين : ماتأملناقط تأليف مسجدنا وتركيب محرابنا وفيه مصلانا الا أثار لنا التأمل وأخرج لنا التفرس غرائب حسن لم نعرفها وعجائب صنعة لم نقف عليها، وما ندري أجوهر مقطعاته أكرم ام تنضيد اجزائه في الاجزاء؟ فان ذلك معنى مسروق مني في وصفك ومأخوذ من كتبي في مدحك — وحكى السلامي قال : سمعت اللحام يقول سمعت بعض مشايخ جيران مسجد دمشق يقول: لم تفتني فيه صلاة منذ عقلت ولم ادخله في وقت من الاوقات الا وقعت عيني من نقوشه وتحاسينه وتزاويقه على شيء لم تقع عليه في ماتقدم.وهذه جملة كافية

قنطرة سبخه — سبخه نهر عظيم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال كلما

(١) الجربان والاجربة من الارض مسطح معلوم

Digitized by Google

وطئه انسان برجله سأل به فغرقه ، وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم (١) وهما من ديار مصر وعلي هذا النهر القنطرة العجيبة التي هي احدى العجائب الاربع وهو طاق واحد من الشط الي الشط ،والطاق يشتمل على مائتى خطوة ،وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع فى ارتفاع خمسة اذرع وله فرجان وهما طاقان صغيران في جنب الطاق الكبير الا انهما كبيران اذا اضيفا الى غيره

غوطة دمشق — احدى نزه الدنيا وهي الاربع : غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند ، يضرب بكل منها المثل في الطيب ، وكان الخوارزمي يقول : قد رأيتها كلها فكانت غوطة دمشق أطيبها وأحسنها،ولم اميز بين رياضها المزخرفة بالانوار والازاهر و بين غدرانها المغمورة بطيور الماء التي هي أحسن من الدوارج والطواويس ولم اشبهها وصورتها منقوشة على وجه الارض واما نهر الابلة فهو بالبصرة وحواليه من ميادين النخل والاترج والنارنج وسائر الاشجار ، وفيها من أصناف الزرع وأنواع الخضراوات مالا ينظر أحسن منه وعليه من القصور المتناظرة والأبنية الرائقة ماتحار فيه العيون وتهش له النفوس وفيه يقول ابن عينة

وياحبذا نهر الابلة منظرا اذا مدّ في اثنائه الماء أوجزر

وأما شعب بوان من فارس فهو الذي يقول فيه القائل

اذا أشرف المكروب من رأس تلعة على شعب(٢) بوان افاق من الكرب

(١) حصن منصور و بلدة كيسوم لم يعرفا الآن ولا القنطرة التي على نهر سبخه والمعروف اليوم جدول ضيق يمتلئ بالماء أيام فيضان النيل و يقطع جزأ ليس بالصغير من مديرية المنيا بالصعيد و يعرف بالسبخه وقد انهار رمل جرفه وكاد يردم الا انه تجدد وتوسع منذ سنين فصار نهيرا (٢) التلعة المرتفع والشعب جمع شعبة الاغصان وهي هنا الرياض

Digitized by Google

وألهاد بطن كالحريرة مسه ومطرد بحري من البارق العذب
فبالله ياريح الجنوب تحملي الى شعب بوان سلام فتى صب

وفيه يقول المتنبي

مغان طبيات في المغاني كايام الربيع من الزمان

ولما نزله عضد الدوله متوجهاً الى العراق ومعه أبو الحسن السلامي قال له قل في الشعب فقد سمعت ماقاله المتنبي فيه ، فعادالى خيمته وكتب

اشرب على الشعب وانزل روضه الانفا قد زاد في حسنه فازددبه شغفا
اذ ألبس الهيف من أغصانه حللا ولقن العجم من أطياره نتفا
وانظر اليه تر الاغصان مثمرة من قارع قرطا أو لابس شنفا (١)
والماء يثنى على اعطافها ازرا (٢) والريح تعقد في اطرافه شرفا (٣)

وهي قصيدة طويلة — واما صغد سمرقند فان قتيبة بن مسلم لما أشرف من الجبل قال لاصحابه : شبهوه ، فلم يأتوا بشيء فقال قتيبة : كأنه السماء في الخضره وكأن قصوره النجوم الزاهرة وكأن انهاره المجرة ، فاستحسنوا هذا التشبيه وتعجبوا من اصابته .

وادي القصر - بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل

زر حاضر القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر ان شئت أوغادي
تر به السفن والظلمان (٤) حاضرة والضب والنون (٥) والملاح والحادى

قال الجاحظ : من أتى هذا الوادي ورأى القصر هذا رأى أرضاً كالكافور

(١) الشنف القرط الاعلى (٢) الازر جمع ازار (٣) الشرف جمع شرفة المكان المرتفع (٤) ذكر النعام (٥) السمك

Digitized by Google

ورأى ضباباً (١) تحترش وغزالا وسمكا وصيادا وسمع غناء ملاح في سفينته وحدا جمال خلف بعيره ، وفي هذا المكان يقول الخليل أيضاً

ياجنة فاقت الجنان فما يبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا ان فؤادي لحبها وطن
زاوج حيتانها الضباب بها فهذه كنة (٢) وذاختن ( )
انظر وفكر فيما نطقت به ان الاديب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها سفن

دير هرقل — يضرب به المثل لمجتمع المجانين ، ويقال للمجنون : كأنه من دير هرقل ، وذلك انه مأوى المجانين يشدون هناك ويداوون قال دعبل في أبي عباد وكان رمي بعض كتابه بدواة فشجه بها

اولى الامور بضيعة وفساد أمر يدبره ابو عباد
سمح على أصحابه بدواته فمزمل ومضمخ بمداد
وكانه من دير هرقل مفلت حردا يجر سلاسل الاقياد

وقيل للمأمون: ان دعبلا هجاك، فقال: من هجا اباعبادة على نزقه (٤) وعجلته جسر أن يهجوني مع اناتي وعفوي، وكان أبو عباد اذا دخل على المأمون يقول له المأمون: ما أراد منك دعبل حيث قال لك: وكانه من دير هرقل مفلت؟ فيقول: أراد مني الذي أراده من أمير المؤمنين حيث قال فيه

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

(١) جمع ضب (٢) الكنة امرأة الابن (٣) ختن الرجل كل من كان من قبل امرأته كاخيها وابيها (٤) النزق الخفة والطيش

Digitized by Google

فقال المأمون :انى عفوت عنه فلا تعرض له ولك فيّ أسوة حسنة. وكان المأمون اذا أنشد هذا الشعر يقول فيه : سبحان الله أما يستحي دعبل من الكذب، متى كنت خاملا و بدرّ الخلافة غذيت وفي حجرها ربيت خليفه وابن خليفة واخر خليفة

جانبا هرشى — هرشى أكمة بتهامة يسلكها الحاج ولها طريقان من جانبيها ايهما سلك كان صواباً، فيضرب بهما مثلا للامرلة بابان ،وينشد

خذوا حيث هرشى أوقفاها فانما كلا جانبي هرشى لهن طريق

الباب الخامس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان والاماكن من فنون شتى

خراج مصر، كتان مصر، حمير مصر، قراطيس مصر، تفاح الشام، زجاج الشام زيت الشام، عود الهند، سيوف الهند، ياقوت سرنديب، برود اليمن، سيوف اليمن، ثياب الروم ، عنبر الشحر، دجاج كسكر، سكر الاهواز، ورد جور، عسل اصفهان، بسط أرمينيه ، برود الري ، طين نيسابور ، سبج طرس، قشمش هراة ، ثياب مرو ، فلوس بخارا ، كواغد سمرقند، ظرائف الصين، مسك تبت

الاستشهاد

خراج مصر — يضرب به المثل في الكثرة ، قال أبو الخطاب : ان أرض مصر جبيت في بعض الازمان أربعة آلاف ألف دينار. وزعم غيره انها جبيت ألفي ألف دينار سوى مادفعت عليه من الخيل والدواب ودق الطرز.

كتان مصر — قال الجاحظ: قد علم الناس ان القطن بخراسان والكتان

Digitized by Google

بمصر ، ثم للناس في تفاريق(١) البلدان مالا يبلغ بعض بلاد هذين الموضعين ، وربما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذي هو من الكتان لا غير الف الف دينار

قراطيس مصر - قال بعض الشعراء

حملت اليك عروس الثنا ء على هودج ماله من بعير

على هودج من قراطيس(٢) مص ريلين على الطي لين الحرير

حمير مصر — موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر ، وكذلك أفراسها الا ان بعض البلاد يشارك مصر في عتق الافراس وكرمها ، وتختص مصر بالحمير التي لا تخرج البلدان امثالها . وقد تقدم في نفائس الدواب حمير مصر وبغال برذعة وبراذين طبرستان . وكان الخلفاء لا يركبون الا حمير مصر في دورهم وبساتينهم وكان المتوكل يصعد منارة سرّ من رأى على حمار مريسي ودرج تلك المنارة من خارج وأساسها على جريب(٣) من الارض وطولها تسع وتسعون ذراعاً . ومريس قرية بمصر اليها ينسب بشر المريسي (٤)

تفاح الشام — ويضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال الشاعر

تفاحة شامية من كف ظبي غزل

---

(١) التفاريق أي البيان والايضاح من مطاوع فرق الشيء فانفرق وافترق وتفرق ومنه قوله تعالى — وقرآنا فرقناه — أى بيناه اذا قرىء مخففاً ومن شدد فسر فرقناه بأنزلناه مفرقا في أيام (٢) القراطيس جمع قرطاس الورق الذى يكتب فيه (٣) الجريب من الارض مقدار معلوم (٤) جاء في كتاب معجم البلدان: مريسية قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد اليها تنسب الحمر المريسية وهي من أجود الحمير وأمشاها وينسب اليها بشر بن غياث المريسي صاحب الكلام توفي سنة ٢١٨ وببغداد درب يعرف بدرب المريسي نسبة اليه اه والبلدة من مركز الاقصر باقليم قنا وتعرف الآن بالمريس

Digitized by Google

ماخلقت مذخلقت لغير تلك القبل
كانما حمرتها حمرة خد خجل

وقال الصنوبري

أري الشام جاد بتفاحه لنا والعراق باترجه

وكان المأمون يقول: اجتمعت في التفاح الحمرة الخمرية والصفرة الوردية مع شعاع الذهب وبياض الفضة، يلتذه من الحواس ثلاث، العين للونه والانف لعرفه والفم لطعمه. وكان يحمل الى الخلفاء من خراج حمص ودمشق كل سنة اربعمائة وعشرون الف دينار ومن خراج أجناد الشام ثلاثون الف تفاحة

زجاج الشام — يضرب به المثل في الرقة والصفاء، قال بعض الحكماء: ارفق بالعدو كما يرفق بزجاج الشام الى أن تجد الفرصة فاما ان يضرّ به الحجر فتفضه(١) واما ان تضربه بالحجر فترضه (٢)

زيت الشام — يضرب به المثل في الجودة والنظافة، وانما قيل له الزيت الركابي لانه كان يحمل على الابل من الشام وهي أكثر بلاد الله زيتوناً، وفيه مافيه من البركة والمنفعة، قال الاصمعي: حدثني شيخان من أهل البصرة احدهما هارون الاعور: ان قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي الى هزار بن القعقاع ابن سعيد بن زرارة وقال قل له أرسلني اليك أبي في انه قد صارت في قومك دماء وجراح وأحبوا أن تحضر الجامع في من يحضر، قال فابلغته الرسالة فقال: ياجارية غدينا. فجاءت بارغفه خشن (٣) فثردهن في تمر وماء ممروس ثم صب عليها زيتاً وعرض عليّ الغداء معه فتذكرت مافي منزلي مما أعد لنا من الدجاج فقلت مالي حاجة بهذا وصغر في عيني وأنا يومئذ حدث، قال فأكل ثم قال: ياجارية اسقيني، فجاءت

(١) الحجر المنع وتفضه تفرقه (٢) ترضه تدقه (٣) خشن من نخالة الدقيق

Digitized by Google

بماء فشرب ومسح بفضله وجهه ، ثم قال : الحمد لله حنطة الاهواز وماء الفرات وزيت هجر وتمر الشام ومن يؤدي شكر هذه النعمة ؟ ثم قال عليّ بردائي فارتدى وانتعل ثم أتى المسجد فصلى ركعتين ثم احتبى فما بقيت حلقة الا تقوضت(١) اليه واختصموا فتحمل جميع ما كان عليهم وانصرف وتفرق الناس

عود الهند — يضرب مثلا في امهات الطيب: قال ابن مطران يستهدي الندّ

يا أكرم الاكرمين سيره نعم وأزكاهم سريره
ومن بهماته العوالي اضحت عيون العلا قريره
لترمي راحيتك شهبا مضلعات ومستديره
بلاد مجموعها ثلاث الهند والترك والجزيره

يعني عود الهند ومسك التبت وعنبر الشحر ، ووصف واصف الهند فقال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر ، وفي كتاب العطر : خير العود الهندي المندلي وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته اذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع واذا كان يابساً فالنار تفصح عنه ، ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب اسبوعا وأكثر ، والثوب لا يقمل مادامت فيه رائحة منه ، ولبلاد الهند من الخصائص مالم يكن لغيرها ، فمنها الفيل والكركدن والببر والببغاء والطاووس والدجاج الهندي والياقوت الاحمر والصندل الابيض والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والفلفل وغيرها من العقاقير

(سيوف الهند) يضرب بها المثل في الجودة والصقالة يقال : ان السيف اذا كان من صنع الهند ومن طبع اليمن فناهيك به ، وقد أكثر الشعراء من ذكر سيوف الهند قال الفرزدق

(١) تقوضت انفضت

Digitized by Google

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وقال الصاحب من ارجوزة

اجفان هنـد كسيوف الهند وقال ابو محمد الخازن من نتفه ولطائف ظرفه

هنـد ترى بسيوف مقلتها مالا ترى بسيوفها الهنـد

(ياقوت سرنديب) زعم الجوهريون ان الياقوت لايكون الا من جبل سرنديب بالهنـد ، وخيره الاحمر البهرماني ، ثم الوردي ثم الرماني،واذا بلغ البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ،وكان وزن الفص الذي يسمى الجبل مثقالين قوّم بمائة الف دينار فاشتراه المنصور بأربعين الفا . وسأل المقتدر ابن الجصاص فقال : بم تعرف فضـل الياقوت ؟ قال يا أمير المؤمنين بحسنه وصفائه في العين ورزانته في اليد وبرودته في الفم وصبره على النار ونبو المبرد عنه ، فاستحسن ذلك من قوله

(برود اليمن) يقال له : وشي اليمن وعصب اليمن ، ويضرب بها المثل في الحسن وتشبه بها الرياض والالفاظ كما قال البحتري

جئناك نحمل الفاظا مدبجة كانما وشيها من يمنة اليمن

ويقال في نفائس الملابس : برود اليمن وريط (١) الشام واردية مصر واكسية الدامغان وتكك ارمينية وجوارب قزوين

(سيوف اليمن) يضرب بها المثل كما يضرب بسيوف الهند ونصل الردين ورماح الخط ونبال الترك ، قال الشاعر

مقاديم جوالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمـان

(١) الريط والرياطة جمع ريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة

Digitized by Google

وقال آخر

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان

ولو لم يكن في سيوف اليمن الاصمصامة عمرو السائر ذكرها الموصوف فضلها لكفى بها وجها لضرب المثل ، وسيمر ذكرها في باب السلاح. ومن خصائص اليمن الزرافة كما أن من خصائص الهند الكركدن . وكان الاصمعي يقول : أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون الا باليمن ، الورس والكندر والخطي(١) والعقيق

(ثياب الروم) هي الديباج يضرب بحسنها المثل ويشبه بها ما يستحسن من آثار الربيع ،قال الشاعر

هذا الربيع كانما أنواره أبناء فارس في ثياب الروم

وأظنه قال في بنات الروم ليجمع بين البنين والبنات فيكون أحسن في صنعة الشعر وان كان لثياب الروم وجه من التشبيه حسن . ومن خصائص الروم المذكورة مع ديابجها : المصطكي والسقمونيا والطين المختوم والسندس الذي يقال له الرابون (٢)

(عنبر الشحر) يضرب به المثل ،قال الشاعر

ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشحر

قال صاحب كتاب المسالك والممالك : الشحر جزيرة من عمان على مائتي فرسخ،ويقال : ان العنبر من زبد بحر سرنديب، ويقال بل من معدن بها ، ومن الناس من يزعم انه روث دابة في بحر الهند . قالوا: وخيره الاشهب ثم الازرق

---

(١) الورس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه والكندر اللبان الذكر والخطي الرمح(٢) وفي كثير من القواميس البريون

Digitized by Google

وأدونه الاسود . وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام الى السلطان من العنبر ثمانون رطلا ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحلة

(دجاج كسكر) كسكر احدى كور السواد من ريف دجلة والفرات ودجاجها موصوف بالجودة والسمن ومذكور في أطايب الاطعمة ، وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي والحمل ، قال الشاعر يصف أطعمة عنده لمن يدعوه

- لنا سمك بكسبرة مسبر (١) وعند غلامنا حب مبزر
وفروجان قد رعيا زمانا لباب البر في أبيات كسكر

قال الجاحظ : ومما ينسب الى كسكر الجداء (٢) والسمك والصحناء (٣)

(سكر الاهواز) السكر من خواص الاهواز ومفاخرها ومتاجرها ، ولا يكون الا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي ، والمثل مضروب بسكر الاهواز كما قال ابو الطيب المتنبي

ان قضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم (٤) سكر الاهواز

وكان يحمل الى السلطان كل عام مع خراج الاهواز وهو خمسة وعشرون الف الف درهم ثلاثون الف رطل من السكر ، ومما ينسب الى الاهواز من النفائس ديباج تسر وخز السوس ، قال كشاجم وهو يصف الروض

كان الذى دبجت تسر وطرزت السوس فيه نسر (٥)

وحكى أبو النصر العتبيّ في فصوله القصار : لهم في وخز النفوس أثر السوس في خز السوس . وقال بعض العصريين

---

(١) مسبر من السبر وهو الاختبار (٢) الجداء والأجد جمع جدي ولد المعز (٣) الصحناء والصحناءة بالكسر ادام يتخذ من السمك (٤) القضم الاكل باطراف الاسنان (٥) النسر القطع الصغيرة

Digitized by Google

ومهفهف فتن الآله عباده　　اذ ساق حسن العالمين اليه
وكأن بابل أصبحت في جفنه　　وكأنما الاهواز في شفتيه

(ورد جور) جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي لا اطيب منه في سائر البلاد يضرب به المثل وتقدم مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر الشيروان ونارنج الصميره واترج طبرستان ونرجس جرجان. وماء ورد جور موصوف مضروب به المثل في الطيب مجلوب الى اقاصي المشرق والمغرب، وقد أكثروا من ذكره، فقال أحدهم في وصف قوارير منه

مهندمات كالعذارى الحور　　منهدات القمص كالبلور
كل فتاة نشأت بجور　　تختال في دراجها القصير
حاسرة عن ارج العبير　　مثل نسيم الزهر الممطور

اشهى من الوصل الى المهجور

وكان يحمل من فارس الى الخلفاء كل عام مع خراجها منه سبعه وعشرون الف الف قارورة، ومن الزبيب الاسود عشرون الف رطل ومن الرمان والسفرجل مائة وخمسون الفاً عدداً ومن التين السيرافي خمسون الف رطل ومن الجلنجبين الف رطل ومن المومیا رطل واحد

(كحل أصفهان) يوصف بالجودة مع عسل الموصل، وكان يحمل من اصبهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها وهو أحد وعشرون الف الف درهم تدر كبير ومن العسل الف رطل ومن الشمع عشرون الف رطل، ومن الموصل مع خراجها وهو أربعة وعشرون الف الف درهم من العسل عشرون الف رطل ويحكى أن الحجاج قال لعامله على اصفهان: قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران، وذلك ان كحلها موصوف بالجودة والزعفران بها

Digitized by Google

كثير ، وكذلك النحل. وقرأت في رسالة لعلي بن حمزة ابن عمارة الاصفهاني الى أبي الحسين ابن طباطبا في وصف النحل والشهد : أفضل الاعسال كلها عسل اصفهان وخيره ما اذا قطر على الارض منه استدار كالزئبق ولم يختلط بالارض

(بسط ارمينية) يذكر في الفرش الفاخرة مع زلالي قاليقال ومطارح ميسان وحصر بغداد وستور نصيبين . وكان يحمل الى حضرة السلطان مع خراج ارمنية كل عام منه بقدر ثلاثة عشر الف الف درهم ومن البسط المحفورة ثلاثون بساطا ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة ومن البزاة ثلاثون بازيا

(برود الري) برود الري موصوفة كبرود اليمن ، ويقال لها العدنيات تشبيها لها ببرود عدن من اليمن ، قال المرادي يصف شاهينا

وتخاله لما تنفض للندى ... نثر الجمان فويق برد الريّ

وقال الهرثمي

هب البرد بالري لم ينسج ... وفي سفط البز لم يدرج
رسولك ذاك الذي قال لي ... تجيء مع الفجر لا يجي

ومن خصائص الري الثياب الحسنة والمقاريض الرشيقة والامشاط الفائقة والرمان المعروف بالهبرج والمعروف بالاملس . وكان يحمل الى السلطان مع خراج الري وهو اثنى عشر الف الف درهم من الرمان مائة الف ومن الخوخ المقدد الف رحل

(طين نيسابور) هو طين الاكل الذي لا يوجد مثله في الارض ، يحمل الى أداني البلاد واقاصيها ويتحف به الملوك وربما بيع الرطل منه بدينار ، وقد قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه اذ صنف فيه كتاباً ، وفي وصفه يقول أبو طالب المأموني

Digitized by Google

جدلي بالنقل بذاك الذي منه خلقنا واليه نصير
ذاك الذي يحسب في شكله أحجار كافور عليها عبير

وكان عمر بن الليث يقول في ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها : لم لا اقاتل عن بلدة ترابها نقل وحجرها فيروزج ، وذلك ان الفيروزج لا يكون الا بها وربما بلغت قيمة بعض منه اذا أربى على مثقال وجمع الخضرة وصبر على النار وامتنع عن المبرد ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار . ومن محاسنه مافي اسمه من الفأل الحسن وحسن موقعه عند الملوك لما يجمع من حسن المنظر وجيد الفأل . ويقال أن له خاصية قوية في تقوية القلب وفيه يقول بعض العصريين

يامن بطلعته الهلال تهللا ورآه من جحد الاله فهللا
وافاك بالنيروز طرف مسرة فاركبه هملاجاً أغر محجلا
نحو المنى وأعر لحاظك كلما يحوي محلا في الصدور مبجلا
فيروزجاً أهديته متبركا لك باسمه متيمناً متفائلا
ولرب فطن قد أتى متدللا فاذا وعى الالفاظ منه تذللا

وفيروزج نيسابور يعد في نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان ولعل بدخشان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجادي بلخ . ومن خصائص نيسابور الثياب الحقبة والتاختج والراختج والمصمت. فاما الحلل والعنابيات والسقلاطونيات فان بغداد واصبهان تشاركت فيها والسابري وهو الرقيق الناعم من كل ثوب الاصل فيه النسبة الى نيسابور وعرب فقيل سابري

سبج طوس - السبج(١) لا يكون الا بطوس ومنها يحمل الى الافاق، فهو من

(١) السبج الخرز الملون

Digitized by Google

خصائص طوس كما ان من خصائصها هذا الحجر الذى تتخذ منه القدور والمقالي والمحامر وقد يتخذ منه كل مايتخذ من الزجاج كالاقداح والكيزان. وغيرها وكثيرا ما يقول السيد أبو جعفر الموسوي الطوسي: قد ألان الله لنا الحجارة كما ألان لداوود عليه السلام الحديد.

قشمش هراة – القشمش من خصائص هراة وكذا الزبيب المعروف بالطائفي يحملان منها الى الاداني والاقاصي، ويتخذ من القشمش الشراب والدبس (١) وقد يعد من ظرائف ثمرات البلاد: قشمش هراة وتين حلوان وعناب جرجان وأجاص بست ورمان الري وتفاح قومس وسفرجل نيسابور ورطب بغداد. وانشدني المأمون لنفسه في وصف القشمش

وقشمش نحرز منظم لم يثقب
يجلى به الكاس لما بينهما من نسب
يحظي به الشارب في النادي ومن لم يشرب
كانه أوعية يحملن ذوب العنب
أو لؤلؤ قد عل (٢) أعلاه بماء الذهب
خصت به هراة فاخ تصت باعلى الرتب

وأنشدني أيضا في الزبيب الطائفي

وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل
كانه في الاناء أوعية من البجادي ملؤها عسل

ومن خصائص هراة الحواصل التي هي أجود من المصرية والاسبكونية

(١) الدبس مايسيل من الرطب (٢) عل استقى

obeikandl.com

Digitized by Google

ومما يحمل منها الى الافاق الكرابيس والمبارم والديابيج وطرائف الصقرقات(١)

ثياب مرو -- كانت العرب تسمى كل ثوب صفيق (٢) يحمل من خراسان المروي وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، لان مرو عندهم أم خراسان. ويقال لها مرو الشاهجان وقد بقي الى الآن اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة . ومما تختص به مرو من الثياب الملحم، وقال لي أبو الفتح البستي يوماً هل تعرف بلدة أول اسمها ميم يحمل منها برسم القراضة (٣) أربعة أسماء أول كل اسم منها ميم؟ فقلت أما على البديهة كلا، ولعلى أتذكرها مع الروية، فقال هي مرو يحمل منها الملحم والملبن والمروي والمكانس (٤)

فلوس بخارى -- أهل بخارى يضربون المثل في المحقرات بالفلوس ، وقد ضربها بشار بن برد مثلا في قوله

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير
ان جاز آباؤه الانذال من مضر جازت فلوس بخارى في الدنانير

كواغد سمرقند -- هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الاوائل يكتبون فيها لانها أنعم وأحسن وأرفق ، ولا تكون الا بسمرقند والصين ، وذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين الى سمرقند في سبي سباه زياد بن صالح في وقعة اطلح من يصنع الكواغيد ثم كثرت

(١) الكرباس بالكسر فارسي معرب وجمعة كرابيس والمبارم جمع مبرم نوع من الثياب مفتول الغزل طاقين والديابيج والدبابيج جمع ديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم والصقرقات انواع الدبس (٢) الثوب الصفيق الجيد (٣) القراضة ان يدفع الرجل لآخر مالا ليتجر به ويكون الربح فيه على ماشرطا والوضيعة وهي نفقات النقل والشحن والحراسة على المال (٤) الملحم جنس من الثياب والملبن قالب اللبن والمكانس جمع مكنسة

Digitized by Google

الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرا لاهل سمرقند فعم خبرها والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق. ومن خصائص سمرقند النوشادر والثياب الوزارية ومن خصائص الصفد النَبر (١) الرهجي والملح الكشي وهو جوهر يقطع من الغيران (٢) في الجبال يكون أحمر فاذا دق صار أشد بياضاً وأصلح من كل ملح

طرائف الصين — كانت العرب تقول لكل طرفة من الأواني وما أشبهها صينية ، وقد بقي هذا الاسم الى الآن على هذه الصواني المعروفة . وأهل الصين مختصون بصناعة اليد والحذق في عمل الطرف، يقولون : أهل الدنيا ما عدانا عمي الا أهل بابل فانهم عور. ولهم الاغراب في خرط التماثيل والابداع في عمل النقوش والتصاوير ،حتى ان مصورهم يصور الانسان ولا يغادر منه شيئاً، ثم لايرضى بذلك حتى يصوره ضاحكا أو باكياً ثم لايرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل وبين المتبسم والمستغرب وبين ضحك المسرور وضحك الهازئ فيركب صورة في صورة، ولهم القدور المستشفة يطبخ فيها الطبيخ فتكون الواحدة قدراً مرة وقصعة أخرى وخيرها المشمشي اللون الرقيق الصافي الشديد الطنين ثم الزبدي على هذا الوصف ،ولهم الفرند الفائق والحديد المدفون الذي تخفى فيه الصور وتظهر ويقال له الكيمخار وهو في شعر لابن الرومي ، ولهم المماطر (٣) المشمعة التي لاتبتل على الامطار الكثيرة، ولهم مناديل الغمر التي اذا اتسخت ألقيت في النار فنقيت ولم يحترق منها شيء ،ولهم الحديد المصنوع يعمل منه التعاويذ وربما اشتري باضعاف وزنه فضة ، ولهم السنجاب الفاريابي الذي هو من أنفس الاوبار،ولهم اللبود التي تفضل على اللبود

(١) في القاموس الكبر بفتحتين الاصف فارسي معرب (٢) الغيران جمع غار كالكهوف في الجبال (٣) المماطر جمع ممطر مايلبس للتوقي به

Digitized by Google

المغربية . وذكر الجاحظ في كتاب «التبصر بالتجارة» ان خير اللبود الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض : وذكر غيره : ان أجود الصوف صوف مصر ثم أرمينية ثم تكريت ثم روبان

مسك تبت — تبت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الاصهب المضروب المثل به في الطيب والجودة كما ان خرخير منها مخصوصة بالسنجاب الفاخر وكيماك بالسمور الفائق، و بلاد الترك توازي بلاد الهند في كثرة الخصائص كالمسك والسمور والسنجاب والفنك (١) والثعالب السود والارانب البيض والبشم (٢) والسبزاة البيض والخيل والرقيق والخشفار الذي يتخذ من ذنبه وعرفه المذاب وروش المطارد، ولبسط الكلام في كل منها وخصائص البلدان وتفصيل معادنها وتركيب أماكنها وتلخيص أحوالها مكان من كتاب «خصائص البلدان» المستفتح أيضاً باسم الامير السيد أدام الله تأييده، فاما هذا الكتاب فلا يتسع لاكثر مما أوردته وهو يسير من كثير وغيض من فيض

الباب السادس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاعراض

طاعة أهل الشام ، طواعين الشام ، ظرف الحجاز ، طرب الزنج ، نعمة المدينة ، حمى خيبر ، حمى الاهواز ، دمامل الجزيرة ، طحال البحرين ، لواط خراسان ، حساب الهند ، هواء جرجان ، برد همدان

(١) الفنك الذي يتخذ منه الفرو (٢) البشم والبشام شجر يستاك به

Digitized by Google

الاستشهاد

طاعة أهل الشام — أهل الشام مخصوصون بطاعة السلطان من بين جميع البلدان وبهم يضرب المثل في الطاعة والمتابعة، وانما وريت زناد معاوية بهم وكثيرا ما كان يقول: أعنت عليّ بأربع كنت رجلا كتوماً وكان ظهراً (١) وكنت في أطوع جند وأصلحه - يعني أهل الشام — وكان في أعصى جند وأخسه - يعني أهل العراق — وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفر وا به كفيته وان ظفر بهم اعتددت بها عليه في ذنوبه، وكنت أشد تألفاً لقريش وأكثر تحنناً منه عليها. فيالك من جامع اليّ ومفرق عنه ومن عون لي وعون عليه. وذكر عبد الملك بن مروان روح ابن زنباع فمدحه وقال: لقد جمع أبو زرعة فقه الحجاز ودهاء العراق وطاعة الشام

طواعين الشام — ذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه عن الحجاج أنه كان يقول: لما نزلت الاشياء منازلها قالت الطاعة: أنا أنزل الشام، فقال الطاعون وأنا معك، وقال الخصب: أنا أنزل العراق، فقال النفاق وأنا معك، وقالت الصحة: أنا أنزل البادية، فقال الشقاء وانا معك، ولم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت تواريخ، وكانت تظهر بالشام ثم تمتد الى العراق، وأول طاعون وقع في الشام في الاسلام طاعون عمواس، وذلك فى زمن عمر بن الخطاب وفيه مات معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما. ثم الجارف ثم طاعون العذارى ثم طاعون الاشراف، ولم يقع بالمدينة ولا مكة قط. ولما ولي بنو العباس انقطع الطاعون الى أيام المقتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجن. وقال بعض بني المغيرة في من مات منهم في طواعين الشام ايام ذلك

(١) الرجل الظهير الذي لم يحتد

Digitized by Google

من ينزل الشام ويعرس به فالشام ان لم يفننا كارب
افنى بني ريطة فرسانهم عشرين لم يقصص لهم شارب
ومنى بني اعمامهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجب
طعن وطاعون منايا هم ذلك ماخط لنا الكاتب

ولما قدم عبدالله بن حسن على عمر بن عبد العزيز كره مكانه بالشام وعرف سنه وسمعه وعقله ولسانه وفضله فلم يكن شيء أحب اليه من أن لا يراه أحد من أهل الشام، فقال: اني أخاف عليك طواعين الشام وانك لم يغنم أهلك خيرا منك فالحق بهم فان حوائجك ستتبعك. فكان ظاهر كلامه حسنا مشكورا وباطنه أجود التدبير في تسريحه سراحا جميلا

طرب الزنج — هم مخصوصون من بين الامم بشدة الطرب وحب الملاهي والاغاني وايثار الخلاعة والتصابي، والمثل سائر باطرائهم لاسيما اذا دب الشراب فيهم وانضاف حره الى حر أمزجتهم المكتسبة من حرارة أهويتهم ؛ ووصف بعض البلغاء رجلا بالطرب فقال: والله انه لاطرب من زنجي عاشق سكران وقال ابو الشمقمق

وليس على باب ابن ادريس حاجب وليس على باب ابن ادريس من قفل
طربت الى معروفه فطلبته كما طربت زنج الحجاز الى الطبل

ويحكي من طيب عرسهم وبلوغهم فيه كل مبلغ من الاخذ بأطراف الترصف والعزف واثارة الرهج في اللعب والرقص ماتمثل به ابن طباطبا يصف ليلة ممتعة

وليلة اطربني صبحها فخلتني في عرس الزنج

Digitized by Google

كأنما الجوزاء جنح الدجى طباله تضرب بالصنج(١)
قائمة قد حررت وصفها مائلة الرأس من الغنج

ظرف الحجاز — المثل جار بذلك على الالسنة ،قال الشاعر

شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف الحجاز شكل العراق

نعمة المدينة — قال الجاحظ : سميت المدينة طيبة لطيبها تنفى خبثها وتضوّع طيبها من ريح ثراها وعرف ثراها من جود هوائها، والنعمة التي توجد في سككها وحيطانها دليل على انها جعلت آية حين جعلت حرماً،وبها للعطر والبخور والنضوح من الرائحة الطيبة اضعاف ماتوجد رائحة في سائر البلدان، كأن العطر فيها الفخر واثمن ،ومارأيت بلداً يستحيل فيها العطر ويفسد وتذهب رائحته كقصبة الاهواز وانطاكية وان الجويرية السوداء بالمدينة تجعل في رأسها شيئاً من بلح وشيئاً من نضوح مما لاقيمة له لهوانه على اهله فتجد لذلك طيب رائحة لايعدلها بيت عروس من ذوي الاقدار حتى ان النوى المنقع الذي يكون عند اهل العراق في غاية النتن اذا طال انقاعه يكون عندهم في غاية الطيب

حمى خيبر — يضرب بها المثل لان خيبر مخصوصة بالحمى والوباء، قال أوس ابن حجر

كأن به اذ جئته خيبرية يعود عليه وردها وملالها(٢)

وقال أعرابي كثرت عياله وقل ماله : ما أراني الا سأنتجع خيبر عسى أن يخفف عني ثقل هؤلاء ،فارتحل الى خيبر فلما شارفها أنشأ يقول

---

(١) الصنج من آلات الملاهي يتخذ مدورا يضرب أحدهما بالآخر ويقال لما يجعل في اطار الدف من النحاس المدور صغارا صنوج (٢) الورد يوم الحمى الدائر والملال الضجر والتضايق

Digitized by Google

قلت لحمى خيبر استعدي وباكري بحرك وورد
هاك عيالي فاجهدي وجدي أعانك الله على ذا الجند

— فلما جاءها حم حمامه وعاش اينامه، وقال بعض المحدثين

يافاتر الظل غليظ الهوى أنت على نفسك لي شاهد
ليست لحمى خيبر رقية تعرف الاشعرك البارد

حمى الاهواز — قال الجاحظ: قصبة الاهواز مخصوصة بالحمى الدائمة الملازمة قتالة الغرباء، على ان حماها ليست الى الغريب باسرع منها الى القريب، أخبرنا ابراهيم بن العباس عن مشيخة من أهلها عن القوابل انهن ربما قبلن الطفل المولود فيجدنه محموماً يعرفن ذلك ويتحدثن به، قال: ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا لصبية ولا دماً ظاهرا ولا قريباً من ذلك، وانما وباؤها وحماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، ولقد قلبت كل من نزلها الى كثير من طبائعهم وشمائلهم، ولا بد للهاشمي قبيح الوجه كان أو حسنه ودميما كان أو بارعاً من أن يكون لوجهه طبائع يتبين بها من جميع قريش ومن جميع العرب ولقد كانت البلدة تنقل ذلك وتبدله ولقد تخفيه وتدخل الضنى عليه وتبين أثرها فيه، فماظنك بصنيعها في سائر الاجناس. قال: وليس يؤتي أهلها والطارئون عليها من كثرة الحميات من قبل التخم أو من قبل الخلط والاكثار، وانما يؤتون من عين البلدة، ولذلك جمعت سوق الاهواز الافاعي في جبلها الطاعن في منازلها المطل عليها والجرارات في منازلها، ولو كان في العالم شيء هو شر من الافعى والجرارات لما قصرت قصبة الاهواز عن توليده وتلقيحه، وبليتها ان من ورائها سباخا ومناقع مياه غليظة وفيها أنهار تشقها سوائل كنفهم ومياه أمطارهم وميضآتهم فاذا طلعت الشمس فطال مقامها وطالت مقابلتها لذلك الجبل وتلك

Digitized by Google

الجرارات وامتلأت يبسا وعادت جمرة واحدة فذقت ماقبلت من ذلك عليهم وقد بخرت ذلك السباخ وتلك الانهار ففسد الهواء وفسد بفساده كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء

(دمامل الجزيرة) الدمامل بالجزيرة كالحمى بالاهواز ، قال عبد الله بن همام من به من دماميل الجزيرة ناخس يقال له داء ناخس لايبرأ منه ، قال الجاحظ أخبرني أبو زرعة قال: مات ضرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدمامل فقلت له : ان هذا لعجب ، فقال : كلا انما احتملها من الجزيرة

(ظحال البحرين) قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثقاة التجار الذين نقبوا في البلاد: من أقام في البحرين مدة رباظحاله وانتفخ بطنه ، قال الشاعر

ومن يسكن البحرين يعظم ظحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع

ومن أقام بقصبة تبت اعتراه سرور لايدري ماسببه ولا يزال متبسماً ضاحكا حتى يخرج منها ، ومن مشى واختلف في طرقات المدينة وجد فيها عرفاً طيباً ورائحة عجيبة ، وشيراز من بين جميع فارس نعمة طيبة ، وأجمع أهل البحرين أن لهم شرابا من نضحه وجعله نبيذا ثم شربه وعليه ثوب أبيض صبغه عرقه ومن أطال الصوم بالمصيصة في أيام الصيف هاجت به المرة (١) وان كثيرا منهم قد جنوا من ذلك الاستراق (٢) ومن أقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجد فيه فضلا ، ولا بد لكل من قدم من شق العراق الى بلاد الزنج انه لايزال جربا ما أقام به ، فان أكثر من شرب الفارجيل طمس الخمار على عقله حتى لايكون بينه وبين المعتوه الاالشيء اليسير

(١) المرة بالكسر أو الصفراء احدى الطبائع الاربع هي المرة والسوداء والدم والبلغم

(٢) الاحتراق فساد الدم

Digitized by Google

(حساب الهند) قال الجاحظ : لولا خطوط الهند لضاع من الحساب البسط الكثير ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الاحاطة بالتنورات وتنورات التنورات ولو أدركوا ذلك لادركوه بعد أن تغلظه المؤنة وتنتقص المنة ، قال غيره التنور مقدار من مقادير الهند يجمع الالف الكثيرة ، قال أبو اسحاق الصابي يهنىء بالعيد

لم أطوّل في دعوتي لمليك ... طول الله في السلامة عمره
بل تلطفت في اختصار محيط ... بالمعاني لمن تأمل أمره
فهل مثل الحروف في عدد الهن ... د قليل قد انطوت فيه كثره
جمع الله كل دعوة داع ... مستجاب دعاؤه فيه خيره
وأعاد العيد الذي زاد ذا العل ... م بيمن يحوزه ومسره
وأراه الآمال فيه ورقى ... سعداته ووفاه أجره

(لواط خراسان) قال الجاحظ : كان السبب الذي أشاع في أهل خراسان اللواط وعوّدهم ذلك كثرة خروجهم في البعوث وكانوا لا يستطيعون اخراج النساء والجواري معهم ولم يكن لهم بد من غلمان تهيىء مؤنهم ، فلما طال مكث الغلام مع صاحبه بالليل والنهار وفي حال التبذل والتكشف وفي حال اللباس والستر وكانت الغلمة تهيج بهم شغفوا بغلمانهم وهم فحول والرجل يهيج فيواقع البهيمة ويخضخض (١) بيديه ، ومن كان كذلك لم يميز بين غثيان (٢) البهائم والتدليك وبين غنج الغلمان الحسان ، فتعودوا ذلك في أسفارهم ورجعوا الى منازلهم وقد تمكنت تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خفة المؤونة والامن من السلطان ومن الحبل وغير ذلك من المرافق ، ولو كانت هذه الشهوة

(١) يخضخض يحرك كناية عن الدلك المعروف (٢) الغثيان الخبث

obeikandl.com

Digitized by Google

شائعة في الاعراب لتعشقوا الغلمان ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من النسيب ولتهاجوا به وتفاخروا واتنافسوا في الغلمان ويجري في ذلك مالا يخفى ولحدثت فيه أشعار وأخبار، والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني، وان كان هناك شيء من هذا فليس هو الا في بعض من ينزل قارعة الطريق أو يقرب الاسواق، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الاعرابية الا الجوهرية، فاما الاخلاق والفصاحة والانفة والفروسية فهم على خلاف ذلك كله، وقد ذكر الناس أن بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهلية وبعض ملوك اليمن بهذا الشان، ولكن لم نجد الاشعار بذلك متسعة والاخبار به متفقة

(هواء جرجان) انشدت للصاحب

نحن والله من هوائك ياجرجا ... نفي حيرة وأمر شديد
حرها ينضج الجلود فان هبـ ... ـت شمال تكدرت بركود
كحبيب مواصل كلما همّ ... بوصل احاله بصدود

وهواء جرجان موصوف بشدة تغيره وفرط نقاوته واختلافه في يوم واحد كما قال بعضهم

ألا ربّ يوم بجرجان ارعن ... ضحكت ومن حاله اتعجب
واخشى على نفسي اختلاف هواه ... وما لي مما قضى الله مهرب
وما خير يوم كحرباء لونا ... ببرد وحر تراه تلهب
فأوله الفحم والجمر يهدي ... وآخره الثلج والبرد يسرب

وهواء البصرة أيضاً يوصف بما يوصف به هواء جرجان، قال ابن لنكك

نحن بالبصرة في ... لون من العيش ظريف

Digitized by Google

نحن ما هبت شمال بين جنات وريف
فاذا هبت جنوب فكأنا في كنيف

برد همدان -- همدان موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة البرد ، وماهي بأشد البلاد بردا ولكن المثل سائر ببردها ، وقد كثر الشعر في وصفها ، قال ابو علي كاتب بكر

يابلدة أسلمني بردها وبرد من يسكنها للقلق
لايسلم الشاتي بها من اذى من زهق أو نتق(١) أو زلق

وقال آخر

همدان مثقلة النفوس ببردها والزمهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء ربيعها وخريفها فكأنما تشرينها كانون

وقال ابن خالويه

اذا همدان اعتادها القر وانقضى بزعمك أيلول وأنت مقيم
فعينك عمشاء وأنفك سائل ووجهك مسودّ البياض بهيم
وأنت أسير البرد تمشي بغلة على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء جحيم

الباب السابع والابعون

في الجبال والحجارة

ثقل أحد ، ثالثة الاثافي ، ابنة الجبل ، قسوة الحجر ، ظل الحجر ، نقش الحجر ، رشح الحجر ، حجر المغناطيس ، قالب الصخر ،

(١) الزهق الضعف والتضايق والنتق الاضطراب والتزعزع

Digitized by Google

الاستشهاد

ثقل أحد — من الجبال التي يتمثل بها في الثقل أحد ، وهوجبل المدينة وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم :أحد جبل يحبنا ونحبه،ويروي:جبل يعرفنا ونعرفه،وقال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز من قصيدة

وصرت في ثقل أحد عنده ورأى في طلعتي رأي أهل الرفض في عمر

ومن الجبال التي يضرب بها المثل في الثقل ثهلان وهو بالعالية ويقال له ثهلان الجزع ليبسه وقلة خيره، وفيه قيل — ثهلان ذو الهضبات مايتخلخل — ومنهاعماية وهي بالبحرين، ومنها أبو قبيس بمكة شرفها الله تعالى

ثالثة الاثافي — قطعة من الجبل ، ومعناها أن يوضع اثفيتان الى جانب قطعة من الجبل ثم توضع القدر على الاثفيتين والقطعة من الجبل ، ومن أمثال العرب:رماه بثالثة الاثافي ، أي بما يهلكه، ومن أحسن ما قيل في استعمال ثالثة الاثافي قول بديع الزمان من قصيدة

خلقت كما ترى صعب النقاف(١) اريد الخليفة في الخلاف

ولي جسد كواحدة المثاني(٢) له كبد كثالثة الاثافي

فانظر الى حسن ماتأنق بين الواحدة و بين الثانية والثالثة على بعدما بين الجنسين من الكثافة والنحافة

ابنة الجبل — يعني القطعة من الجبل، ضربت مثلاً في الثقل

---

(١) النقاف والنقف كسر الهامة عن الدماغ يريد انه شديد الجدل عما يرى

(٢) يريد ان جسمه كواحدة المثاني لايقبل التثنية بآخر وانما يثني باعادة ذاته كفاتحة الكتاب سميت المثاني لانها تثنى بالاعادة في الركعات أو ربما أراد الواحدة الثانية من المثاني يعني بذلك انه كما هو قوي الكبد فكذلك هو متمكن رزين

obeikandl.com

Digitized by Google

قسوة الحجر — يضرب بها المثل . قال الله تعالى — ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة — قال الاصمعي : ومن أمثالهم : هو اقسى من حجر، وقال كثير

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت

ظل الحجر — يشبه به كل شيء اسود كثيف ، لان ظل كل شيء اسود وظل الحجر أشد سوادا لانه مصمت لا يتخلله خلل ، قال الراجز

كأنما وجهك ظل من حجر

وقال آخر

سود غرابيب كاظلال الحجر لاصغر أزرى بها ولا كبر

نقش الحجر — يضرب مثلا لما يثبت ويبقى ولا يضمحل ، ومن أمثال المؤدبين ، التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ، والتعلم في الكبر كالكتابة في الماء، وسمع الاحنف بهذه الكلمة فقال: الكبير أكبر عقلا لكنه أكثر شغلا

رشح الحجر — يضرب مثلا للبخيل يجود بالشيء القليل على عسرة ونكد والرشح أدنى ما يكون من السيال وكذلك البض ، ومنه قولهم فلان مايبض حجره ولايثمر شجره . وكان عبد الملك بن مروان يلقب برشح الحجر لبخله

حجر المغناطيس — هو الذي يجذب الحديد بطبعه، فيضرب مثلا للجاذب الشيء الى نفسه كما قال ابن طباطبا

بأبي الذي نفسي عليه حبيس مالي سواه من الانام انيس
لاتنكروا أبداً مقاربتي له قلبي حديد وهو مغناطيس

قالب الصخرة — يضرب به المثل ، فيقال : اطمع من قالب الصخرة . يقال انه رجل من معدّ رأى صخرة عظيمة ببلاد اليمن مكتوبا عليها بالمسند

Digitized by Google

اقلبني أنفعك،فاحتال في قلبها ولقي الامرّين (١) من ذلك ، فاذا على الجانب الآخر — ربّ طمع ادّى الى فزع ، فمازال يضرب برأسه الحجر تلهفاً حتى انتثر لحمه ومات

الباب الثامن والاربعون

في المياه ومايضاف اليها

ماء زمزم، ماء صدّاء ، ماء المفاصل ، ماءالغادية ، ماء السماء ،ماءطريق الحج ،ماء عناق ، ماء الوجه ، ماء الشباب ، ماء الحسن ، ماء الندى ، ماء النعيم ، ماءالكرم ، ماء الظرف ، لاعق الماء ، أديم الماء ، جلدة الماء ، سيل العرم ، درج السيول ، نيل مصر ، عجائب البحر ،

الاستشهاد

ماء زمزم — يتمثل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه ، فيقال : كأنه ماء زمزم ، وليس هذا ماء زمزم ، ويقال : انه أثر جبريل عليه السلام فانه لما شرب له ، ومن يحصي فضائله ؛ فكم من مبتل قدعو في بالمقام عليه والشرب منه والاغتسال به بعد ان لم يدع في الارض ينبوعا الا اتاه واستنقع فيه ، وكم من متزود منه في القوارير الى اقاصي البلدان لدوائه ، وغاسل ثيابه بمائه لما يرجوه من بركته وحسن عائدته . قال الاعشى وهو يؤنب رجلا ويخبره انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش الذين هم سكان حرم الله ولهم حظ الشرب من زمزم

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم

(١) لقي الامرين المر والمر ويقصد بالامرين الفقر والهرم

Digitized by Google

وقال أبو هفان وهو يمدح رجلا

لو كنت نوءا كنت نوء المرزم (١) أو كنت ماء كنت ماء الزمزم

ماء صدّاء — صداء بئر ماؤها أعذب مياه العرب ، وفيها يقول ضرار السعدي

واني وتهيامي بزينب كالذي يحاول من أحواض صدّاء مشربا

وقال غيره

كصاحب صدّاء الذي ليس واجدا كصداء ماء فهو ذا الدهر ظامىء

ومن أمثال العرب: ماء ولا كصداء ، أي هذا مالا بأس به ولكن ليس كماء صداء ، يضرب لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره ، كما يقال: مرعى ولا كالسعدان

ماء مأرب — مأرب اسم لقصر ملك سبأ ثم صار اسما للبلدة وهي التي وصفها الله بالطيب فقال — كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور — ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب ولا أعذب من مائه ، ومأرب هي التي أرسل الله تعالى عليها سيل العرم ، والمثل مضروب بعذوبة ماء مأرب قال جابر بن لاران في وصفه وأحسن كل الاحسان

أيا لهف نفسي كلما التحت لوحة على شهوة من ماء أحواض مأرب

---

(١) النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه في المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى ذلك والمرزم المجمع يريد ان كنت نوءا فلست بالنوء الثقيل المحوج الى الارتحال والنقلة وانما الذي يفيد بلا عناء وفي الحديث . اذا أكلتم فوازموا — يريد الجمع والموالاة فيقال الموالاة بين اللبن واليابس أو بين اللقم

Digitized by Google

بقايا نطاف (١) أودع الغيم صفوها مصقلة الارجاء زرق الجوانب
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الجنايب

وللصاحب من فصل ، أنا على حافة حوض ذي ماء أزرق كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك ، ولو رأيته لنسيت أحواض مأرب ومشارع (٢) أم غالب.

ماء المفاصل — من أمثال العرب : أصفى من ماء المفاصل ، جمع المفصل بين الجبلين وماؤه أصفى ما يكون وأرقه ، قال الشاعر

صفراء من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أو لعاب الجندب

وقال أبو ذؤيب — يشاب بماء مثل ماء المفاصل — وزعم بعض الرواة ان ماء المفاصل ماء اللحم الطري واحتج بقول كثير في الخمر

وما قرقف من اذرعات (٣) كأنها اذا نزلت من دونها ماء مفصل

ويجوز أن يكون شبه الخمر بما تقدم ذكره من ماء المفاصل في رقته وصفائه لا بماء اللحم في حمرته

ماء الغادية — من أمثال العرب عن أبي عمرو : أعذب من ماء الغادية وأعذب من ماء البارق (٤)

ماء السماء — المنذر بن ماء السماء ينسب الى امه ، وكانت تسمى ماء السماء تشبيها بها في الحسن والصفاء والطهارة ، وهو المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امرء القيس بن عديّ وامه من النمر بن قاسط وأبوها عوف بن جشم

(١) النطاف جمع نطفه الماء الصافي يصف به ماء مأرب (٢) المشارع جمع مشرع أو مشرعة مورد الماء للشاربة (٣) اذرعات موضع بالشام ينسب اليه الخمر (٤) الغادية السحاب التي تغدو والبارق السحاب يكون فيه البرق

Digitized by Google

ماء طريق الحج — يضرب مثلا لما يستعمل على علاته ويذم ، كما يقال :خبز الشعير يؤكل ويذم،قال ابن المعتز

وصاحب سوء وجهه لي وجهة ... وفي فمه طبل بسري يضرب
ولا بد لي منه فحيناً يغصني ... وينساغ لي طوراً ووجهي مقطب
فماء طريق الحج في كل منهل ... يذم على ما كان منه ويشرب

ماء عناق — ماء عناق من أمثال العرب يضرب للداهية وللامر الملتبس وكان من حديثه أن رجلا بينا هو يسقي وبيته تلقاء وجهه اذ نظر فاذا برجل قد عانق امرأته يقبلها ،فأخذ العصا وأقبل مسرعا ، فلما رأته المرأة اخفت الرجل في مابين المتاع فنظر يمنة ويسرة فلم ير شيئاً فنظر في الارض فلم يبصر أحدا فكذب بصره وكرّ راجعاً ، فلما كان الورد الثاني قالت المرأة : هل لك في أن أكفيك السقي وتتورع (١) اليوم ، قال نعم ان شئت ؟ فاقام في البيت وانطلقت تسعى وتحينت منه غفلة فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه. فقال :ويلك وما دهاك ، قالت اين المرأة التي رأيتك معها معانقاً لها ؟ فقال : والله ما كانت عندي امرأة،قالت بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء فتحالفا،فلما اكثرت قال : ان تكوني صادقة فان ماء كم هذا ماء عناق ، فصار مثلا يضرب في الدواهي

ماء الوجه — العرب تستعير في كلامها الماء لكل مايحسن موقعه ومنظره ويعظم قدره ومحله ، فتقول : ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم ، كما تستعير الاستقاء في طلب خبز،قال علقمة بن عبده

(١) تتورع تكف وتمتنع وفي حديث عمر ورع اللص ولا تراعه.أي اذا رأيته في منزلك فاكففه وامنعه ولا تنتظر مايكون منه

Digitized by Google

وفي كل حي قد نطقت بنعمة فحق لناس من نداك ذنوب (١)

وقال رؤبة

يا أيها المائح دلوي دونكا اني رأيت الناس يحمدونكا

وهما لم يستقيا ماء وانما طلب أحدهما ماء وكان الآخر أسيرا ، وكذلك سموا السائل والمجتدي مستميحا وانما الميح جمع الماء في الدلو ، وغاية دعائهم للمرجو والمشكور ان يقولوا سقاك الله فاذا تذكروا أياماً طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الايام وربما دعوا الديار المحبوب بالسقيا كما قال طرفة

وسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فأما قولهم : ماء الوجه ، فهو عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء وقد أحسن أبو تمام في قوله لابي سعيد المغربي

رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بماء الصارم الخذم (٢)

وما ابالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

وسرقه اللحام فقال

ما ان أرقت بحرصي قطرة فجرت من ماء وجهي الا خلت ذاك دمي

وقال أبو الطيب

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق

ولا مزيد على حسن قول ابن المعتز

لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها برقيب

ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن في وصفها كقوله في وصف نساء تكالى

فاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبا والحسن غير زلال

---

(١) الذنوب الدلو الملاى بالماء (٢) الخذم المسرع

Digitized by Google

وقوله في وزير

قد كان بوّأه الخليفة منزلا فسقاه ماء الخفض غير مسوغ

وقوله وهو يرثي من قصيدة أولها

الا أيها الموت لجعتنا بماء الحياة وماء الحياء

وقد أغار السري الموصلي عليه في هذا البيت ونقله الى المدح حيث قال

وكف يرقرق ماء (١) الحياة

وقوله أعني أبا تمام

وكيف ولم يزل للشعرماء يرف عليه ريحان القلوب

وقوله

محمد بن حميد أخلقت أدمه(٢) أريق ماء المعالي مذ أريق دمه

فقد أحسن كما تراه في استعارة ماء الصبا وماء الحسن وماء الخفض وماء الحياة وماء الشعروماء المعالي، أما في استعارة ماء الملام حيث قال

لاتسقني ماء الحياة فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

والاستعارة انما تحسن بما يحسن فيه التشبيه والتمثيل ، فلم يحسن في قوله ولم يسيء اذ قال

تمنت أن يعود لها حبيب منى شططا وأين لها حبيب

ويستحسن قول الصنوبري في مرثيته غلاماً

ان يرق ماءذلك الوجه في التر ب فاني لماء عيني مريق

ماء الشباب — قد أكثر الشعراء في ذكره وأحسنوا التصرف فيه،قال أبو محمد البياضي

(١) يرقرق يلمع فيجيء ويذهب (٢) أخلقت بليت والادم جمع أديم الجلد

Digitized by Google

وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب

وقال أبو الفتح

عودي وماء شيبتي في عودي لاتعمدي لمقاتل المعمودي

وقد جمع ابن الرومي في مرثيته قينة بين ثلاث مياه مستعارة فقال

ياحرّ صدري على ثلاثة أموا ه أريقت في الترب والمدر
ماء شباب ونعمة مزجا(١) بماء ذاك الحياء والخفر(٢)

ثم جاء بماء رابع فقال

تبتل (٣) العود بعد فقدكم وازدجر اللهو أي مزدجر
وغاض ماء النعيم بعدكم وفنهمر الدمع أي منهمر

ماء الحسن — من أحسن ماقيل فيه قول ابن المعتز

لى مولى لا اسميه كل شئ حسن فيه
تصف الاغصان قامته بتثن كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه وتكاد الشمس تحكيه
كيف لايخضر عارضه ومياه الحسن تسقيه

ما الندى — قال العباس وأحسن

أتتركنني جدب المحلة(٤) ضنكها وكفاك من ماء الندى تكفان(٥)

وقال البحتري

وما أنا الا غرس نعمتك الذي أفضت له ماء النوال فأورقا

---

(١) مزجا أي خلطا (٢) الخفر بفتحتين شدة الحياء (٣) التبتل الانقطاع (٤) المحلة منزل القوم (٥) التكفان التقطير

Digitized by Google

وقفت بآمالي عليك جميعها وأراك في امساكهن موفقا

وقال أيضاً وزاد في الاحسان

ووجه جال ماء الجود فيه على العرنين والخد الاسيل
يريك تألق (١) المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل

ما النعيم — من أحسن ماقيل فيه قول أبي الفتح كشاجم

ويح عين لم ترو من ماء وجه قد سقاه الشباب ماء النعيم
ما التقينا والحمد لله الا مثل ماتلتقي جفون السليم

وقال السري في مزين

اذا لمع البرق في كفه أفاض على الرأس ماء النعيم

ماء الكرم — قد أكثروا في ذكره، ومن أحسن ما قالوا فيه

فان الكرم (٢) من كرم وجود وماء الكرم للرجل الكريم

ماء الظرف — ظرف الصاحب في استعارة الماء للظرف حيث قال

وشادن أحسن في اسعافه يقطر ماء الظرف من أعطافه

لاعق الماء — من أمثال العرب: أحمق من لاعق الماء، وأحمق من ناطح الماء، قال الشاعر

وأحمق ممن يلعق الماء قال لي دع الخمر واشرب من قراح معنبر (٣)

أديم الماء — يستعار الاديم للماء كما يستعار للسماء، فاما استعارته للماء فكما قال كشاجم يصف سمكة

وابنة ماء في أديم ماء بيضاً مثل الفضة البيضاء

وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان في لابسة أزرق اسمها فتول

(١) التألق اللمعان (٢) الكرم شجر العنب (٣) القراح الماء الذي لايشوبه شيء

Digitized by Google

ماتعدت فتول ان لبست زياً شبيها بوجهها ذي البهاء
لبست أزرقاً فجاءت بوجه يشبه البدر في أديم السماء

جلدة الماء — استعار البحتري الجلدة للماء في قوله

أبديت لي عن جلدة الماء الذي قد كنت أعهده كثير الطحلب

كما استعارها للسماء ابن المعتز في قوله

يارب ما نازعته روح دنان صافيه في روضة كأنها جلد سماء عاريه

سيل العرم — قد تقدم ذكره عند فأرة العرم وفي هذا الباب عند ذكر مأرب، وسيل العرم هو الذي خرب سبأ وأباد أهلها وذكره الله تعالى في قوله في قصة سبأ — فارسلنا عليهم سيل العرم — وقد اختلفوا في العرم فقال ابن عباس هو اسم الوادي ، وقال مجاهد : هو اسم السد، وقال أبو عبيدة والكسائي هو المسناة(١) وقال جعفر الصادق: هو اسم الجرذ الذي ثقب السد، وسيل العرم مثل في الدواهي العظام التي تفرق الناس وتمزقهم، كما يقال للقوم اذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار آخرين : ذهبوا أيدي سبأ

درج السيول — من أمثال العرب: هم درج السيول ، وله معنيان احدهما الاذلال والآخر العود في موضع الذهاب والفناء، يقال: رجع فلان ادراجه أي من حيث جاء، ومن أمثالهم: من يرد السيل على ادراجه، وادراج السيول مجاريها قال الشاعر

أنهب للمنية تعتريهم فجاءة أم هم درج السيول

نيل مصر — يضرب به المثل كما يضرب بالبحور، قال الاعشي

(١) المسناة السيل الذي لا يطاق

Digitized by Google

فما نيل مصر اذ تسامى عبابه ولابحر سيحان اذا راح مفعما
بأجود منه نائلا ان بعضهم اذا سئل المعروف صدّ وحمحما

قال الجاحظ: كفاك ماء نيل مصر وماهو عليه من خلاف جميع الانهر ونضو به في وقت زيادة الانهر وزيادته في وقت نقصانها، وليست التماسيح في شيء من الانهار الا فيه ومضرتها معروفة بلامنفعة بوجه من الوجوه ولم ير تمساح قط في دجلة ولا الفرات ولا سيحان ولاجيحان ولا نهر بلخ

عجائب البحر — في الخبر: حدثوا عن البحر ولا حرج، وقيل لبعض ركاب البحر: ماأعجب مارأيت من عجائب البحر؟ قال سلامتي منه، قال الجاحظ: ماظنك بماء اذا خبث وملح ولد الدر وأثمر العنبر، وركب بعض الاعراب البحر مرة فرأى أهوالا من أمواجه ثم أتاه مرة اخرى وهو ساكن فقال: مايغرّني حلمك فان عندي من جهلك العجائب، قال الجاحظ: وليس ذلك بأعجب من شيء عاينه جميع من يركب البحر، وذلك ان الطائر من طيره يطير في الهواء فيعبث به طائر صغير فاذا أحرجه ذلك ذرق فتلقاه الطائر فابتلعه فلا هو يخطئ بذلك الذرق حلق الطائر الصغير ولا الطائر الصغير يجهل مكان ذرقه وما يعيشه من ذلك الطائر الكبير، والرحس من دوابّ البحر ومما يعايش السمك وليس بسمك وهو يعرف الغريق ويدنو منه حتى يضع الغريق يده على ظهره فيسبح به والغريق يذهب معه ويستعين بالاعتماد عليه والتعلق به حتى ينجيه وهذا عند البحريين مشهور لايتدافعونه

(١) الحمحمة الصوت

obeikandl.com

Digitized by Google

الباب التاسع والاربعون

في النيران

نار الله ، نار ابراهيم ، نار موسى ، نار القربان ، نار الحرتين ، نار الشجر نار القري ، نار الحرب ، نار الحلف ، نار المسافر ، نار المجوس ، نار الاصطلاء ، نار الانذار ، نار الاستكثار ، نار الاستمطار ، نار التهويل ، نار الصيد ، نار الزحفتين ، نار الغضى ، نار الحلفاء ، نار الحباحب ، نار البرق ، نار المعدة ، نار الحمى ، نار الشوق ، نار الشر ، نار الحياة ، نار الشباب ، نار الشراب ، نار الكي ، نار الذبالة ، قبسة العجلان ، فراش النار ، سرادق النار ، سعد النار ، نافخ ضرمة

الاستشهاد

نار الله — قد تقدم ذكرها في مايضاف الى اسم الله تعالى ، وهي نار الله التي وعدها عباده ، قال الجاحظ : معلوم انه عز ذكره عذب الامم في هذه الدنيا بالغرق والرياح وبالحاصب والخسف والرجم والمسخ والجوع والنقص من الثمرات : ولم يبعث عليهم نارا كما بعث عليهم ريحاً وماء وأحجارا وانما جعلها في عقاب الآخرة وعذاب العقبى ونهى عن ان يعذب بها شيء من الحيوان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتعذبوا بعذاب الله ، وكما ترى انه خبر ان الله تعالى ينتقم بالنار في الآخرة من جميع أعدائه ، وليس يستوجبها بشر بصنيع ولا ظلم ولا جناية ولا يستوجب النار الا بعداوة الله ، وبها يشفي صدور أولياءه من أعدائهم في الآخرة

نار ابراهيم — قد تقدم ذكرها في باب مايضاف الى الانبياء عليهم الصلاة

Digitized by Google

والسلام ،وهي مثل في البرد والسلامة. وفي كتاب الامثال المولدة،انه يقال للمستعجل ليس هذا نار ابراهيم، وذكرها الخوارزمي في بيت له متمثلا وهو يصف الانخذال وكسوف البال فعدل بالمثل عنه حيث قال

فكأنني في سجن يوسف أو أسى يعقوب أو في نار ابراهيم

وانما توصف نار ابراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لانها احدى المعجزات،وفي الكتاب المبهج :خير الشراب مايورد ريح الورد ويحكي نار ابراهيم في اللون والبرد

نار موسى — قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يطلب فيتوصل بسببه الى الشيء الخطير والغنيمة الباردة، وذلك انه كما نطق به القرآن في مواضع كثيرة ذهب يقتبس نارا فكلم الله تكليما

نار القربان — هي التي جعلها الله آية لبني اسرائيل في موضع امتحان اخلاصهم وتفرق نياتهم ،فكانوا يتقربون بالقربان فمن كان مخلصاً نزلت نار من السماء حتى تحيط به فتأكله فاذا لم يحترق وبقي القربان على حاله قضوا بأنه مدخول القلب فاسد النية،ولذلك قال الله تعالى— الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار — والدليل على ان ذلك قد كان من شأنهم معلوماً قوله تعالى— قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين— قال الجاحظ :ثم ان الله تعالى سترعلى عباده وجعل بيان ذلك في الاخرة وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الامر ووفق طبايعهم وعللهم ،وقد كان القوم من المعاندة ومن الغباوة على مقدار لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم الا ما كانوا فيه

نار الحرتين — هي التي ذكرها الشاعر في قوله

Digitized by Google

ونار الحرتين لهـا زفير يصم لهوله الرجل السميع

وهي نار خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني عبس ، ولم يكن من ولد اسماعيل عليه السلام نبي قبله ، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين وكانت ببلاد عبس اذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طيء تنعش بها ابلهم من مسيرة ثلاث ليال وربما تأتي على كل شيء فتحرقه ، واذا كان النهار فانما هي دخان يفور ، فبعث الله خالد بن سنان فحفر لها بئرا ثم أدخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها ، فلما حضرته الوفاة قال لقومه : اذا أنا متّ ودفنتموني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً ابتر (١) بقبري فاذا رأيتم ذلك فانبشوني فاني مخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث من موته فلما رأوا العير وذهبوا لينبشوا اختلفوا وصاروا فريقين وابنه عبد الله في الفرقة التي أبت نبشه وهو يقول : اذاً أدعى ابن المنبوش فتركوه ، ويروي أن ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه ابنة نبيّ ضيعه قومه ، وسمعت صورة الاخلاص فقالت : كان أبي يتلو هذه السورة قال الجاحظ : المتكلمون لا يؤمنون بهذا ويزعمون ان خالدا هـذا كان اعرابياً وبرياً ولم يبعث الله قط نبياً من الاعراب ولا من أهل الوبر وانما بعثهم من أهل القرى وسكان الجزر (٢) والله أعلم حيث يجعل رسالاته

نار الشجر — هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وامتن بها على عباده فقال — الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون — يريد عيدان الاستقداح ، والمرخ والعفار أكثر النيران واسرعها قدحا . ومن أمثالهم

(١) العير الحمار الوحشي والابتر مقطوع الذنب (٢) الجزر جمع جزيرة وهي التي يدور البحر بالمعظم من جهاتها

Digitized by Google

في كل شجر نار، واستوقد المرخ والعفار ، وما أحسن ماقيل في استجلاب بادرة الحليم المحرج

اخرجتموه بكره من سجيته والنار قد تلتظي من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

قال الجاحظ : قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم وأعظم المنافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده فقال - أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون — ثم قال تعالى — نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين (١) فكم تحت قوله — نحن جعلناها تذكرة — من تبصرة مع مافيها من مقادير النعم وتصاريف النقم ، ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده كقوله للثقلين — يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران — ثم قال على صلة الكلام — فبأي آلاء ربكما تكذبان — لايريد أن احراق الله العبد بالنار من آلائه ونعمائه ولكنه أراد الوعيد الصادق، واذا كان في غاية الزجر عما يطغيه و يرديه فهو من النعم السابغة والآلاء العظام

نار القرى — هي مذكورة على الحقيقة لاعلى المثل ، وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها ، وهي النار التي ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى ، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر ، والاشعار فيها كثيرة ومن أحسنها قول الاعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع (٢) تحرق

(١) المقوين سكان القواء وهو القفر من قويت الدار وأقوت أي خلت وأقوى القوم سكنوا القواء وقيل المقوي الذى لازاد معه (٢) اليفاع المرتفع من الارض

Digitized by Google

فشبت لما تروين من صليانها وبات على النار الندى(١)والمحلق

والمحلق هو الذي مدحه (٢) قال الجاحظ :وأحسن من هذا الشعر في هذا المعنى من كل شعر في معناه قول الحطيئة

متى تأته تعشو (٥) الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

قال : وما ينبغي أن يمدح بهذا البيت الاخير أهل الارض، وأنشد عمر رضي الله عنه هذا البيت فقال: هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم،ومن أحسن ماقيل في هذه النار قول الشاعر

له نار تشبّ بكل واد اذا النيران ألبست القناعا

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

وما أكرم وأشرف من قال وهو يأمر غلامه بالايقاد والاستجلاب للاضياف

أوقد فان الليل ليل قر والريح ماتراه ريح صر

عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفاً فأنت حر

وقد جمع ابن الرومي نار القرى ونار الحرب في قوله لعبيد الله بن عبدالله ابن طاهر حيث قال

له ناران نار قرى وحرب ترى كلتيهما ذات التهاب

نار الحرب ــ هي على طريق المثل والاستعارة لا على الحقيقة ، كما قال جل ذكره ــ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ــ وقد أكثر الشعراء والبلغاء من ذكرها وجاء الصاحب فأربى على المغالين في وصفها حيث كتب من رسالة - شبت الحرب ، واشتعلت نارها واستطار شرارها وشال عجاجها وهال ارتجاجها ــ ومن اخرى: حمي

---

(١) الندى الجود (٢) يريد ان الشاعر تخلص الى ذكر ممدوحه وهو المحلق

(٣) تعشو تقصد العشاء

وطيسها واغتبطت نفوسها ، ومن اخرى :قدحت نار القراع وجالت قداح المضاع وتكايل الشجعان صاعا بصاع،ومن اخرى :دارت رحى الحرب واستعرت جمرة الطعن والضرب ، ومن أخرى : اشتكت تصرف نابها وتكشف ساقها واستعرت أوارها فحمي وطيس المراس ودنت التراس من التراس

نار الحلف — هي التي كانت العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها ويذكرون عند ذلك مرافقها ويدعون الله على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها ، وربما دنوا منها حتى تكاد تحرقهم ويهوّلون الامر فيها ، قال اوس بن حجر يصف عيراً على نشز (١)

اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه كما صد عن نار المهوّل حالف

نار المسافر — هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذي لايحبون رجوعه وكان في الدعاء على الغائب: ابعده الله واسحقه وأوقد نارا على أثره ،وهو معنى قول بشار وضربه مثلا

صحوت وأوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا

وقال آخر

وحملة أقوام حملت ولم تكن لتوقد نارا اثرهم للتندم

والحملة الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح — يقول : لم تندم على ما أعطيت من الحمالة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا لئلا يعودوا

نار المجوس — قال الجاحظ :مازال الناس كافة والامم قاطبة حتى جاء الله بالحق مولعين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس لافراطهم انهم يعبدونها ويزعم أهل الكتاب ان الله أوصاهم بها فقال :لاتطفئوا النار من بيوتي،ولذلك

(١) النشز المرتفع من الارض

Digitized by Google

لاتجد الكنائس والبيع وبيوت العبادات تخلو من نار أبد الليل ونهار فاما المجوس فانها لم ترض بمصابيح أهل الكتاب حتى اتخذت البيوت للنيران وأقامت عليها السدنة (١) ووقفت عليها الغلات الكثيرة وسجدت لها على جهة التعبد والمحبة وايجاب الشكر على النعمة، وقد ضرب المثل بنار المجوس من صحب قوماً فلم يرعوا حق صحبته بهم وخدمته اياهم فقال

عمري لقد جربتكم فوجدتكم نار المجوس

وذلك انها لاتفرق بين من يعبدها ويسجد لها وبين من يبزق فيها ويبول عليها بل تعم الجميع بالاحراق اذا أمكنها

نار الاصطلاء — يضرب بها المثل في الحسن والامتناع، كما قالت اعرابية : كنت أحسن من الصلاء في الشتاء، وقالت أخرى: كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة، وما أحسن ماقال ابن المعتز في وصفها

وموقدات بتن يضرمن اللهب يسبغنه من فحم ومن حطب

يرفعن نيراناً كاشجار الذهب

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة

النار فاكهة الشتاء ومن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطل

ويحكى ان اعرابيا اشتد عليه البرد فأصاب نارا فدنا منها ليصطلي وهو يقول : اللهم لاتحرمنيها في الدنيا والآخرة

نار التهويل — كانت العرب توقد نارا يهولون بها على الاسود اذا خافوها والاسد اذا عاين النار حدق اليها وتأملها، فما أكثر مايشغله عن السابلة(٢) ومرّ

(١) السدنة جمع سادن خادم بيت المعبد (٢) السابلة أبناء السبيل

Digitized by Google

أبو تغلب الاعرج في رفقة بوادي السباع فعرض لهم سبع فقال المكاري (١) لو أمرت غلمانك فأوقدوا نارا وضربوا الطاس الذي معهم ؟ ففعلوا وأحجم عنهم الاسد، فقال في حبه النار والصوت الشديد بعد بغضه لها

فاحببتها حباً هويت خلاطها ولو في صميم النار نار جهنم
وصرت ألذ الصوت لو كان صاعقا وأطرب من صوت الحمار المقوم

نار الانذار — كانوا اذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً عظيماً فأرادوا الاجتماع أوقدوا نارا ليبلغ الخبر أصحابهم، قال عمرو بن كلثوم

ونحن غداة يأتي مستميح رفدنا فوق رفد الرافدينا

نار الاستكثار — كانوا اذا نزلوا منزلا وهم جيش يريدون محاربة قوم استكثروا من النيران وأكثروا من الذبح مخافة ان يحزرهم حازر بقلة ذبحهم ونيرانهم فيستدل على العورة منهم

نار الاستمطار — كانت العرب في الجاهلية الجهلاء اذا تتابعت عليهم الازمان وركد فيهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار استجمعوا ما قدروا عليه من البقر وعقدوا في أذنابها وبين عراقيبها السلع (٢) ثم صعدوا بها في جبل وأوقدوا فيها النار، وكانوا يرون ذلك من أسباب السقيا، وفيهم يقول الودك الطائي

لادر در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدي الازمان بالعشر (٣)
أجاعل أنت ابقارا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

(١) المكاري بفتح الكاف الاجير (٢) السلع المتاع (٣) يريد عشر المال أي واحد من عشرة من البقر أو العشر جمع عشراء وهي الحبلى

Digitized by Google

نار الصيد — هي التي توقد للظبا وصيدها لتعشى (١) اذا رامت النظر اليها ولا تخيل من وراءها، ويطلب بها ايضاً بيض النعام في أفاحيصها ومكانها، وقال طفيل الغنوي

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر نارا منذ حول محرم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة أغن من الخنس المناخر توأم(٢)

وقد وصف السري صيد الليل بالطست والسراج والكلب وذكر انه يقال له صيد الدالوية في ارجوزة هي مثبتة في ديوان شعره

نار الزحفتين — هي نار ابي سريع، وابو سريع هو العرفج، قال قتيبة بن مسلم لعمر بن عباد الحصين : والله للسؤدد اسرع اليك من النار في يبس العرفج اذ التهبت فيه النار اسرعت فيه وعظمت واستفاضت في اسرع من كل شئ فمن كان قريبا منها يزحف عنها ثم لا تلبث ان تنطفئ من ساعتها في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي يزحف عنها ان يزحف اليها من ساعته فلا يزال المصطلي بها كذلك فمن اجله قيل نار الزحفتين

نار الغضى — يضرب بها المثل في الحرارة لانها أحر نار الجمر، والغضى من بين سائر العيدان لا يصلح الا للوقود فكانه خلق للنار لا غير

نار الحلفاء — يضرب بها المثل في سرعة الايقاد، قال الشاعر

فما ظنك بالحلفا اذا دبت بها النار

وفي سرعة الانطفاء أيضاً فيقال : نار الحلفاء سريعة الانطفاء

نار الحباحب — هي نار الحباحب ونار أبي حباحب، تضرب مثلا للشيء

(١) عشي يعشي لا يبصر ليلا (٢) الاغن الذي يتكلم من خياشيمه والخنس المستكنة وتوأم اخوات من البطون كل واحدة توأم أخرى

Digitized by Google

يروق ولا طائل فيه ،وفيها أقاويل مختلفة، قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحباحب رجلا بخيلا وكان لايوقد نارا بليل كراهية ان يلقاهامن ينتفع بضوئها وكان اذا احتاج الى ايقادها أوقدها واذا اوقدها واذا أبصر مستضيئاً أطفأها فضربت العرب المثل بها وذكروها عند كل شيء لاينتفع به،وقال غيره: هي النار التي توريها الخيل بسنابكها من الحجارة اذا وطئتها كما قال الله تعالى—فالموريات قدحا— وقال آخرون : هي طائر أحمر الريش يظهر ما بين المغرب والعشاء فيخيل للناظر ان في جناحه نارا ، قال الجاحظ :هي كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها كقدح الخيل من حوافرها اذا وطئت المرو والصفا والجلاميد الكبار ، قال النابغة

ويوقدن بالصفا نار الحباحب

وقال العظامي

الا انما نيران قيس اذا شتوا لطارق ليل مثل نار الحباحب

ويجوز ان يكون قد شبهت النار التي لامنفعة فيها ولاحاصل بنار الحباحب الذى اقتص ابن عباس رضي الله عنهما قصتهما،ووصف بليغ انقضاض الكواكب فقال: وان الفلك ليفتر عن شهب تواقب كنيران ابي حباحب ،من كلام طويل، قال ابن المعتز

وحين اخذنا ثأركم من عدوكم فعدتم لنا تورون نار الحباحب

نار البرق -- ما احسن ماوصفها اعرابي فقال

نار تجدد للعيدان نضرتها والنار تشعل أحيانا فتحترق

يقول كل نار في الدنيا تحرق العيدان وتستهلكها الا نار البرق فانها تجئ بالغيث فاذا غشيت الارض أحدث الله للعيدان جدة وللاشجار أغصانا لم تكن

Digitized by Google

نار المعدة — حكى أبو العيناء قال : اجتمعنا في مجلس ابن الاعرابي ومعنا الجاحظ والجماز ، فاخذنا نتناشد الاشعار ونتذاكر الاخبار: ووقع الجاحظ والجماز في كياد وملاحاة، فقال له الجماز: هات، كم تعرف في كلام العرب من نار؟ فقال: علي الخبير سقطت ، نار الحرب ونار الشر ونار ابي حباحب ونار الله الموقدة ونار المعدة ونار الطبع ونار الاصطلاء فقال الجماز : تركت أبلغ النيران وأوسعها في البلدان واصلحها بلسان الجيران، قال : وما هي ؟ قال نار حرّ(١) امك التي كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير؟ قال الجاحظ : قد قضيت بان لها حجابا وخزانا ولكن الشأن في نار حرّ امك التي يقال لها — هل امتلأت فتقول هل من مزيد

نار الحمى — يقال ان النيران ثلاث نار تأكل وتشرب وهي نار الحمى تأكل اللحم وتشرب الدم ونار تأكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ، قال الشاعر

النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار جهنم

نار الشوق — مذكورة على الاستعارة ، وكذلك نار الوجد ونار اللوعة ونار الغرام وما اشبهها ، وقد أكثر الناس فيها نظما ونثرا . قال احمد بن أبي طاهر يهجو المبرّد .

ويوم كنار الشوق في قلب عاشق على انه منها أحرّ وأوقد

ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من الفاظه أتبرد

وقال لي السيد أبو جعفر الموسوي يوماً وأنا معه على المائدة وقد قدم لي لون في غاية الحرارة : كأنها طبخت بنار شوقي اليك ، وقال البحتري في نار الوجد

أماوهواك حلفة ذي اجتهاد يعدّ الغي فيك من الرشاد

(١) الحر فرج المرأة

Digitized by Google

لقد أذكى فراقك نار وجدي وألف بين عيني والسهاد

وقال ابن الرومي

اترى عليل الوجد يطفئ ناره الارضاب الكاعب الغيدآء (١)

وقال أبو تمام في نار اللوعة

أجدر بجمرة لوعة اطفاؤها بالدمع ان يزداد طول وقود

وقال القاضي ابو الحسن في نار الغرام

ولو كنت أدري ما أقاسي من الهوى لما حكمت للبين في وصلنا يد

فلا ينكر التخليد في النار عاقل فاني في نار الغرام مخلد

نار الشر — النار قد تستعار فى الشر ، كقولهم: من قدح نار الفتنة صار طعامها ،وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزي بها ابن المسيب عن ابنة له

تعزيت عمن أثمرتك حياته ووشك التسلي عن ثمارك أجدر

لأن احتيال المرء في ابن وفي ابنة يرجي وكر الدهر شخصك أعسر

وكم من اخي حرية قد رأيته بنار ذوي الاصهار يكوى ويصهر

لعل الذي أعطاك سترحياتها كساها من اللحد الذي هو استر

وكما قال ابو القاسم النقيب الموسوي أخو أبى الحسن

ومولى علني (٢) صرفا اجاجا بما أسقيه من عذب زلال

أرى في وجهه ماء التصافي وفي أحشائه نار التقالي (٣)

نار الحياة — هي الحرارة الغريزية ومنها الجماع فانه مقتبس من نار الحياة قال الصنوبري

(١) الغيداء الغادة بخلاف الاغيد فانه الوسنان المائل العنق (٢) علنى سقانى (٣) التقالى البغض

Digitized by Google

نار راح أو نار خد ونار لحشا الصب في لظاها استعار
ما ابالي مادام للضيف عندي كيف كان الثلوج والامطار

وقال كشاجم

ياخليلي جنباني الرحيقا انني لست للرحيق مطيقاً
قد تيقنت انها تطرد الهم وتبدي الى السرور طريقا
غيراني وجدت للراح نارا تلهب الجسم والمزاج الرقيقا
فاذا ماجمعتها ومزاجي حرقتني بنارها تحريقا

وقال

فلا تجمعن على الضني بنار المزاج ونار المدام
فان تكن الراح تنفي الهمو م فربما عرّضت للسقام

وأنشد أبو بكر الخوارزمي

أعدّ الورى للبرد جندا من الصلا ولاقيته من بينهم بجنود
ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبابات ونار وقود

نار الشباب — انشدني أبو الفتح البستي لنفسه

عليّ بها لا كنار الخليل فبرد المدام يزيد الفتورا
ولكن كنار الشباب التي تحيّ النفوس وتحيي السرورا
اذا شرب المرء منها ثلاثا رأى النار من فوق خديه نورا

نار الكي — يضرب بها المثل للامر يقدر فيه الخير فيكون على الضد ، وذلك ان رجلا رأى دخاناً فظنه من نار الطبيخ فتبعه فاذا هو من نار الكي كما قال ابن المعتز .

لاتتبعن كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي

obeikandl.com

Digitized by Google

نار الذبالة -- يشبه بها الحاسد الذي يضحك لك وهو يحترق حسدا عليك، كما قال ابن المعتز

كم حاسد حنق عليّ بلا جرم فلم يضررني الحنق
متضاحك نحوي كما ضحكت نار الذبالة وهي تحترق

ويشبه بها أيضاً من ينفع غيره ويضر نفسه كما قال العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وقال

وفتيلة المصباح تحرق نفسها وتضيء للساري وأنت كذاكا

ولابي اسحاق الصابي من رسالة : أنت ناصب نفسك فيهم نصب الذبال الذى يستضاء به وهو يحترق ، والند ينفع الناس وهو يمحق

قبسة العجلان — يضرب بها المثل للمستعجل في الامر، ويشبه بمن يدخل دارا ليقبس نارا فلا يمكث فيها الا ريثما يقتبس ثم يخرج ،ومثلها :عجالة الراكب قال الشاعر

وزائر زار وما زارا كأنه مقتبس نارا

فراش النار — قد تقدم ذكرها في باب الذباب والبعوض وما جانسهما وفراش النار ذباب النار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل ذباب في النار الا النحلة ،وحكى الجاحظ عن أشياخه:ان ماخلق الله من السباع والبهايم والحشرات والهمج قبيح المنظر مؤلم أوحسن المنظر ملذ،فما كان كالخيل والظبا والطواويس والتدارج فانه يلذ في الجنة ويلذ أولياء الله بالنظر اليه ،وما كان قبيحاً مؤلم النظر جعله الله عذاباً الى اعدائه في النار ،فاذا جاء في الأثر ان الذباب وغيره

Digitized by Google

في النار فانما يراد به هذا المعنى ،وذهب بعضهم الى انها تكون في النار وتلذها كما ان خزنة النار والذين يتولون من الكفار التعذيب يلذون موضعهم من النار وذهب بعضهم الى ان الله تعالى يطبعهم على استلذاذ النار والعيش بها كما طبع ديدان الخل والثلج على أماكنها

كلاب النار — قد تقدم الكلام في كلاب النار وهم الخوارج والنواصب على ما نطقت به الآثار ، وقد يقال لاخوان الشر ومن جانسهم أيضاً : كلاب النار

سرادق النار — هو من الاستعارات في القرآن التي لا أفصح منها، قال الله تعالى — انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها - وكان أبو الخطاب الكاتب يوما في سرادق فحميت عليه الشمس ومنعته القيلولة فقال

من قائل لعبيد الله عن وجل ... في صدره من بقايا شوقه حرق
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها ... بعض المنية مشدود بها الرمق

سعد النار -- كان بالمدينة رجل يقال له سعد النار واتهم سعد بن مصعب ابن الزبير بامرأة وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الاخوص

وليس بسعد النار من تذكرونه ... ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر ان القوم ليلة جمعهم ... بغوه فألفوه لدى شر مركب
وما يبتغي بالشر لا در دره ... وفي بيته مثل الغزال المربرب

فدعا بالاخوص وأمر به فأوثق وأراد ضربه فقال الاخوص دعني: ولا والله لا اهجو زبيريا قط ،ثم قال له: والله اني سالمتك على مزحك ولكني أنكرت قولك — وفي بيته مثل الغزال المربرب —

نافخ النار — من أمثال العرب: مابها نافخ ضرمة ، كما يقال: مابها ديار والضرمة ما أضرمت فيه النار كائنا ما كان ،وفي حديث علي رضي الله عنه:

Digitized by Google

لودّ معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الاطعن في نيطه، والنيط نياط القلب وهو علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن في ذلك المكان فقد مات

الباب الخمسون

في الشجر والنبات

نخلتا حلوان ، نخلة مريم ، سروة بست ، شجر الاترج ، شجر الخلاف ، سدرة المنتهى ، نسيم الروض ، برد الورد ، خدود الورد ، عيون النرجس ، دمع الكرم ، شق الايلة ، طرف الثمام ، نقيع الحنظل ، فقع قرقر ، خرط القتاد ، حسك السعدان ، عصب السلة ، قلع الصمغة ،

الاستشهاد

نخلتا حلوان — كانتا بعقبة حلوان من غرس الاكاسرة فضرب بهما المثل في طول الصحبة وقدم المجاورة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما فمنهم مطيع ابن اياس حيث قال

اسعداني يانخلتي حلوان وابكيالي من ريب هذا الزمان
واعلما ان علمكما ان نحساً سوف يلقاكما فتفترقان

وقال حماد عجرد

جعل الله سدرتى قصر شبرين فداء لنخلتي حلوان
جئت مستسعدا فما أسعداني ومطيع بكت له النخلتان

وأنشد الصولي لحماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي

ايها العاذلان لا تعذلاني ودعاني من البكاء دعاني

Digitized by Google

وابكيا لي فانني مستحق منكما للبكاء أن تسعداني
وأنا منكما بذلك اولى من مطيع بنخلتي حلوان
فهما يجهلان ما كان يشكو من جواء وأنتما تعلمان

ولما صار المهدي في شخوصه الى الري بعقبة حلوان استطاب الموضع فنزل به ونشط للشرب فأنشد بيتي مطيع في نخلتي حلوان فتطير منهما وقال: لئن رجعت لافرقن بينهما، فبلغ قوله المنصور فكتب اليه: يا بني أقسمت عليك ان لا تكون ذلك النحس الذي يلقاهما، ويقال: ان حسنة جاريته هي التي قالت له هذا الكلام فأمسك لهذا عن قطعها، ويروي ان الرشيد في مسيره الاوّل الى الري احتاج الى الجمار (١) لحرارة ثارت به فأخذ جمار أحدى النخلتين لدوائه فجفت ولم تلبث صاحبتها ان جفت أيضاً وبطلتا جميعاً

نخلة مريم — من أمثالهم: أعظم بركة من نخلة مريم، وقصتها معروفة قال الشاعر

ألم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل رزق له سبب

سروة بست — كانت بقرية كشمير من رستاق بست نيسابور سروة (٢) من السرو الضخم من غرس بستاسف لم ير مثلها طولاً وعرضاً واستواء ونضارة وكانت من مفاخر خراسان اذ لم يكن لها شبيه في الحسن في الآفاق، وكان المثل يضرب بها في الحسن والاعجوبة وكانت ظلالها فرسخاً، فجرى ذكرها غير مرة في مجلس المتوكل فاحب أن يراها، وحين لم يتقدر له النهوض الى خراسان كتب الى طاهر

(١) جمار النخلة قلبها ومنه تخرج الثمر والسعف ينبت بقطعه (٢) سروة واحدة شجر السرو

obeikandl.com

Digitized by Google

ابن عبد الله يأمره بقطعها وبعث اقطاع جذعها واغصانها كلها في اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها النجارون بين يديه حتى لايفقد منها أوراقها فاشار عليه جلساؤه بالاضراب عنها وخوفوه عاقبة أمرها وأخبروه بما في قطعها من الطيرة، فكأنهم أغروه بها ولم ينفع السروة شفاعة الشافعين ولم يجد طاهر بدا من امتثال الامر فيها وأنفذ النجارين لقطعها والجمال لحملها، ويحكى ان أهل الرستاق ضمنوا لطاهر مالاً جزيلاً على اعفائها من القطع فأبى، وقال: لو ضمنتم مكان كل درهم دينارا لم أقدر على مخالفة أمر أمير المؤمنين ، ولما قطعت عظمت المصيبة بها على أهل الناحيـة وارتفعت ضجاتهم بالبكاء عليها وقالت شعراؤهم في رثائها ثم عبيت في اللبود وحملت على ثلاثمائة جمل الى الحضرة فتفآءل بها علي ابن الجهم على المتوكل فقال

فأل سري بسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل
ماسربلت الا لأن امامنا بالسيف من أولاده متسربل

فجرى الأمر على ماتفآءل به وقتل المتوكل قبل وصول السروة الى حضرته وتذاكر الناس البيتين بعد قتله

شجرة الاترجّ — يضرب مثلا لمن طاب أصله وفرعه وكل شيء منه ،وأول من شبه به الممدوح ابن الرومي فقال وأحسن

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترجّ طاب معا حملا ونورا وطاب الطعم والورق

وقال بديع الزمان الهمذاني

فان يكن شجر الاترجّ طاب معا حملا ونورا وطاب العود والورق
فان لون عصيب الكلب خس معا قداً وقدراً اوخس اللحم والمرق

Digitized by Google

شجر الخلاف — يشبه ما يروق منظره ولا يحصل ثمره ، قال ابن الرومي

فغدا كالخلاف يروق للعيـ ـن ويأبى الاثمار كل الاباء

وحمله من قال : فنظرك في الخلاف كشجر الخلاف يزهر للعين ولا يثمر في اليدين وقصد ابن لنكك هذا المعنى فنقله الى السرور حيث قال

في شجر السرو منهم مثل له روآء وماله ثمر

سدرة المنتهى — قال الله جل ذكره — ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى — فجعلها النهاية في محل القرب والكرامة ، وتمثل بها الصاحب بحضرة عضد الدولة فقال : حضرة هي الغاية القصوى من المجد وسدرة المنتهى بين أهل الارض

نسيم الروض — من أحسن ماقيل فيه على كثرته قول البحتري

يذكرنيك والذكرى كرأيا مشابه فيك طيبة الشكول(١)

نسيم الروض من ريح شمال وصوب المزن من راح شمول(٢)

وهو القائل نثرا أيضاً وحكاه الصاحب عنه فقال : أنا استحسن قول البحتري : الشكر نسيم النعم

برد الورد — يقال للبرد المستطاب : برد الورد ، وهو برد الربيع كما يقال للبرد الكريه برد العجوز ، وشتان ما بينهما ، ويقال ان برد الربيع مورق وبرد الخريف موبق

خدود الورد — لما شبهت الخدود المستحسنة بالورد استعيرت له الخدود كما قال ابن الرومي

خجلات غصون الورد من تقبيلها خجلاً تورّدها عليه شاهد

(١) الشكول والاشكال جمع شكل الشبيبة والمثيل (٢) الراح الشمول الخمر الباردة

Digitized by Google

ومن أحسن ماقيل في ذلك قول محمد بن موسى الحدادي البلخي

مابال فرقد شملنا لا يجمع ... والى متى يصل الزمان وتقطع
كم خلفت تلك الركاب وراءها ... من منزل فيه لنا مستمتع
فالورد يلطم خده والجلنا ... رعيون نرجسه علينا تدمع

عيون النرجس — تشبيه العيون بالنرجس معروف مشهور واستعارة العيون له كذلك، قال ابن المعتز

كأن عيون النرجس الغض حولنا ... مداهن درّ حشوهن عقيق

وقال الصنوبري

أرأيت أحسن من عيون النرجس ... أم من تلاحظهن وسط المجلس
درّ تشقق عن يواقيت على ... قضب الزبرجد فوق بسط السندس

دمع الكرم — يشبه به كل شيء رقيق لطيف ، ومن أحسن ما قيل في ذلك قول ابن المعتز

بكيتك حتى قيل قد ألف البكا ... ونحتك حتى قيل الف حنين
ورقت دموع العين حتى كأنها ... دموع كروم لا دموع جفون

فأخذه الصابي وزاده حيث يقول

وكأن مافي العين من كأس جرى ... وكأن مافي الكأس من أجفاني

شق الأيلة — من أمثال العرب قولهم : المال بيني وبينك شق الأيلة والايلة بالضم والكسر لأن الايلة اذا شققتها طولا انشقت نصفين سواء من أولها الى آخرها، وعن ابن الاعرابي انها بقلة تخرج لها قرون كالباقلاء وليس لها أرومة وليس شيء أبلغ في التنصيف منها، ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة: الامر بيننا وبينكم شق الايلة فنحن

Digitized by Google

الخلفاء وأنتم الوزراء ، وكان ذلك جواباً عن قولهم: منا أمير ومنكم أمير

طرف الثمام — يضرب مثلاً لتسهيل الحاجة وقرب تناولها ،فيقال :على طرف الثمام ، لأن الثمام شجر لايطول فيشق على متناوله (١)

نقيع الحنظل -- يضرب مثلا لما يوصف بالمرارة والكراهة، لأن الحنظل أمرّ شيء واكرهه ، قال عنترة

والخيل(٢)ساهمة الوجوه كأنما سقيت سوابقها نقيع الحنظل

وكان سفيان بن عيينة يتمثل في ذم الدنيا بهذين البيتين

دنيا تساق لهـا العباد ذميمة شيبت بأكره من نقيع الحنظل

وبنات دهر لاتزال صروفه فيها وقائع مثل وقع الجندل

فقع قرقر — يضرب بها المثل للذليل الضعيف الذي لا امتناع به على من يضيمه ، والفقع نخين الكمأة وهو أبيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر على الحياة ،يقال اذل من فقع بقاع قرقر ،قال النابغة في النعمان

حدثوني بني السقيفة مايم نع ففعا بقرقر لن يزولا

وقال آخر

ولا تحسبني فقع قاع بقرقر

خرط القتاد — من أمثال العرب في الامر دونه مانع قولهم:من دون ذلك خرط القتاد، لأن شوك القتاد مانع من خرط ورقه ،وشوك القتاد مضروب به المثل في الخشونة والشدة كما قال أبو تمام

نباخبر كأن القلب أمسى يجرّ به على شوك القتاد

---

(١) الثمام نبت ضعيف له خصوص أو شبيه بالخوص ورماحشي وشد به خصاص البيوت الواحدة ثمامة (٢) ساهمة من ساهم يساهم اى قارع يعنى انها تصدم بعضها

Digitized by Google

وخطب علي رضي الله عنه يوما وحث على الجهاد ، فقام اليه رجل ومعه أخوه :فقال ياأميرالمؤمنين انا وأخي كماقال الله تعالى— رب لا أملك الا نفسي وأخي—فمرنا بأمرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا و بينه شوك القتاد ،فدعا لهما بخير، وفي خرط القتاد يقول كعب بن جميل شاعر معاوية

ارى الشام يكره أهل العرا ق وأهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبغضا يرى كل ما كان من ذاك دينا
وقالوا عليّ امام لنـا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
ومن دون ذلك خرط القتا دوضرب وطعن يفض الشؤونا

حسك السعدان — يضرب به المثل في الخشونة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له عند موته: والله لتتخذن نضايد(١) الديباج وشقق الحرير ولتألمن النوم على الصوف كما يألم أحدكم النوم على شوك السعدان

عصب السلمة — السلمة شجرة اذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصباً شديدا حتى يصلوا الى أصلها فيقطعوه ،ومن أمثال العرب في الالحاح على سؤال البخيل :وان كرهه عصبه عصب السلمة ،أى فعل به كما يفعل بالسلمة في الالحاح والتضييق عليها ،وقد رووا هذا المثل عن الحجاج في خطبته لاهل العراق في ما كان يتوعدهم به من الشدة الا انه لم يرد استخراج المال وانما أراد أخذهم بالتشديد عليهم في الزامهم الطاعة

قلع الصمغة— يضرب مثلا في الاستئصال، لأن الصمغ اذا قلع انقلع كله ولم يبق له أثر ، وكذلك يقال: تركتهم على مثل الصمغة، اذا لم يبق لهم شيء الا

(١) النضايد جمع نضد الموضوع بعضه على بعض متراصفا ومنه قوله تعالى — من سجيل منضود — وقوله — وطلع نضيد — أى متراكم الوضع

Digitized by Google

ذهب ، ويروي ان الحجاج قال يوماً لانس بن مالك رضي الله عنه : والله لاقلعنك قلع الصمغة ولا عصبك عصب السلمة ، ومثله قول العامة : كسره كسر الجوز وقشره قشر اللوز وأكله أكل الموز

الباب الحادي والخمسون

في اللباس والثياب

ديباجة الوجه ، برد الشباب ، برود تزيد ، رداء العز ، قميص الشمس ، سراويل قيس ، طيلسان ابن حرب ، قطيفة المساكين ، كساء آل محمد ، شعار الصالحين ، حلة الامن ، خفا حنين ، صف النعال ، ريح الجورب

الاستشهاد

ديباجة الوجه — الديباجة تستعار للوجه في الوصف بالحسن وفي الوصف بوفور الحياء والماء ، فاما عن الوصف بالحسن فكما قال ابو صخر الهذلي ووصف امرأة في الغزل والنسيب بما يمدح به سادة الرجال

أبى القلب الا حبها عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو

ووجه له ديباجة قرشية ... بها تدفع البلوى ويستنزل النصر

تكاد يدي تندي اذا ما لمستها ... وتنبت في أطرافها الورق الخضر

وكما قال الكميت

أغرّ كالبدر يستسقى الغمام به ... كأن ديباجتي خديه من ذهب

وكما قال البحتري

واخضر من وشي البرود وقد بدا ... عليهن ديباج الخدود المذهب

Digitized by Google

وكما قال ابن المعتز

ومالي أرى ديباج وجهك أصفرا ونرجستي عينيك ذابلتين

وأما عن الوصف بالحياء والماء فكما قال أبو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد

وكما قال أبو الفتح البستي

منزلتي يحفظها منزلي وباحتي (١) تحفظ ديباجتي

برد الشباب — قد أكثروا من هذه الاستعارة، ومن أحسن ماسمعت فيها ما انشدنيه الامير السيد أدام الله تأييده لابن الرومي في عبيد الله بن عبدالله بن طاهر

ايا برد الشباب وكنت عندي من الحسنات والقسم الرغاب

لبستك برهة لبس ابتذال على علي بفضلك في الشباب

ولو ملكت صونك فاعلمنه لصنتك في الجديد من الثياب

ولم البسك الا يوم فخر ويوم زيارة الملك المهاب

وما أحسن ماقال ابن طباطبا

ياطيب ليل خلوت فيه بمن أقصر عن وصف كنه وجدي به

ليل كبرد الشباب حالكه نعمت في ظله وفي طيبه

وفي المثل: أحسن من برد الشباب وأطيب من برد الشباب

برود تزيد — يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن، والعرب تنسب البرود الفاخرة الى تزيد وتزعم انها قبيلة كما قال أبو تمام يصف شعره

كشقيقة البرد المسهم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزيد

(١) الباحة والبحبوحة وسط الدار يريد ان توسيعي الدار للضيفان يحفظ كرامتي

Digitized by Google

وقال الصاحب: تزيد على أبراد آل تزيد

رداء العزّ — قد أحسن البحتري في قوله واجراه مجرى المثل السائر

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منها والنهار
اعارهم رداء العزّ حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

وللشعراء استعارات في الرداء في نهاية الحسن كقولهم: رداء الشمس ورداء الشباب ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهو وغيرها، قال طرفة

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخدد (١)

ولما أنشد النمري الرشيد قصيدته التي أولها

ماتنقضى حسرة مني ولاجزع اذا ذكرت شبابًا ليس يرتجع
ما كدت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فبكى الرشيد وقال: ماخير دنيا لايحظى فيها برداء الشباب، وقال البحتري

خلياه مع اللهو مادا م رداء الشباب غضا جديدا
ان أيامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا

وقال أيضًا

رقة العود واهتزاز القضيب خبرا منك عن أغرّ نجيب
في رداء من الفتوة فضفا ض وعهد من التصابي قريب

وقال ابن المعتز

خليلي اتركا قول النصيح وقوما فامزجا راحا بريح
فقد نشر الصباح رداء نور وهبت للندى أنفاس ريح

(١) لم يتخدد لم يجرح ويشقق

obeikandl.com

Digitized by Google

وقال نصر الخزارزي

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء

تسربل سربالا من الحسن وارتدى رداءي جمال طرزا ببهاء

وقال الصنوبري

ألقت رداء اللهو عن عاتقي خمس وخمسون مضت واثنتان

ولما قالت امرأة خالد بن صفوان له: انك لجميل، قال: كيف وما عليّ برنس الجمال ولا عموده ولا رداؤه، ولكن قولي انك لمليح، يعني ببرنس الجمال الشعر و بعموده القدّ و بردائه البياض

قميص الشمس — قد تصرفوا في استعارة القميص كما تصرفوا في استعارة الرداء، ولم أسمع في استعارة الشمس للقميص أحسن من قول الحسن بن وهب نثرا — شربت البارحة على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الصبح نمت فلم استيقظ الا بعد أن لبست قميص الشمس، ولم أسمع في قميص الليل كقول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وقوله

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد

وقوله

لبسنا الى الخمار والنجم غائر غلالة ليل طرزت بصباح

وأما قول ابن عروس

خفض عليك فلو كساك قميصه تموز كنت فتى وحقك باردا

فهو كما تراه في حسن السبك وجودة الاستعارة، وأنا استملح قول الصنوبري

Digitized by Google

نثرت على تلك الثرى حلل مما يحوك الرعد والبرق
قمصان خيري ملوّنة وغلائل من سندس زرق

سراويل قيس — يضرب مثلا لثوب الرجل الضخم الطويل ،وكان قيصر بعث الى معاوية رضي الله عنها بعلج من علوج الروم طويل جسيم معجبا بكمال خلقته وامتداد قامته،فعلم معاوية انه ليس لمطاولته ومقاومته الا قيس بن سعد ابن عبادة فانه كان اجسم الناس وأطولهم، فقال له يوماً وعنده العلج: اذا أتيت رحلك فابعث اليّ بسراويلك، فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها الى العلج والناس ينظرون فلبسها العلج فطالت الى صدره فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً ،وليم قيس على مافعل بحضرة معاوية فأنشد يقول

أردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا اغاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد وما الناس الاسيد ومسود
وبز (١) جميع الناس أصلي ومنصبي وجسم به أعلو الرجال مديد

طيلسان بن حرب — كان محمد بن حرب أهدي الى الحمدوني طيلساناً خلقاً وكان الحمدوني يحفظ قول ابى حمران السلمي في طيلسانه وهو

ياطيلسان أبى حمران قد برمت بك الحياة فما تلتذ بالعمر
في كل يوم له رفا يجدده هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد أو لجمعته تنكب (٢) الناس لا يبلى من النظر

(١) بز سلب يريد انه فاق سواه فسلب الناس حق نزاعه فى الاصل والمنصب
(٢) تنكب الناس تجنبوا وابتعدوا

Digitized by Google

فاحتذى حذوه وانسالت عليه المعاني حتى قال في وصف الطيلسان قرابة مائتي مقطوعة ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع، وصار الطيلسان عرضة لشعره ومثلا في البلاء والخلوقة والانخراط في سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة وهب واير أبى حكيمة المتقدم ذكر كل منها، فمن نوادر ماقال فيه مقتبساً من القرآن

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا أمرضته الاوجاع فهو سقيم
واذا مارفوته قال سبحا نك محيي العظام وهي رميم

وقوله

طيلسان لو كان لفظاً اذاً ما شك انسان انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الا له فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وقوله

في ما كسانيه ابن حرب معتبر فانظر اليه فانه احدى الكبر
قد كان أبيض ثم مازلنا به نرفوه حتى اسودّ من صدء الابر

وقوله

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر ض على النار بكرة وعشيا

ومما اقتبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم قوله

وطيلسان ان تأملته شققته بالطول والعرض
لو أنه بعض بني آدم كان اسير الله في الارض

obeikandl.com
Digitized by Google

لأن في الخبر – ان العبد اذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات وكفرت عنه السيئات وسمي أسير الله في الارض — ومن ملح مضمنات الحمدوني قوله

كساني ابن حرب طيلسانا كأنه ... فتى عاشق بال من الوجد كالشن(١)
يغني لابراهيم حين لبسته ... ذهبت من الدنيا وما ذهبت مني

وقوله

ياطيلسان ابن حرب قد هممت بما ... يودي بجسمي كما أودي بك الزمن
فقد تراني لدى الرفاء مرتبطا ... كانني في يديه الدهر مرتهن
غنيت حين رآني الناس ألزمه ... كأنما لي في حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا ... فالافحوانة منا منزل قمن(٢)

وقوله أيضاً

قل لابن حرب طيلسانك قد ... أوهى قواي بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره ... آثار رفو أوائل الامم
فكأنه الخمر التي وصفت ... في ياشقيق الروح من حكم
واذا رمناه وقيل لنا ... قد صح قال له البلا انهدم
مثل السقيم برا فراجعه ... نكس وأسلمه الى السقم
أنشدت حين طغى فاعجزني ... ومن العناء رياضة الهرم

ومن بدائع معانيه قوله

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... ملّ من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده الى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدّى

والشك في أن ابن الرومي تعقبه فقال على لسانه مالا يقصر عن ابداعه كقوله

(١) الشن والشنة القربة القديمة (٢) قمن أى خليق وجدير

Digitized by Google

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... يزرع الرفو فيه وهو سباخ
نسر دهر كنسر لقمان والنسـ ... ـر ان قستها اليه فراخ
مات رفاؤه ومات بنوه ... وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا
تسطير الشقوق طولا وعرضاً ... فيـه حتى كأنهن رخاخ

وضرب ابن سكرة المثل بطيلسان ابن حرب فقال يهجو أبا الطيب المتنبي من قصيدة

هاجت بلابل قلبي ... وقام شـعري يلبي
لمـا تبـدّا لعيني ... في زيه المتنبي
طوبي لمـالك لو أنـ ... ـه أعين بلب
ياليت خصبك عندي ... وحلّ عنـدك جدبي
حتى أراك مردّى ... بطيلسان ابن حرب

كساء آل محمد — صلى الله عليه وسلم الذي يضافون اليه، فيقال: آل الكساء كما قال ديك الجن في قوله

والخمسة الغرّ أصحاب الكساء معا ... خير البرية من عجم ومن عرب

وكما قال أبو عثمان الخالدي

أعاذل ان كساء التقى ... كسانيه حبي لاهل الكساء

ومن ظريف التمثيل به قول أبي علي البصير لمن وعده كساء فاخلف

غزل الكساء ترى من النساج من ... وبأرض عمان تطرز أم عدن
ولاي وقت بعـد ريح قرة ... هبت وأمطار أبحت يختزن
هبه الكساء كساء آل محمد ... هل مطلناهذا الطويل بهحسن

ومن قصة هذا الكساء ماروت الرواة من ان وفدا بنجران من النصارى

obeikandl.com
Digitized by Google

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فكان ما جرى بينهم و بينه ان قالوا : يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبدا ؟ فقال : أجل عبدالله و رسوله و روحه وكلمته ألقاها الى مريم، قالوا: فأرنا مثله يحيي الموتى و يبريء الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير و بايعنا على انه ابن الله ونحن نبايعك على انك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يكون لله ولد أوشريك ، فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله — فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين - فعرض عليهم المباهلة وهي الملاعنة فتواعدوا لها ، وجمع اليه صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال — انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا — ويروى ان جبريل عليه السلام انضم اليهم واندس فيهم تقرباً الى الله تعالى بمداخلتهم، فعدل النصارى عن المباهلة وقال بعضهم لبعض: ان هذا الرجل لايخلو من أحد أمرين اما ان يكون نبياً أو ملكا فان كان نبياً فان الله لايخالفه فينا، وان كان ملكا فليس الا استخفافاً بنا ، والرأي ان نصالحه ونعرض عن مباهلته ، فجنحوا الى مسالمته على أن لايغزوهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يردهم عن دينهم على أن يؤدوا اليه في كل عام الف حلة نجرانية وثلاثين درعا عادية وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لو باهلوني لما حال الحول على واحد منهم ولأهلك الله الكاذبين، فمن ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام ، وفيهم قيل — أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك

قطيفة المساكين — هي الشمس يسميها فقراء العرب في الشتاء: قطيفة المساكين ، وفيها يقول قائلهم

Digitized by Google

يا شمس ياقطيفة المساكين قربك الله كما تعوديني

شعار الصالحين — في كتاب الكنى لمؤلف هذا الكتاب : لبس فلان شعار الصالحين، اذا افتقر لان في الخبر — الفقر شعار الصالحين —

حلة الأمن — قد استعار النائرون للأمن حلة ولم أسمع بمن ضمن ذلك قوله من الشعراء الابنَ الرومي حيث قال

اتنسين أياماً لنا ولياليا محاسنها كالروض في صبحة الدجن(١)
عهود مضت محمودة فكأنها معانقة اللذات في حلة الامن

خفاحنين — من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة رجع فلان بخفي حنين — وكان حنين رجلاً اسكافا من أهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه الاعرابي وأراد حنين غيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ احدى خفيه فطرحه ثم ألقى الآخر في مكان آخر ، فلما مرّ الاعرابي بأحدهما قال ما أشبه هذا الخف بخفي حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ، ومضى فلما انتهى الى الآخر ندم على تركه الاول فأناخ راحلته ورجع في طلب الاول وقد كان حنين كمن له فعمد الى راحلته وما عليها فذهب بها ،وأقبل الاعرابي وليس معه الا خفان: فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك ؟قال: جئتكم بخفي حنين، فذهبت كلمته مثلا، ويقال: جاء فلان بخفي حنين وخصيتي دكين وسخنة عين، ودكين اسم خادم خصي، وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه

اكتاب بست كم تناجزكم على وزارة بست وهي سخنة عين
وخفاحنين فوق ما تطلبونه فكم بينكم في ذاك حرب حنين

وقد أحسن في الجمع بين حرب حنين وخفي حنين

(١) الصبحة بفتح الصاد وضمها مع سكون الباء الصباح والدجن الغيم المطبق المظلم

Digitized by Google

صف النعال — يضرب مثلاً لمكان الذليل، فيقال: هو في صف النعال لا في صف الرجال، كما يقال: هو في مزجر الكلب، ويقال: أذل من النعل

ريح الجورب — يضرب مثلا في النتن، قال الشاعر

غزا ابن عمير غزوة تركت له نتنا كريح الجورب المتمزق

وقال آخر

اثنى عليّ بما علمت فانني أثني عليك بمثل ريح الجورب

الباب الثاني والخمسون

فى الطعام وما يتصل به

عجالة الراكب، لهنة الضيف، طعام يد، جفان ابن جذعان، حلية الخوان، كلب الخبز، قاضي الحلاوة، فالوذج السوق، حشو اللوزينج، مخ الاطعمة، أكلة خيبر، شهوة المريض، قدر الرقاشي، غداء ابن أبي خالد، مواعيد الكمون، دعوة السنة

الاستشهاد

عجالة الراكب — هي ما يتعجله الرجل من الطعام، أو ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه كالخبز والسويق وما أشبههما وفي أمثال العرب: يقنع بعجالة الراكب في الرضى بيسير الحاجة اذا اعوز جليلها

لهنة الضيف — هي ما يقدم الى الضيف ليتعلل به الى أن يدركه الطعام فيقولون: لهنوا ضيفكم: كأنه مثل في الاقتصار على اليسير الى أن يلحقه الاكثر ومن أمثال العامة في هذا المعنى: كسيرة بملح الى أن يدرك الشواء، قال أبو نواس

Digitized by Google

نكنا رسول عنان والحزم ماقد فعلنا
فكان خبزا بملح قبل الطعام أكلنا

طعام يد — لما كف بصر حسان بن ثابت رضي الله عنه كان اذا دعي الى طعام قال: طعام يد أو طعام يدين؟ فاذا قيل طعام يدّ مد اليه اليد فا كل منه واذا قيل طعام اليدين أمسك، وتعبيره: أن الطعام اذا كان حيسا(١) أو ثريدا أو حريرة(٢) مما يكتفي في تناوله بيد واحدة فهو طعام يد، واذا كان شواء أو غيره مما يحتاج فيه الى استعمال اليدين فهو طعام يدين

جفان ابن جذعان — كان عبد الله بن جذعان من مطعمي قريش كهاشم ابن عبد مناف، وهو أول من عمل الفالوذج للاضياف، وفيه يقول امية بن أبي الصلت

له داع بمكة مشمعلّ وآخر فوق دارته ينادي
الى درج من السبريّ عليه لباب البر يلبك بالسهاد

وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب، يحكى انه وقع فى احداها صبي فغرق فجري المثل بها في العظم، وجفان سليمان عليه السلام اولى بأن يتمثل بها القول الله عز وجل في وصفها — وجفان كالجوابي وقدور راسيات —

حلية الخوان — قال أبو علي السلامي في كتابه « كتاب تتف الظرف » حاكيا عن بعض المشايخ: انه كان يقول: لكل شيء حلية وحلية الخوان السكرجات والبقول

كلب الخبز — حكى السلامي قال: كان بعض اخواننا لا يدخل بيته الجبن ويقول: هو كلب الخبز يؤكل به أضعاف مايؤكل بغيره

(١) الحيس التمر يخلط بالسمن (٢) الحريرة دقيق يطبخ باللبن

Digitized by Google

فالوذج السوق — يضرب مثلاً للحسن المنظر السيىء المخبر، كما قال الشاعر

اعزز عليّ بأخلاق وسمت بها عنـد البرية يافالوذج السوق

وقال ابن حجاج

وصديق كأنما هو سبك في قالب الحسن واللباقه
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقه
كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه

قاضي الحلاوة — كان أبو الحارث حمير يقول :اللوزينج قاضي الحلاوة والخبيص خاتمة الخبز

حشو اللوزينج — يضرب مثلاً للشيء يكون حشوه أجود من قشره وأفضل وذلك ان حشو اللوزينج خير منه فيشبه به الحشو في الكلام يستغنى عنه وهو أحسن منه ، وقيل هو نادر جداً في كلام العرب ، ومن أشهر ذلك قول عوف بن محلم

ان الثمانين و بلغتهـا قدأحوجت سمعي الى ترجمان

فقوله و بلغتها حشو مستغنى عنه ومعنى الكلام يتم بدونه ولكنه أحسن من جملته ،سمعت أبا الفرج يعقوب بن ابراهيم يقول سمعت أبا سعد رجاء يقول: دخلت يوماً على أبي الفضل ابن العميد فقال لي: امض الى أبي الحسين بن سعد فقل له هل تعرف لقول عوف — ان الثمانين و بلغتها — ثانياً في كون الحشو أحسن من المحشوّ؛ قال: فسرت اليه و بلغته الرسالة فقال :سألني عنه محمد بن علي بن الفرات فسألت عنه أبا عمرو غلام ثعلب فقال سألت عنه ثعلباً فلم يأت بشيء ثم بلغني ان عبيد الله بن عبدالله سأل المبرد عنه فانشده قول عديّ بن زيد لابنه زيد بن عديّ في حبس النعمان

Digitized by Google

فلو كنت الاسير ولا تكنه اذاً علمت معـدّ ما أقول

قوله: ولاتكنه ،حشو مستغنى عنه ولكنه في الحسن نظير و بلغتها، قال مؤلف الكتاب : قد افتتحنا كتاباً صغير الجرم لطيف الحجم في نظاير هذين الحشوين وترجمته « بحشو اللوزينج » فما أودعته اياه :ان المأمون قال يوماً ليحيى بن اكثم » هل تغذيت اليوم؟ فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها ،وذلك انه لوقال :لاأيد الله أمير المؤمنين لكان أشبه بالدعاء عليه لاله ،ولكنه استظهر بالواو وجعلها حاجزة بين لا وأيد الله أمير المؤمنين حذرا من وقوع الشبهة ، وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح، وقرأت في بعض الكتب :أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سبق الى هذه اللفظة، وذلك انه مرّ به رجل معه ثوب فقال له أبو بكر :أتبيعه؟ فقال الرجل :لارحمك الله ،فقال أبو بكر: قد قوّمت السنتكم لو تستقيمون، الا قلت لاورحمك الله ، ومما عثرت عليه من حشو اللوزينج في شعر البحتري قوله للمتوكل

وجزيت أعلى رتبة مأمولة في جنة الفردوس غير معجل

فقد تمّ الكلام عند قوله —في جنة الفردوس — وقال غير معجل أي بعد عمر طويل لأن الجنة انما يوصل اليها بالموت ، وفي شعر لابي الطيب

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل مافيها وحاشاك فانيا

فقوله — وحاشاك -- حشو فيه مافيه من الحلاوة وعليه ماعليه من الطلاوة وفي شعر الصاحب

قل لابي القاسم ان جيته هنيت ما أوتيت هنيته
كل جمال فائق رائق أنت برغم البدر أوتيته

Digitized by Google

فقوله — برغم البدر — حشو يتمّ الكلام دونه ولكنه في نهاية الظرف والملاحة، ومما أستجديه جدا لابن مالك قوله

لله همتك التي من شأنها جرّ الرماح على السماك الرامح

لان الرامح حشو ولكنه بمجانسة الرماح كما تراه غاية في الحسن، وفي ضد حشو اللوزينج قولهم :حشو الاكر،لانها تحشى بكل شيء ساقط لاقدر له،قال جحظة أنشدت لابي الصقر شعراً لي فقال — يا ابا الحسن لاتزال تأتينا بالغرر والدرر اذا جاءنا غيرك بحشو الاكر

مخ الاطعمة — يقال للسكباج :مخ الاطعمة وسيد المرق، ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد ألغيت من المعدة ثلث المؤنة ،قال بعض الخلفاء لجارية لها يعرض بها : الى كم سكباج ؟فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ الاطعمة لايكره بارده ولا يمل حاره بل يستطاب في الحضر ويتزود منه في السفر ولا يؤثر عليه الضيف في الشتاء والصيف، فضحك وأمر لها بصلة

أكلة خيبر — تضرب مثلا للطعام الوخم العاقبة ،وأصلها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم — مازالت أكلة خيبر تعاودني فلا تهدأ أوتقطع ابهري(١) وذلك انه عليه الصلاة والسلام قدمت اليه بخيبر شاة مسمومة فتناول منها لقمة ثم قال — ان هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة،فكان يمرض في كل سنة عند الوقت الذي أكل فيه تلك الاكلة الى أن توفي عليه الصلاة والسلام شهيدا بذلك السم

شهوة المريض — يضرب مثلا لما يحسن ويطيب من الاطعمة وغيرها أنشدني أبو محمد العبدلكاني لنفسه

(١) الابهر جمع بهر بالضم تتابع النفس

Digitized by Google

قريتكم يابني البغيض كثيرة الخل والمخيض(١)
والخبز في دور موسريها أعزّ من شهوة المريض

قدر الرقاشي -- كان أبو نواس يتولع بالرقاشيين ويصف قدورهم بالبياض والنظافة والصغر حتى صارت كالمثل فمن ذلك قوله فيها

رأيت قدور الناس سودا من الصلا وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
يبيتها للمعتفي (٢) بفنائهم ثلاث نكط الثاء من نقط الحبر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها امامهم الحولي من ولد النذر

غداء ابن أبي خالد -- ويقال له أيضاً: غداء دينار، فاذا نسب الى ابن أبي خالد فهو مثل لمن يبيع الشيء الخطير بأكلة، واذا اضيف الى دينار فهو مثل لمن يطعم ويقري لاجتلاب المنفعة ودفع المضرة، وقصته ان احمد بن أبي خالد وزير المأمون كان من الشره والنهم والتهاب المعدة على كرم فيه بحيث يضرب به المثل فيقال: آكل من ابن أبي خالد، وأنهم من ابن أبي خالد، ويحكي انه ولى كورة جليلة لرجل بخوان فالوذج أهدي اليه، وكان يقول اذا عوتب على قبول مايهدى اليه من المأكول: ما أصنع بطعام يهديه اليّ صديق لي؟ الله أعلم أني استحي من رد عليه، ولما عرف المأمون شرهه وقبوله كل مايهدى اليه واجابته كل من يدعوه أجرى عليه كل يوم الف درهم نزلا(٣) فلم يفارق مع ذلك شرهه وفيه يقول القائل

شكرنا الخليفة اجراءه على ابن أبي خالد نزله
فكفّ اذاه عن المسلمي ن وصير في بيته أكله

(١) المخيض والممخوض اللبن الذى قد مخض وأخذ زبده (٢) المعتفي والعافي طالب المعروف (٣) النزل بضم وسكون مايهيأ للنزيل وهو أيضاً الطعام الكثير

Digitized by Google

وقد كان في الناس شغل به فأصبح في بيته شغله

وكان المأمون ولى دينار بن عبد الله الجبل ثم صرفه ووافى المداين فأقام بها حولاً لم يؤذن له في دخوله الحضرة للموجدة(١) عليه ثم ان احمد بن أبى خالد كلم المأمون في أمره حتى رضي عنه وأذن له في دخوله بغداد ،وقال يوماً لاحمد صر الى دينار وقل له : فعلت كذا وكذا ووافقه على مابقي عليه من المال، فلما مضى احمد اليه قال المأمون لياسر الخادم: اتبعه واسمع مايجرى بينهما وعرفنيه فلما سبق خبر مجيء احمد الى دينار قال لقهرمانه:اعدد طعاماً كثيرا طيباً،لما كان يعرفه من نهم احمد وشرهه، ووافي احمد فبدأ بمناظرة دينار في أمر المال فاعترف بسبعة آلاف الف درهم ووافقه على أن يحمل منها كل اسبوع الف الف درهم ثم قطع دينار الكلام ودعا بالطعام وسأله عما يجب أن يبدأ به فطاب فراريج فقدمت فأكل منها عشرين فروجة كسكرية بماء الرمان، ثم قدم اليه الحارّ والبارد والحلو والحامض فأكل منها أكل من لم يأكل شيئاً، ثم غسل يده وقال لدينار ينبغي أن تجدّ في أمر المال ؟فقال الذي عليّ ستة آلاف الف درهم؟ فقال ياسر لاحمد: انه قد اعترف بسبعة آلاف الف درهم ،فقال: ما أحفظ ماقال ولكن ليقل ماعنده الآن ويطالب به، فتقرر الامر بينهما على ستة آلاف الف درهم وانصرف احمد الى المأمون وكان قد تقدمه ياسر فشرح له الخبر، فلما دخل قال: قد تقرر الامر بيننا على خمسة آلاف الف درهم ،فقال المأمون وهو يضحك: قد ذهبت الف الف درهم بأكلة والف الف اخرى بم ذهبت؟ وألزمه ستة آلاف الف درهم، وقال : مارأيت غداء اذهب الف الف درهم الا غداء دينار، وما رأيت أغلى منـــه

(١) الموجدة الحنق والغضب

Digitized by Google

مواعيد الكمون — يضرب مثلاً للمواعيد الكاذبة ، وذلك ان الكمون لايسقى بل يوعد بالسقيّ فيقال :غدا نسقيك وبعدغد يكفيك،فهو ينمو بالتمنية على المواعيدالكاذبة ،قال الشاعر

لاتجملني ككمون بمزرعة ان فاتهالماءأغنتهالمواعيد

وقد أحسن ابن الرومي في الجمع في الفلفل والكمون حيث قال

كم شامخ باذخ بثروته أضله قبلي المضلونا
جعلته بالهجاء فلفلة اذ جعلتني أمانيه كمونا

دعوة السنة — يضرب،مثلاً لما يكون في السنة مرة واحدة، كدعوة البخيل وعشق العفيف وغضب الحليم وضربة الجبان ،وفي دعوة السنة يقول الشاعر

انها دعوة السنه فكلوها مبطنه
لن تعودوا لمثلها انها فتح خرشنه

الباب الثالث والخمسون

فى الشراب وما يتصل به ويذكر معه

برد الشراب ، قذاة الكوز ، داعي اللبن ، خمر بابل ، نسيم الراح ، رضاع الكاس ، سكر الولاية ، سكر الشباب ، بغض الخمار

الاستشهاد

برد الشراب — يتمثل به في كل محبوب وعند كل مشتهى، قال عمر بن أبي ربيعة

Digitized by Google

قال لي صاحبي ليعلم مابي أتحب القتول اخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدي بالما ء اذا ما عدمت برد الشراب

يريد: عند الحاجة، وبذلك يصح المعنى، ويروي ان علياً رضي الله تعالى عنه سأله سائل فقال: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال كان والله أحب الينا من أموالنا وآبائنا وامهاتنا ومن أبنائنا ومن برد الشراب على الظمأ، وينشد لبعض الاعراب

حديثك أشهى فاعلمي لو أناله الى النفس من برد الشراب على الظما
لقد أكثر الواشون فيك ملامتي فكانوا بما أبدوا من اللوم ألوما

ومن رسالة للصاحب: كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب في خلع العذار

قذاة الكوز — يضرب مثلاً لما يؤذي على قلته وحقارته، وقال بعض المكابدين في خلع العذار لمن سابه: ياقذاة (١) الكوز ياصوم تموز يا برد العجوز يادرهما لايجوز، وحكى الجاحظ عن جعفر بن سعد انه قال: الخلاف في كل شيء حتى في قذاة الكوز ان أردت أن تشرب جاءت الى فيك وان أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت

داعي اللبن — من أمثال العرب: دع داعي اللبن، أي ابق في الضرع بقية من اللبن ولا تستوعب كل مافيه فان الذي تبقيه يستدعي ماوراءه من اللبن

خمر بابل — العرب تتمثل بخمر بابل وتراه أفضل الخمور، وبابل سر العراق ويقال: ان بغداد من أرضها، فمن ذكر خمر بابل بعض المحدثين قال

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل

(١) القذاة واحدة القذى مايسقط في الكوز من قش وغيره تعافه النفس

Digitized by Google

شربت خمرا من خمور بابل فصرت من عقلي على مراحل

ويروى انه — رحلت عيساً من خمور بابل — ليكون أقوى في طريق الاستعارة، وقال ابن الرومي

الا ذكرا نفسي حديث البلابل بمشمولة صفراء من خمر بابل

وفي كتابي المبهج :ليس للبلابل كخمر بابل على غناء البلابل

نسيم الراح — يضرب مثلاً في الذكا والطيب كما قال السري في استزارة صديق له

نفسي فداؤك كيف تصبر طائعا عن فتية مثل البدور صباح

نهضوا لراحهم وذكرك بينهم اذكى وأطيب من نسيم الراح

رضاع الكأس — يدخل في باب الاستعارات ، وقد أكثروا فيه قال الشاعر

وان رضاع الكاس أعظم حرمة وأوجب حقاً من رضاع لبان

وقال آخر

اذكر أباجعفر حقاً أمت (١) به اني واياك مشغوفان بالأدب

واننا قد رضعنا الكاس درتها (٢) والكاس درتها من أقرب النسب

وقال عصابة الجرجاني

اقرء السلام على الامير وقل له ان المنادمة الرضاع الثاني

سكر الولاية — من أبيات التمثيل والمحاضرة قول المعتز

سكر الولاية طيب وخماره صعب شديد

كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد

(١) أمت للمتكلم من مت يمت أي توسل (٢) الدرة كثرة اللبن وسيلانه

Digitized by Google

وقال آخر

سكرت بامرة(١) السلطان جدا فلم تفرق عدوّك من صديقك
رويدك من طريق صرت فيه فان الحادثات على طريقك

سكر الشباب — يقال: سكر الشباب أشد من سكر الشراب، ويقال: السكر ثلاث ، سكر الشباب وسكر الولاية وسكر الشراب، وهو أهونها: وقد أبلغ هذه السكرات خمساً من قال وأحسن

سكرات خمس اذا مني(٢) المر ء بها صار أكلة للزمان
سكرة المال والحداثة والعش ق وسكر الشراب والسلطان

وأنشدت هذه الابيات لبعض الزهاد فقال :أين هو من سكرة الموت، ثم قرأ — وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد — وقال ابراهيم بن المهدي

مازلت في سكرات الموت مطرحا ضاقت عليّ وجوه الارض من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى لتنقذني حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

بغض الخمار — يضرب مثلا لما يستثقل، ولذلك قيل : لو ان المخمور يعرف قصته لقدّم وصيته، وفي المثل: ما أطيب الخمر لولا الخمار ، قال الشاعر

اذا أنا ميزت الخمار وجدته يكدر ما في الخمر من لذة الخمر
فأحجم عن شرب المدام مخافة على جسدي من أن يؤول الى ضر
وان امرأ يبتاع سكرا بصحة لفي سكرة تغنيه عن لذة السكر

وقال أبو علي البصير في أبي العيناء

انما يحلو أبو العيـ ـناء في صدر النهار فاذا طاول قد يربو على بغض الخمار

(١) الامرة بكسر وسكون الشدة و يأتي بمعني العجب ومنه قوله تعالى — لقد جئت شيئاً إمرا (٢) منى أصيب قضاء وقدرا

Digitized by Google

الباب الرابع والخمسون

في السلاح وما يجانسه

سيف علي ، صمصامة عمرو ، سيوف الخوارج ، مخراق لاعب ، ظل السيف ، بقيـة السيف ، قوس حاجب ، ظل الرمح ، ظهر الترس ، سهام الترك ، عصا الاعرج ، تفاريق العصا ، عبيد العصا ، عصا الجبان ،

الاستشهاد

سيف علي — يضرب المثل بسيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المصائب كما قال الصاحب

أحسن من عود ومن ضارب ومن فتاة طفلة كاعب
قدّ غلام صيغ من فضة متصل الحاجب بالحاجب
سلّ على الامة من طرفه سيف عليّ بن أبي طالب

صمصامة عمرو — صمصامة عمرو بن معدى كرب أشهر سيوف العرب وبها يضرب المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء والتصميم ، وكان عمرو وهو فارس اليمن حسن الاستعمال له في الجاهلية كثير العناية به في الاسلام وفيه يقول من شعر

سناني ماحق لاعيب فيـه وصمصامي يصم الى العظام

قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين : لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صمصامها ، يعني سبيلا والركن اليماني وصمصامة عمرو ، وممن تمثل بها من المتقدمين عميثل بن جزي في قوله

Digitized by Google

أغرّ كمصباح الدجنة يتقي قذى الزاد حتى يستفاد أطايبه
أخ ماجد ماخانني يوم مشهد كماسيف عمرو لم تخنه مضاربه

ولما وهبها عمرو لخالد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قال فيه

خليل لم اخنه ولم يخني اذا ما الخطب انحى بالعظام
خليل لم أهبه عن قلاء ولكن التواهب للكرام
حبوت به كريماً من قريش فسرّ به وصين عن اللئام
وودّعت الصفيّ صفيّ نفسي على الصمصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعد الى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير وانفذه الى هشام وقد كان كتب اليه فيه، فلم يزل عند بني مروان حتى زال الامر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه وجدّ الهادي في طلبه حتى ظفر به فجرده ودعا بمكتل(١) من دنانير وقال لحاجبه ائذن لمن بالباب من الشعراء، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل، فقام أبو الهول الحميري وأنشأ يقول

حاز صمصامة الزبيديّ عمرو من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو كان في ماسمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد(٢) من دياج تميس فيه المنون

---

(١) المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا (٢) برد بضم الباء واحد البرد، اراد ان يقابل بين اخضر واسود فأستعار برد الدياجي لسواده ليحسن ان تميس أي تتبختر فيه المنون

obeikandl.com

Digitized by Google

أوقدت فوقه الصواعق (١) نارا ثم سالت به الرعاف المتون (٢)
فاذا ما سللته بهر الشمـ ـس ضياء فلم تكد تستبين
وكأن الفرند والجوهر الجـ ـاري على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة يوم (٣) الـ ـروع يعصى به ونعم القرين
ما يبالي اذا الضريبة حانت أشمال سطت به أم يمين
وكأن المنون شطت اليـه فهو من كل جانبيه منون

فقال الهادي : السيف لك والمكتل ، فاخذهما وفرق على الشعراء الدنانير وقال لهم : دخلتم معي وحرمتم من أجلي وليس في السيف عوض ، وذكر أبو هفان ان صاحب هذه القصيدة يامين البصري ، وقال غيره هو أبو الهول وهو القائل في وصف هذا السيف

كأن على متنيه أمواج لجة تفقأ في (٤) ضحضاحه (٥) وتطول
كأن صغار الذر كسرن فوقه عيون جراد بينهن دحول (٦)
حسام غداة الروع ماض كأنه من الله في قبض النفوس رسول

وأما يامين فهو القائل

---

(١) قال الجاحظ — يزعم كثير من الناس أن بعض السيوف من نيران الصواعق ، وذلك شائع في أفواه الاعراب (٢) الرعاف الدم يخرج من الانف والمتون جمع متن عصب ولحم يكتنف الصلب يريد ان المتون سالت دما بكثرة يشبه دم الرعاف (٣) المخراق المنديل يلف ليضرب به ومنه حديث علي رضى الله عنه — البرق مخاريق الملائكة — يقول انه خير شيء يضرب به ذو الحفيظة اى الحاقد (٤) في الاصل تفأ عينه عورها وهنا تفقأ الامواج تهمد وتنحط (٥) ضحضاحه أي بقربه (٦) الدحول والداحول ما ينصبه صائد الظباء من الخشب

Digitized by Google

نصل كأن المنايا جند طاعته في طوله قصر الا عن القصر (١)
أمضى من الاجل الماضي وأنفذ من جاري القضاء وأضوا من سنا القمر

سيوف الخوارج — يضرب المثل بسيوف الخوارج لانهم يتأنقون في استجادتها ثم يقاتلون بها تدينا اذا قاتل غيرهم تكسباً، وقد ذكر السبب في استفاضة النجدة فيهم بعض العصريين فقال

وفيك لنا فتن اربع تسل علينا سيوف الخوارج
لحاظ الظباء وطوق الحما م ومشي النعاج وحسن التدارج

مخراق لاعب — هو سيف اللاعب لا سيف المحارب ؛ وذلك أخف له وهو أضرب به

والضرب في الهيجاء غير الضرب في الميدان

قال عمرو بن كلثوم في السيف

كأن سيوفنا منا وفيهم مخاريق بأيدي اللاعبينا

ظل السيف — في الخبر — لا تهموا في لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف — قال الشاعر

العز تحت ظلال السيف مطلبه فلا يفوتنك عز آخر الابد

وقال آخر

مقامهم تحت ظل السيوف عافى الخلافة من دائها

وقال آخر

اليوم لاجبل نلوذ بظله اليوم تتخذ السيوف ظلالا

(١) القصر بضم وفتح جمع قصرة بفتحتين أصل العنق ومنه قرأ ابن عباس رضى الله عنه — انها ترمى بشرر كالقصر — وفسره بقصر الابل يعنى اعناقها.

Digitized by Google

اليوم تقدح زند كل ملمة اليوم نسرع للنسور رجالا

بقية السيف — قال علي كرم الله وجهه : بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا ، فوجد ذلك عياناً في ولده وولد المهلب ، وذلك انه قتل مع الحسين بن عليّ رضي الله عنه عامة أهل بيته فلم ينج منهم الا عليّ بن الحسين ، وانما نجاه صغر سنه ، فلما أدرك أخرج الله من صلبه الكثير الطيب ، وقتل المهالبة بالقفر دفعتين وبقنداييل حتى استؤصلوا ثم أدرك منهم روح ويزيد بن حاتم ، ويقال : انه لو تفاخرت الجن والانس لفخرها الانس بابني حاتم ويزيد ، وأمثالهما من المهالبة كثير وذكر المدائني عن أشياخه انه مكث آل المهلب بعد مقتل يزيد وأخيه نيفاً وعشرين سنة لا يولد لهم انثى ولا يموت لهم غلام

قوس حاجب — هو حاجب ابن زرارة التميمي أتى كسرى في جدب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يأذن له ولقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحيوا ويمتازوا : فقال لهم كسرى : انكم معشر العرب قوم غدر فاذا أذنت لكم أفسدتم بلادي وأغريتم على رعيتي ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لي بأن تفي ؟ قال أرهنك قوسي ، فضحك من حوله فقال كسرى : انه لا يتركها أبدا ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف ، ولما أحيى الله الناس بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب ارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى في طلب قوس أبيه فأمر بردها عليه وكساه حلة ، فلما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وأسلم أهدى الحلة اليه فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم من رجل من اليهود ، وبقيت القوس عند ولد جعفر بن عمير ابن عطارد ، ابن حاجب لانهم أكبر ولده وصارت مفخرة كبيرة لبني تميم ، ويروى ان كسرى لما عوتب على ارتهانها قال : لو لا انهم عندي أقل منها لما أخذتها ، ويحكى ان

Digitized by Google

كسرى قال لحاجب: ان قوسك هذه لقصيرة معوجة، فقال: أيها الملك ان وفائي طويل مستقيم، ومن مليح ماسمعت في قوس حاجب قول المطواف

تزهى علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

ظل الرمح — يضرب به المثل في الطول كما قال ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصرّ طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

قال الجاحظ: قولهم — منينا بيوم كظل الرمح — فانهم لا يريدون به الطول وحده، ولكنهم يريدون انه مع الطول ضيق غير واسع، قالوا: وليس يوجد كظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس، وقال ابن المعتز

بدلت من ليل كظل حصاة ليلاً كظل الرمح ليس موات(١)

وقال آخر

نهار مثل ابهام الحباري وليل مثل ظل الرمح طولا

ظهر الترس — يشبه به الارض المستوية الخالية، قال البحتري

والعيس ترمي بأيديها على عجل في مهمه مثل ظهر الترس رجراج(٢)

ويضرب ظهر المجن (٣) مثلا لمن تحوّل عن عهده، قال الشاعر

قلبت له ظهر المجن فلم أدم على ذاك الا ريثما اتحوّل

وقال بعض أهل العصر

لقد قلب الدهر الخؤون مجنه فقلبي على جمر الغضى يتقلب

وأصبحت في ظفر الزمان ونابه وما فيه الا دون ما أترقب

---

(١) الموات بضم الميم و بفتحها مالا روح فيه وهو أيضاً الشيء الذى لا مالك له ولا ينتفع به أحد وهو مايقصده الشاعر (٢) الرجراج - الذى يجيء و يذهب وصف به به المهمه الذي هو القفر بحسبما يرى راكب الجمال فى حال مشيها (٣) المجن الترس

obeikandl.com

Digitized by Google

ومن حديث علي رضي الله عنه انه كتب الى ابن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ — اني اشركتك في أمانتي ولم يكن رجل أوثق منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدوّ قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين واختطفت ماقدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب دامية (١) المعزى — وانما خص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم فهو يؤثر الدامية على غيرها كما تقدم ذكره في باب الذئب

سهام الترك — يضرب بها المثل ، وتذكر مع سهام الترك رماح العرب ومزاريق الهند ورايات الديلم ونصول الري

عصا الاعرج — تضرب مثلا فيقال : أقرب من عصا الاعرج ، وذلك بأنه يقرب بها من نفسه اذا قعد لحاجته اليها فهي قريبة منه في حال قعوده وقيامه

تفاريق العصا — تضرب مثلاً للمحقرات يحتاج اليها وينتفع بها ، قالت غنية الاعرابية

احلف بالمروة والصفا انك خير من تفاريق (٢) العصا

تقوله لابنها وكان غازياً (٣) كثير التعرض للناس مع ضعف أمر ودقة عظم فواثب فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت ديته فزادت حسن حال ، ثم واثب آخر فقطع شفته فأخذت ديتها ، فلما رأت ماصار عندها من المال وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في ارجوزتها ، وسئل ابن الاعرابي عن تفاريق العصا

(١) الدامية الشجة وموضع الضربة تدمي ولا تسيل (٢) التفاريق من تفرق مقابل المجاميع (٣) غازياً من قولهم غزا فلان العدو أي متعمدا للمصارعة والقتال

Digitized by Google

فقال :العصاتقطع فتصير سواجير (١)ثم تقطع فتصيرأوتادا ثم تقطع فتصير كل قطعة شظاظاً (٢) ثم تقطع فتصير مهاراوهو العود يجعل في فم الفصيل لئلا يرضع امه

عبيد العصا - يضرب بها المثل للقوم اذا استذلوا ،وهو اسم لكل ذليل وتابع ولزم ذلك بني أسد لقول صاحبهم بشر بن أبي حازم

عبيد العصا لم يتقوك بذمة سوى انهم بخل وفضلك واسع

وقال الشاعر

قولا لذودان عبيدالعصا ماغركم بالاسد الباسل

ومن كلام الحجاج في خطبة له : ياأهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق يابني اللكيعة (٣) وأولاد الاماآق (٤)وعبيد العصا

عصا الجبان — يضرب بها المثل فيقال : عصا الجبان أطول ، وانمايطوّل الجبان عصاه من فشله يرى أن طولها أشد ترهيباً لعدوه من قصرها

قتيل العصا — العرب تقول: اياك وقتيل العصاء أي لاتكن قاتلا ولامقتولا في شق عصا المسلمين ،والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الخامس والخمسون

في الحلي وما يشبهها

قرط ماريه ،طوق عمرو ،سبحة زيدان،خاتم الملك ، حلقة خاتم ، درّة التاج، واسطة القلادة ، فرائد الدر ، قشور الدر ، منطقة الجوزاء ،خلاخيل الرجال،

(١) سواجير جمع ساجور خشبة تجعل في عنق الكلب و يقال له كلب مسوجر (٢) الشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق وهي مواعين (٣) اللكيفة الذليلة (٤) الاماآق الغدر والنكث وجاء في حديث — مالم تضمروا الاماآق — أي الغدر وقيل الغيظ والبكاء

obeikandl.com

Digitized by Google

الاستشهاد

قرط مارية — من أمثال العرب : خذه ولو بقرط مارية : ومارية بنت ظالم ابن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندي وابنها الحارث الاعرج واياها عني حسان بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

طوق عمرو — يضرب مثلاً للشيء يكبر عنه الانسان، وأصله ان عمرو بن معد ابن كرب كان له طوق يلبسه في صغره فاستهوته الجن دهرا الى أن وجده مالك وعقيل نديما جذيمة فأتيا به خاله جذيمة بن الابرش ، فالبسته امه وطوقته بالطوق الذي كان يلبسه في الصغر ، فلما رأى جذيمة ابن اخته عمرا والطوق في عنقه قال : شب عمرو عن الطوق ، فصار مثلا ، واياه عنا السري بقوله

تصاحى فاضحى بعد سلوته صبا وعاود عمرو طوقه بعد ماشبا

سبحة زيدان — زيدان قهرمانة أم المقتدر وكانت ممكنة من خزانة الجواهر وفيها جوهر الخلافة فاتخذت سبحة تشتمل على ثلاثين درة متشابهة في الوزن واللون كل واحدة منها كبيضة العصفور مفصلة بعشر ياقيت لم ير مثلها في عقد ملكة ولا خزانة ملك ، فصارت مثلا في النفائس والذخائر وقد تقدم بعض ذكرها والله أعلم

خاتم الملك — يضرب مثلا في النفاسة والشرف كما قال بشار

ياخاتم الملك الذي أملك ان نلته
فؤادي فيك مجنون ولو استطيع سلسلته
وأنت الحجر الاسود لو يخلو لقبلته

Digitized by Google

وكتب الصاحب من رسالة : وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمتـه أشرف من خاتم الملك

حلقة الخاتم — يضرب بها المثل في الضيق كما قال الشاعر

كأن فجاج الارض حلقة خاتم عليّ فما تزداد طولا ولا عرضاً

وتذكر معها كفة حابل ، قال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل

ويحكى ان بشار ابن برد ضحك يوماً بعد طول سكوته فقيل له مايضحكك يا أبا معاذ ؟ فقال : اهنا محتشم ؟ قالوا لا ، قال : لو اعطى كل انسان أمنيته هلك الناس وبطل الحرث والنسل ، قيل : كيف ؟ قال : ماعلى ظهرها رجل الا وهو يتمنى أن يكون ايره أعظم من ايرحمار ولا امرأة الا وهي تتمنى أن يكون فرجها أضيق من حلقة خاتم ، فمتى يدخل ذاك في هذه ؟ ؟

درة التاج — يضرب بها المثـل في تفضيل بعض الشيء على بعض ، قال المتنبي

ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت خير الصارم

فاذا تتوّج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم

واسطة القلادة — يضرب بها المثل أيضاً في تفضيل بعض الشيء على كله ، فيقال : واسطة القلادة ، ودرة التاج ، وانسان الحدقة ، وعين الكثيبة ، وأول الخريدة ، وبيت القصيدة ، وفي الكتاب المبهج : الصديق الصدوق واسطة العقد وأول العقد

فرائد الدر — يضرب مثلا للمجانس من النفائس ويشبه بها الكلام الحسن

Digitized by Google

والخط الرائق ، ولابن طباطبا كتاب مترجم بفرائد الدر كتب الى صديق كان قد استعاره يسترجعه منه

يادرّ ردّ فرائد الدرّ وارفق بعبد في الهوى حر

قشر الدر - يشبه به الجلد الناعم كما قال أبو نواس

ظبي كأن الله ألـ بسه قشور الدرّ جلدا

وترى على وجناته في أي حين شئت وردا

وقال ابن المعتز في تشبيه الكأس بقشر الدر

من لي على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء

موج من الذهب المذاب تضمه كاس كقشر الدرة البيضاء

وشتان مابين هذه القشور والقشور التي ذكرها في قوله

و يبرز للرائين وجها كأنه كساه أبوه من قشور الخنافس

منطقة الجوزاء — يستعار للجوزاء المنطقة كما يستعار للثريا العقد ، كما قال بعض أهل العصر وهو الهمذاني

خليلي اني من محبتي العلى بليت بعلوي الصفات أخي البدر

فعقد الثريا من محاسن ثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري

خلاخيل الرجال — هي القيود، قال علي بن الجهم وهو في الحبس

اذا سلمت نفس الحبيب تشابهت صروف الليالي سهلها وشديدها

فلا تجزعي لما رأيت قيوده فان خلاخيل الرجال قيودها

وقال ابو اسحاق الصابي

الحبس قصر لكل حر والقيد خلخال كل رجل

والخطب كالضيف لا تراه ينزل الا على الاجلّ

Digitized by Google

الباب السادس والخمسون

فى الليالي المضافة

ليلة القدر ، ليلة الميلاد ، ليلة التمام ، ليل المحب ، ليلة النابغة ، ليل الضرير ، ليل السليم ، ليلة الخلافة ، ليلة حرة ، ليلة الغدير ، ليلة الهدير ، ليلة الفرزدق ، ليلة الخرير ، ليلة منيح ، ليلة الصدر ، ليل الشباب ، حاطب الليل ، فصل في ذكر الايام المضافة

الاستشهاد

ليلة القدر — قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر — اطلبوها في العشر الاواخر من رمضان — وأكثر العلماء على انها في السابعة والعشرين من شهر رمضان ، ويروى عن بعضهم انه قال : كلمات سورة القدر ثلاثون على عدد ليالي الشهر ، وقوله هي السابعة والعشرون من الكلمات ، فكأنها اشارة الى الليلة ، وقد ضرب بها المثل من قال

فتى ترهب الاموال من ظل كفه ... كما يرهب الشيطان من ليلة القدر
سأدعوا له والناس دعوة مخلص ... عسى أن يريح العاشقين من الهجر

ومن أحسن ماقيل في ضرب المثل بها قول أبى الفتح البستي

قيل لي قد خفيت قلت كبدر ... صار يخفى من بعد أن كان بدرا
أنا خاف كليلة القدر في النا ... س وعال كليلة القدر قدرا

ليلة الميلاد — هي الليلة التي ولد فيها عيسى عليه الصلاة والسلام ، يضرب بها المثل في الطول ، قال أبو نواس

ياليلة الميلاد هل عرفت ... اسهر مني عاشقا مذ كنت

Digitized by Google

ألم اصابرك فما صبرت حتى بدت غرة يوم السبت

وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

مضت ليلة الميلاد أطول ليلة وأقصرها هذان مختلفان

فطالت بمعنى واحد وتقاصرت بقرب حبيب واجتماع مغان

وقال ابن بسام

يامقيتا(١) يصوّر اليوم حولا ساعة منه ليلة الميلاد

خلّ عنا فانما أنت فينا واو عمرو أو كالحديث المعاد

ليلة التمام — ليلة التمام أطول ليلة في السنة ، قال امرؤ القيس

فبت اكابد ليل التمام والقلب من خشية يقشعر

وقد أحسن القائل

ايا قمر التمام قصرت ظلما بنا وتطاول الليل التمام

ليل المحب — قد أكثر الشعراء في وصف ليل المحب بالطول فما طالوا وحصل خالد الكاتب على النكتة حيث قال

وليل المحب بلا آخر

ليلة النابغة — حدث أبو العيناء عن الاصمعي انه قال : انصرفت ليلة من دار الرشيد وأنا أشكو علة ثم غدوت اليه فقال لي: يا أصمعي كيف بت ؟ فقلت بليلة النابغة يا أمير المؤمنين ، فقال : انا لله هو قوله

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

فقلت والله يا أمير المؤمنين ما أخبرت خبره وانما أردت قوله

« ١ » المقيت المقتدر من أقات على الشيء اقتدر عليه وقيل هو الحافظ للشيء المشاهد له وهنا الناظر في علم الفلك

Digitized by Google

كليني لهمّ يا أميمة ناصب وليل اقاسيه بطيّ الكواكب

ليل الضرير — لم يزل الشعراء يصفون الليل بالطول ويزيد بعضهم على بعض، وفطن أحدهم الى معنى ضيعوه من ذلك فأخذه وهو قوله

عهدي بنا ورداء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللمح للبصر

واليوم ليلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ليل السليم — يضرب به المثل في الطول والسهر فيه، لأن السليم (١) لا ينام لما به ولا يترك النوم وان غشية النعاس لئلا يسري السم في بدنه، والعرب تعلق عليه الحلي وتسهره كما قال النابغة

يسهد من نوم العشاء سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع (٢)

وقال السري في وصف القلم

لك القلم الذي يضحى ويمسي له الاقليم محميّ الحريم

هو الصلّ (٣) الذي لو عض صلا لأسلمه الى الليل السليم

وفي كتاب المبهج: شتان ما بين ليل السليم وليل النائم في فراش النعيم

ليلة الخلافة — هي ليلة لم يتفق مثلها قط، ويقال لها ليلة الخلف أيضاً وكانت ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة مائة وسبعين، مات فيها خليفة وولد خليفة واستخلف خليفة، مات الهادي وولد المأمون واستخلف الرشيد

ليلة حرة — من أمثال العرب عن أبي عمر وقولهم للرأة: باتت بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها في ليلة زفافها فلم يقدر على افتضاضها، قال النابغة

«١» السليم اللديغ كأنهم تفاءلوا له بالسلامة أو لانه أسلم لما به «٢» القعقعة حكاية صوت السلاح وكل معدن رنان «٣» الصل بالكسر الحية التي لا تنفع معها الرقية

Digitized by Google

سمر موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المعيار (١)

أي اذا أساء الظن الفاحش بهن أخلفن ظنه لعفتهن ،ومن أمثالهم: باتت بليلة سيباً ، اذا أمكنت زوجها من نفسها ليلة عرسها ، تشبه بمن سابت وجرت مجرى من لا تمتنع ،لأن الحدثة أشد امتناعا من الطاعنة في السن

ليلة الغدير — هي الليلة التي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدها بغدير حم على اقتاب الابل فقال في خطبته -- من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله — فالشيعة يعظمون هذه الليلة ويحيونها قياماً، وقد ذكر ابن طباطبا غداة غدير حم في قوله للوسمي

يامن يسرّ لي العداوة أبدها واعمد لمكروهي بجهدك اوذر
لله عندي عادة مشكورة فيمن يعاديني فلا تتحير
انا واثق بدعاء جدي المصطفى لابي غداة غدير حم فاحذر
والله أسعدنا بارث دعائه في من يعادي أو يوالي فاصبر

ليلة الهدير — كانت بصفين فاشتد فيها القتال وكشفت الحرب عن ساقها وتناثرت الرؤوس وكثر عدد القتلى، وكان عليّ رضي الله عنه كلما قتل واحدا كبر تكبيرة فأحصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمائة ، وضرب المثل بهذه الليلة في الشدة واستفحال المطاردة

ليلة الفرزدق — يضرب بها المثل لليلة يبلغ فيها الخليع النهاية من الخلاعة وتعاطي الفحش والركض في حلبة المأثم، وقصتها ان الفرزدق نزل ليلة بدير راهبة

« ١ » المعيار كثير التعيير

Digitized by Google

فأكل عندها طفشيلا بلحم خنزير وشرب من خمرها وزنى بها وسرق كساءها ثم قال :لله درّ ابن المراغة «يعني جريرا» في قوله

وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

وبعض الرواة ينسب القصة الى أبي الطمحان القيني

ليلة الخرير — قال الجاحظ في مدينة البصرة موضع يقال له الخرير يقال ان الناس لم يروا قط هواء أعدل ولا نسيما أرقّ ولا أطيب من ذلك الموضع، وكان امية بن عبد الله ابن خالد يقول: ما أسيت على العراق الا على ثلاث خلال ليل الخرير وقصب السكر وحديث ابن أبي بكرة، قال أبو عبيدة وأي شيء بقي ويله ، وأراد الحجاج أن يعالجه على هذا المكان بيادون الطبيب فقال: سفل عن يبس البرية وخشونتها وقحولتها وعلا عن الآجام وعفنها، وكان يتعالج هناك

ليلة منيح — منبع بالشام كالخرير بالعراق في طيب الهواء وعذوبة الماء ورقة النسيم وصحة التربة وهي بلدة البحتري وأبي فراس الحمداني، وقد ظهرت آثارها عليهما في اعتدال الطبع وعذوبة اللفظ واختلاط أشعارهما بأجزاء النفس وقبلهما كانت مسقط رأس عبد الملك بن صالح الهاشمي ووطنه وهو جبل قريش ولسان بني العباس ومن به يضرب المثل في البلاغة، ولما دخل الرشيد منيحا قال لعبد الملك: هذا البلد منزلك ؟ قال يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك قال : كيف بناؤك به ؟ قال :دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم، قال : وكيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء طيبة الهواء ، قال : كيف ليلها ؟ قال : سحر كله ، قال : صدقت انها لطيبة ، قال : بك طابت يا أمير المؤمنين وأين تذهب بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فياف فيح

Digitized by Google

من قيصوم وشيح ، فقال الرشيد .هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم ، وقد أخذ ابن المعتز قوله — سحر كله — فقال

يارب ليل كله سحر مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الانفاس برد الندى فيه فتهديه لحرّ الهموم

ليلة الصدر — تقول العرب في أمثالها :أنقى من ليلة الصدر ،وهي الليلة التي يصدرون فيها ولا يبقى على الماء أحد ،قال أبو عبيدة من أمثالهم في اصتلام الدهر الناس بالجوع قولهم :تركتهم على مثل ليلة الصدر ،قال: يعنون، نفر الناس من اجتماعهم،مثل قولهم :تركته على أنقى من الراحة

ليل الشباب — قال ابن الرومي

أغراك عن ليل الشباب معاشر قالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
وكان نهار المرء أهدى لرشده ولكن ظلّ الليل أندي وأبرد

وقال ابن المعتز

ونهار شيب الرأس يوقظ من قد كان في ليل الشباب رقد

حاطب الليل — يشبه به المكثار ،لأن حاطب الليل ربما احتطب واحتمل فيما يحتطبه حية وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة فيكون فيها حتفه، كذلك المكثار ربما عثر لسانه في اكثاره بما يجني على رأسه ،واياه عني بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي أنشدها الجاحظ وفسرها

ياعجبا والدهر ذو عجائب من شاهد وقلبه كالغائب
كحاطب يحطب في نجاده(١) في ظلمة الليل وفي سواده

(١) النجاد حمائل السيف وحبائل الحمال

Digitized by Google

يحمل فوق ظهره الصلّ الذكر والاسود السالخ(١) مكروه النظر

وقال ابن المعتز من قصيدة

فرشنا لكم منا جناحي مودة وأنتم زماناً تضمرون الدواهيا

فأنتم لنا كحاطب الليل جمعت حبائل منه عقربا وأفاعيا

فصل فى ذكر الايام المضافة

وهي أكثر من أن تحصى ،رأيت الأخذ ببعض أطراف القول فيها يستغرق الصحائف الكثيره فاقتصرت من ذكرها على هذا القدر الذي قدّرت فيه الكفاية و بالله التوفيق

قال أبو بكر الخوارزمي : فيما يقولون،مايومي من فلان بواحد ،أي ما الشر عال منـــه من جهة واحدة ، والغالب في اليوم انه لا يذكر الا في الشر كقول الله سبحانه وتعالى — وذكرهم بأيام الله — أي عقوبته ووقايعه في أعدائه : وقالوا في الدعاء ، لا أراني الله يومك،أي يوم موتك ، ويوم عبيد يوم قتله ، ويوم العنز يوم ذبحها ،وأنت اذا نظرت في قولهم : يوم البسوس وهو يوم بكر وتغلب ، ويوم تحلاق اللمم وهو بينهما ، ويوم الفجار ، وهو بين كنانة وقيس ، ويوم النجار ،وهو بين أسد وتميم وعامر ، ويوم فزارة وهو لعدنان على قحطان ،ويوم ذي قار وهو بين بكر ابن وائل والفرس،ويوم حليمة وهو بين المنذر والحارث الغساني ،حتى عدّ أكثر من مائة يوم،ثم قال :فاذا نظرت من الايام الى يوم بدر وأحد والخندق وحنين،حتى عدّ أيام المغازي كلها ثم قال:فاذا نظرت بعدها في يوم اليمامة على حنيفة ، ويوم الحيرة لخالد على بني بقيلة ، ويوم قنسرين في الروم لابي عبيدة،ويوم القادسية والمدائن وجلولا ونهاوند على الفرس لسعد

(١) السالخ الذاهب من سلخت الشهر اذا أمضيته وأذهبته

obeikandl.com

Digitized by Google

ابن أبي وقاص والنعمان وغيرهما ، ويوم الدار ، ويوم الجمل ، ويوم صفين والنهروان حتى عدّ أكثر وقائع الاسلام : علمت ان ذلك أكثر من قولهم يوم الشورى ، ويوم بركوار ، قال غيره ، وقد تقع الايام على يوم السرور والخير ، قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس ، قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

الباب السابع والخمسون

في الازمان والاوقات

زمن الفطحل ، زمن الورد ، عام الحزن ، عام الجحاف ، زبدة الحقب ، بكر الدهر ، نسيم السحر ، اغفاء الفجر ، تباشير الصبح ، فلق الصبح ، نفس الربيع ، جمرات الظهيرة ، قمر الشتاء ، فاكهة الشتاء ، برد الكوانين ، ركوب الكوسج ، سقوط الجمرة ، هلال شوال ، حد الاحد ، ثقل الاربعاء

الاستشهاد

زمن الفطحل — من أمثال العرب : كان ذلك زمن الفطحل ، قال رؤبة

انك لو عمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو قتل

وسئل عن زمن الفطحل : فقال أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق ، قال : وزعم بعض أهل اللغة ان زمن الفطحل هو زمن الخصب والسعة وانهم أرادوا برطوبة السلام ابتلال الصخر ورفاهية العيش واتصال الغيوث وصدق

Digitized by Google

الانواء ، وقال الخليل : زمان الفطحل لم يخلق للناس بعد ، قال القاضي أبوالحسن بن عبد العزيز: اما قولهم أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق فهما من الامور التي يتداولها جهلة الامم ، وهو الظاهر بين اغفال العرب والعامة هذا ،وامية ابن الصلت وهومن حكماء العرب والمتخصصين منها بالرواية يقول

واذهم لا لبوس لهم عراة واذ صم السلام لهم رطاب
بأن قدقام ينطق كل شيء وخان امانة الديك الغراب

وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول: اذ الصخور كانت لينة واذ قدم ابراهيم أثرت في صخرة المقام للين الصخر كله يومئذ ، وليس مذهب هؤلاء فيما رووه يذهب مذهب من جعلها أجزاء من الارض تناسبت فتضامت وتحجرت فيزعم ان الصخر انما تيبس من ندوة وتصلب بعد رخوة ، ولو أرادوا ذلك لوجدوا متسعاً في القول لكن الاوهام التي صورت لهم ان البهائم كانت ناطقة عاقلة وفروع السعدان ملساء لينة هي التي ادتهم لذلك ، ولا يبعد أن يكون القوم قصدوا استعطاف القلوب الى الحكمة وأرادوا تالفهم على الفهم فوضعوا أمثالاً وشوها ببعض الهزل وأدرجوا الجد في أثناء المزح ليخف على القلوب احتمالها ويسوغ اليها التفاتها، ظن من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهائم انها كانت تنطق وتفصح وتبين عن نفسها وتعرب فاختلقوا أحاديث أضافوها اليها، وكان للعرب في ذلك خصوصاً مازادت على سائر الامم به لفضل مافيها من اللهج بالكلام وما اوتيت من الاقتدار على التصرف في المنطق فاختلقت لها قريضاً وفصلت اسجاعه كالذي حكته عن الضب انه قال في صبره على الماء وهو عندهم أصبر ذي نفس

آليت ان لا أردا الا عراراً عردا

Digitized by Google

وصـليانا صردا وعنكثا ملتبـدا

وزعموا ان القطا قالت للحجل

حجل حجل كفرس في الجبل

يهمز من خوف الاجل

فقال لها الحجل

قطاقطا أرى قفاك امعطا بيضك ثنتا ن و بيضي مايتا

هكذا جاءت الرواية والامثال تجري على ألفاظها ، واشباه ذلك كثيرة والعرب تسمى ذلك الزمان زمان الفطحل

زمن الورد — زمن الورد يضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال أبو الفرج الببغاء

زمن الورد أطيب الازمان وأوان الربيع خير أوان

أشرف الزهر زاد في أشرف الده ر فصلا فيه أشرف الفتيان

وقال ابن سكرة الهاشمي

وعاذلة هبت بليل تلومني وماعندها من لذة القصف ماعندي

توبخني بالشيب والشيب مرشد لعمري ولكن لست أرشد للرشد

فقلت لهـا كفي ملامك انني بشغل عن العذال في زمن الورد

عام الحزن — هو العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب وكانت وفاتهما في عام واحد لسنة ست من الوحي فسمى النبي صلى الله عليـه وسلم ذلك العام عام الحزن

عام الجحاف — كما يقال عام الفيل للعام الذي وردت فيه الحبشة مكة بالفيل ، وعام الرمادة للعام الذي اشتد فيه القحط وذلك زمن خلافة عمر رضي

obeikandl.com

Digitized by Google

الله عنه ، ويقال عام الجحاف وهو سيل كان ببطن مكة(١) سنة ثمانين للهجرة أجحف بالناس وذهب بالابل عليها الحمولة

زبدة الحقب — يضرب مثلاً للشيء النادر الذي لايتفق مثله الا في الاحقاب ، كما قال أبو تمام في ذلك

حتى اذا محض الله السنين بها محض النخيلة(٢) كانت زبدة الحقب

نسيم السحر — يضرب به المثل لطيبه ، وقد استكثر الصاحب عن ذلك فكتب : سلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر ، ولذ طعم الكرى بعد برح السهر ، وكتب : نثر كما تفتح الزهر عن كمه ، ونظم كما تنفس السحر عن نسيمه ، وتبسم الدر عن نظيمه

بكر الدهر — قال ابراهيم ابن العباس الصولي

وليلة من الليالي الغرّ قابلت فيها بدرها ببدري

لم يك غير شفق وفجر حتى تولت وهي بكر الدهر

اغفاء الفجر — يضرب بها المثل فيقال : ألذ من اغفاء الفجر ، وأحسن ما سمعت في اغفاء الفجر قول ابن طباطبا

أقول وقد اوقظت من سنة الهوى بعذل يحاكي لذعه لذعة الهجر

دعوني وحلم اللهو في ليلة المنى ولا توقظوني بالملام وبالزجر

فقالوا لي استيقظ فشيبك لايحي فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر

تباشير الصبح — تباشير الصبح أوائله ، قال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

---

(١) ولهذا سمي منزل بين مكة والمدينة بقرب رابغ بين بدر وخليص بالجحفة وكان يسمى مهيعة قبل ان ينزل به السيل ويجحف بأهله (٢) النخيلة المختارة من النخل الشيء اذا تخيره

Digitized by Google

بكر فقد صاحت العصافير ولاح من صبحك التباشير

فلق الصبح — من أمثالهم عن أبي عمرو : ابين من فلق الصبح ، وابين من عمود الصبح ، قال أبو تمام

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن ضوء الصباح عمودا

وقال البحتري — كالصبح يضرب في الدجى بعموده - ويقال : كان ذلك من بياض الفلق الى سواد الغسق ، أي من مفتتح النهار الى مختتمه

نفس الربيع — يضرب المثل بطيبه ، فيقال أطيب من نفس الربيع كما يقال أطيب من نفس الحبيب ، وقد ذكره من قال

العذل والتفنيد غير صواب مع أربع أصبحن من أصحابي

نفس الربيع وصبوة عذرية ومدامة تجلى وشرخ شباب

وقال

تنفس هذا الربيع المري ع وأصبح للروض كالرائض

وما فرحي بشباب الزما ن والشيب يقرض في عارضي

جمرات الظهيرة — تقع في الاستعارات الحسنة كما كتب بعض الظرفاء في وصف انتصاف نهار الصيف فقال : انتقل من كل شيء ظله وقام قائم الهجيرة ورمت الشمس بجمرات الظهيره

قمر الشتاء — يضرب به المثل في الضياع فيقال : أضيع من قمر الشتاء ، لانه لا يجلس فيه كما يجلس في قمر الصيف ، قال ابن الحجاج

خاطر يصفع الفرزدق في الشع ر ونحو ينيك أمّ الكسائي

غير اني أصبحت أضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء .

فاكهة الشتاء — يقال للنار فاكهة الشتاء ، قال الشاعر

Digitized by Google

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطل

برد الكوانين — يشبه به كل مايوصف بالبرد، قال الشاعر

أبرد من برد الكوانين زيارة الراحل في الطين

لايصلح التسليم يوم الندى الا لاصحاب البراذين

وقد زاد ابن المعتز في هذا المعنى زيادة حسنة فقال

بكينا وقد طاب الشراب وأوقدت حمياه في القيال (١) نار نشاط

ركوب الكوسج — جرت العادة في أول يوم من شهر ادرماه الفارسي من كوسج لان يتناول في هذا اليوم بعض الادوية المسخنة ويطلي بعض الاطلية الحارة ويركب ويخرج في شهرة من الثياب المضحكة للناس وهذه السنة مستعملة ببغداد وفارس قال المرادي

قد ركب الكوسج ياسيدي فانزل على الرحب والراح

وانعم بادرماه عيشاً وخذ من لذة العيش بمفتاح

سقوط الجمرات — كناية عن انتهاء البرد وابتداء الحر، وسقوط الجمرات الثلاث في مابين ساباط وادرماه على ماتنطق به التقاويم، ووصف بعضهم انساناً باردا فقال

كأن قيام فلان من عندنا سقوط جمرة في الشتاء

هلال شوال — يضرب مثلا للشيء السارّ الذي يسر به الناس ويختلفون في النظر اليه، قال ابن المعتز

مرّ بنا تشرق الطريق به في قدغصن وحسن تمثال

نخلته والعيون تأخذه من كل فج هلال شوال

(١) القيال والقيل شرب نصف النهار

Digitized by Google

أخذه من قول ذي الرمة حيث قال

قيام ينظرون الى بلال كانهم يرون به الهلالا

وقال الطائي

رمقوا أعالي جذعه فكأنما رمقوا الهلال عشية الافطار

وقال كشاجم

بحر علم غداة حجة خصم طود حلم هلال ليلة عيد

حد الاحد — كان قذار بن سالم ومن تابعه من ثمود عقروا ناقة الله يوم الاربعاء فصبحهم العذاب يوم الاحد فأهلكهم، وفي الحديث - تعوذوا بالله من شر الاحد، وفيه — واياكم والشخوص يوم الاحد فان له حدا كحد السيف، ولما ولى يزيد ابن معاوية سالم بن زياد خراسان كتب الى عبيد الله بن زياد وهو على البصرة بأن يوجه عبيد الله ابن حازم في أربعة آلاف من أهل البصرة في تقوية سالم ابن زياد، فقال عبيد الله: اخرجوا ابن حازم يوم الاحد اذا ضرب الناقوس حتى لا يرجع ابدا، وجعل يردد الرسل والشرط اليه ليخرج وابن حازم يتربص ويعتل الى ان زاغت الشمس فركب بالعشي فقال للموكل به: اعلم صاحبك انه قد ذهب حد الأحد، وقال أبو تمام في محمد بن يوسف وقد أوقع بقوم في يوم الاحد

من كان أنفذ فعلا في كتائبهم أأنت أم سيفك الماضي أم الاحد

وقال اسماعيل التائي

تجنب حدة الاحد ولا تركب الى أحد

فما بالدير من أحد يوم اسم لا أحد

ثقل الاربعاء — يقال ان الاربعاء أثقل الايام وفيه قيل مزدوجة

Digitized by Google

الاربعا يوم وحش النحس فيه منكمش الاخذ فيه والعطا من ذى المودات خطا

ولابن الحجاج من قصيدة يرثي بها أبا الفتح ابن العميد

أقول ليوم الاربعاء وقد غدا عليّ بوجه أغبر اللون قاتم

بعثت على الايام نحسا معاكساً بشؤمك أيام الندى والمكارم

وقرأت في أخبار مزيد : ان رجلا جاءه فقال له : أحب ان تخرج معي وتصل جناحي في حاجة لى ، فقال : هذا يوم الاربعاء أستثقله ولست أبرح من منزلي ، فقال الرجل وما تكره من يوم الاربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال لاجرم وقد باتت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع ، قال : وفيه ولد يوسف ، قال : ما أحسن ما فعل به اخوته حتى طال حبسه وغربته ، قال : وفيه أوحي الى ابراهيم عليه السلام ، قال فما كان أبرد الاتون الذي أوقدوه له حتى خلصه الله تعالى منه ، قال وفيه نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ، قال أجل بأبي أنت وأمي ، ولكن — بعد ان زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا هناك ابتلي المومنون و زلزلوا زلزالا شديدا — فهذا في الاربعاء عامة ، وأما الاربعاء التي لا تدور ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : آخر أربعاء في الشهر نحس مستمر ، وتمثل به من قال

لقاؤك للمبكر يوم سوء ووجهك أربعاء لا تدور

obeikandl.com

Digitized by Google

الباب الثامن والخمسون

فى الآثار العلوية سوى ما تقدم فيها

شمس العصر ، لعاب الشمس ، كلف البدر ، عادة القمر ، قمر المقنع صحبة الفرقدين ، مناط العيوق ، نجوم الشيب ، سحابة الصيف ، مر السحاب ظل الغمام ، برق خلب ، مطر الربيع ، مطر مصر ، ريق المزن ، غيث الغيث نسيم الصبا ، أنفاس الرياح

الاستشهاد

شمس العصر — تضرب مثلا للشيخ المسن ذى السن العالية الذي حذق و بلغ ساحل الحياة فيقال : ما هو الا شمس العصر على القصر

لعاب الشمس — لعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى كالخيوط في لجو عند شدة الحر . قال الراجز

وذاب للشمس لعاب فنزل وقام ميزان النهار واعتدل

وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لاأصل له ، ويقال له أيضاً : مخاط الشيطان وخيط الشيطان وخيط الشمس ، وكما يقال لعاب الشمس يقال بصاق القمر للحجر الابيض الذى يقال له حجر المها

كلف البدر — يشبه به ما يعرض في المحاسن من القبح ، وقد تقدم طرف من ذكره . قال الشاعر

ان يكن أثر في عارضه ذلك الشعر ففي البدر كلف

عادة القمر — تضرب مثلا لمن لايجيء الا ليلا ، قال ابن الرومي

obeikandl.com

Digitized by Google

لاتعجبن من سرانا فالسرى عادة الاقمار والناس هجود

وقال آخر

هكذا البدر في الظلام يؤاتي

وقال أبو اسحاق الصابي

سرى اليّ وجنح الليل معتكر كذلك البدر في ظلماته ساري

قمر المقنع — كان رجلا من أهل مرو أعور يقول بالحلول والتناسخ ويدعي الآلهية ويضرب في السحر والنيرنجيات بسهم وافر ، فاتخذ وجهاً من ذهب واشتدت شوكته بما وراء النهر وتفاقم أمره وأجابه قومه الذين بقيت منهم الى الآن بقية في حدود البلاد ، ومن مخاريقه انه احتال حتى أظهر في الجوّ قمرا يقال انه من عكس شعاع عين الزئبق التي بتلك الارض ، وهو حتى الآن منسوب اليه، ولما كان سنة ثلاث وستين ومائة استعمل المهدي المسيب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع ، فناصبه الحرب وتحصن المقنع ، فلما أحس باستيلاء المسيب على الحصن جمع نساءه كلهن وقال : أنا صاعد الى السماء فمن أراد ان يصحبني فليشرب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات ومتن جميعاً

صحبة الفرقدين — يضرب بها المثل في طول الصحبة بالتساوي والتشاكل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

وقال آخر

شغلي بمعتدل القوام ظلوم لحظ المقلتين

أفنيته عضاً وتقـ بيلا واني بين ذين

Digitized by Google

وكانني وكان من أهوى اجتماع الفرقدين

مناط العيوق — يضرب به المثل في البعد ، فيقال : أعز من بيض الانوق وأبعد من مناط (١) العيوق(٢) ويقال أيضاً : أبعد من مناط الثريا ، قال الشاعر

وأبعد من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المتناول

نجوم الشيب — قال ابن الرومي

رب ليل تراه كالدهر طولاً قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كانهن نجوم الـ شيب ليست تغور لا بل تزيد

سحابة الصيف — يضرب مثلا لمن يقل لبثه ويخف مكثه ، ويشبه بها أيضاً غضب العاشق ، وقال أحد الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر الرومي وتكلم كل واحد منهم بحكمة بالغة — أنظر الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى ، وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازله يتمثل بقول الشاعر — سحابة صيف عن قليل تقشع — ومن فصل للصاحب — سحائب الصيف أثبت من قولك والخط في الماء أقوى من عهدك ، وفي الكتاب المبهج : اقبال الدنيا كالمامة طيف أو زيارة ضيف أو سحابة صيف

مرّ السحاب — يمثل به في السرعة ، قال بعض الحكماء : العرض يمر مر السحاب قال الشاعر : وقد شبه به مشي المرأة

كان مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

ظل الغمام — يضرب مثلا لما لا يدوم بل يسرع انقضاؤه ، قال كثير

واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت

---

(١) المناط الشيء الذى يعلق ويربط شيئا آخر (٢) العيوق نجم أحمر مضيء فى طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمه

Digitized by Google

لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما تبوّأ منها للمقيل اضمحلت

وقال ابن المعتز

الا انما الدنيا كظل غمامة اذا ما رجاها المستظل اضمحلت

فلا تك مفراحاً اذا هي أقبلت ولا تك مجزاعاً اذا هي ولت

برق خلب — يقال له برق خلب و برق جلب ، قال الشاعر

وقول بلا فعل كبارق جلب

وقال آخر

لا يكن وعدك برقاً خلباً ان خير البرق ما الغيث معه

والبرق الخلب هو الذي لا غيث معه، يضرب مثلا لمن يخلف كما يخلف ذلك البرق، والخلب من الخلابة، قال الليث عن الخليل: البرق الخلب الذي يومض و يطمع في المطر ثم يعود و يخلف، وللصاحب من رسالة: وعده برق خلب و روغان ثعلب

مطر الربيع — الدهاقون (١) يقولون: مطر الربيع مأكلة، أي نفع كله وذلك ان الماء حياة كل شيء فمطر الربيع هو الماء الذي تحيى به الارض بعد موتها، ولا يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول، وقد أحسن من قال لشارب دواء

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في المطر

مطر مصر — يضرب مثلا للشيء النافع يتضرر منه، لان من عيوب مصر انها لا تمطر فاذا أمطرت كره أهلها ذلك أشد كراهة ، قال الله تعالى — وأرسلنا الرياح بشرى بين يدي رحمته — يعني المطر، فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها

(١) الدهاقون جمع دهقان بكسر الدال رئيس القرية والتاجر ومن له مال وعقار من دهقن وتدهقن كثر ماله

Digitized by Google

كارهون وهي لهم غير موافقة ولا تزكو عليها زروعهم، قال الشاعر

يقولون مصر أخصب الارض كلها ... فقلت لهم بغداد أخصب من مصر
وما مصر الا بلدة مثل غيرها ... تعاقبها الايام بالعسر واليسر
ولكنكم فيها نظرتم هواكم ... ولم تخل أرض من محب ومن مطر
والا فأين الخصب من معشر بها ... يقاسون أنواع العذاب من الفقر
وماخير قوم تجدب الارض عندهم ... بما فيه خصب العالمين من القطر
اذ ابشروا بالغيث ريعت قلوبهم ... كما ريع في الظلماء شرب القطا الكدر (١)

قال الجاحظ: واذا هبت بها الريح المريسية وهي ريح الجنوب ثلاثة عشر يوماً تباعاً اشترى أهلها الاكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل

ريق المزن — يدخل في باب الاستعارات، قال بعض أهل العصر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب ... اذاقني ثمرات اللهو والطرب
وقد سرقت من الايام صفوتها ... فكيف أهرب منها وهي في طلبي

غيث الغيث — يضرب مثلا لما يعم خيره ويخص شره، وذلك ان الغيث على اغاثته الخلق واحيائه الارض بعد موتها ربما ضر الخلق بهدم البيوت وتخريب العمران وتعويق المواعيد وايذآء المسافرين، وقد انشد الشيخ ابو الفتح البستي

لاترج شيئاً خالصاً نفعه ... فالغيث لايخلو من العيث

نسيم الصبا — الصبا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب الهبوب لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب، وقد اكثر الناس في ذكرها، قال امرؤ القيس

---

(١) الكدر الذى فى لونه كدرة

Digitized by Google

— نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل —

وقال ابن طباطبا

اتاني قريض كنظم الجمان وروض الجنان وامن الفؤاد
وعهد الصبا ونسيم الصبا وبرد الفؤاد وطيب الرقاد

وقال ابن الرومي في وصف اللوزينج

مستكشف الحر ولكنه ارق جرماً من نسيم الصبا

انفاس الرياح — من احدى الاستعارات الحسنة السائرة ، قال اسحاق بن خلف في وصف السيف

دانى فكانت شفره امضى من الاجل المتاح
وكانما ذر الهبا ء عليه انفاس الرياح

وقال السري في وصف قصيدة

معان كانفاس الرياح بسحرة تمر بانوار الرياض فتعبق

الباب التاسع والخمسون

في الادب وما يتعلق به

أدب النفس ، حرفة الادب ، حلية الادب ، بيت القصيدة ، طريق القافية ، غذاء الرماح ، سير المثل ، طغيان القلم ، عنوان الخير ، توراة اليمانين آخر الصك ، جواب الجواب

الاستشهاد

أدب النفس — قالوا: أدب النفس خير من أدب الدرس، ونظمه من قال

يامغرقا فى أدب الدرس أفضل منه أدب النفس

Digitized by Google

وأهدى أبو غسان التميمي الى الامير نصر بن أحمد في يوم نيروز كتاباً من تأليفه ، فقال له : ما هذا يا ابا غسان ؟ فقال : كتاب أدب النفس ، قال : وكيف لا تعمل بما فيه ؟ وكان أبو غسان التميمي من سيئ الادب في المجالس ويعد ممن يسيء الادب

حرفة الادب — قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء ، وفي الكتاب المبهج : حرفة الادب حرفه (١) وفي غيره : حرفة الادب حرقه ، ويروى لنفر من الادباء والشعراء منهم الخليل والحموي قولهم

ماازددت في أدبي حرفاً أسرّ به ... الا تزيدت حرفا دونه شوم

ان المقدم في حذق بصنعته ... أنى توجه منها فهو محروم

وقال ابن بسام في مرثية ابن المعتز

مافيه لولا ولا ليت فننقصه ... وانما أدركته حرفة الادب

حلية الادب — قيل لكل شيء حلية وحلية الادب الصدق ، قال الصاحب : الزم الصدق انه حلية العلم والادب وكذب المرء شينه لعن الله من كذب

بيت القصيدة — يضرب مثلا في تفضيل بعض الشيء على كله ، وقد تقدم ذكر مثله ، يقال : فلان فارس الكثيبة وأول الجريدة وبيت القصيدة قال المتنبي .

ذكر الانام لنا فكان قصيدة ... أنت البديع الفرد في أبياتها

وهذا البيت بيت القصيدة التي عرضها

طريق القافية — لما قال أبو اسحاق ابراهيم الموصلي في وصف الخمر

وصافية تغشى العيون رقيقة ... سليلة عام في الدنان وعام

(١) الحرفة نقص الحظ

obeikandl.com
Digitized by Google

أدرنا بها الكاس الروية بيننا من الراح حتى انزاح كل ظلام
فما بان قرن الشمس حتى كأننا من الغي نحكي احمد بن هشام

قال له احمد بن هشام :لم هجوتني، مع الصداقة بيننا ، قال : لانك قعدت على طريق القافية

غذاء الروح — يقال ان الادب غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسم،وفي الكتاب المبهج : الكلام الفايق بالحظ الرايق نزهة العين وفاكهة القلب وريحانة الروح ، انتهى

سير المثل — يضرب به المثل فيقال :أسير من مثل،وقال أبو عثمان الخالدي

اني لاملأ الآماق من قمر بدر وأسير في الآفاق من مثل

طغيان القلم — طغيان كل شيء مجاوزته حده ، وطغيان القلم انما يجري بما لايقصده الكاتب، فكأنه يطغى في ذلك

عنوان الخبر — قال ابن الرومي في أبي الصقر

له محيا جميل يستدل به على جميل وللبطنان ظهران
وقلّ من ضمنت خيرا طويته الاوفى وجهه للبشر عنوان

وقيل لانسان وسيم جسيم : ماهذه الجسامة ؟ قال عنوان نعمة الله

توراة الثمانين — هي التي ترجمها ثمانون حبرا لبعض ملوك الروم ، وذلك انه أوردهم وفرق بينهم وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطئهم على تغيير شيء منها ففعلوا ، وهي الآن أصح تراجم التوراة

آخر الصك — يشبه به ماوصفه ابن الرومي وسبق اليه في قوله

لك وجه كاخر الصك فيه لمحات كثيرة من رجال
تخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست بابن حلال

Digitized by Google

جواب الجواب — كان الصاحب يقول : جواب الجواب من الخطط الصعاب

الباب الستون

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء

الالف — ارجاف العوام، أيام الشباب، أخبار الآحاد، انفاس الحبيب، انفاس الرياض، أسارى الثرى، أثافي الشر، (الباء) بكاء السرور، باب السماء، باب الآخرة، بكر بكرين، بيدق الشطرنج، بغلة الشطرنج (التاء) تحلة القسم، ترهات البسابس، تقسيمات اقليدس (الثاء) ثقل الفيل، ثقل الدين، ثقل الرصاص (الجيم) جهد البلاء، جهد المقل، جلسة الامن، جلسة الخطيب، جهل الصبي (الحاء) حكم الصبي، حلم النائم، حب الظرف، حاسي الذهب، حمى الروح، (الخاء) خدعة الصبي، خطيب القدر، خبط الفيل، (الدال) دار القرار، دار الكرم، دينار يحيى، دعوة المظلوم، (الذال) ذل الفقر، ذل الهوى، ذل العز، ذل السؤال (الراء) رشاء الحاجة، راكب الفيل، راكب اثنين، ريق الدنيا، رقية الزنا، (الزاي) زكاة الجاه زغب الحسن، (السين) سقاية الحاج، سر الزجاجة، سوس المال، سر الفلك، سوط عذاب، سلم السوق، سفانج الاحزان، سقط الجند، (الشين) شريكا عنان (الصاد) صحبة السفينة، صدع الزجاج، صبغة الشباب، صولة الكريم صابون الهموم، (الضاد) تحمير الغيب، ضربة الخائف، ضربة لازب، (الطاء والظاء) طعم الحياة، ظل الموت، (العين والغين) عرق القربة عرق الموت، عز التقى، غفلة الرقيب، غضب العاشق، غبار العسكر، غبار الولاية، غصص الموت، (الفاء والقاف) فتنة الدجاج، فقاع القلى، فطنة الاعراب، فتح الفتوح،

Digitized by Google

قبور الاحياء، قبلة الحمى، قرن الكركند، قمع الفؤاد، قطب السرور (الكاف واللام) كتاب التتار، كيمياء الفرح، كف الجواد، كرب الدواء، لمع السراب، لعاب المنية لزوم الدبق، لذة الخلسة، (الميم والنون) مجالس الكرام، ميزان القوم، مصباح السرور، مفتاح النجاح، مفتاح باب الرزق، مفتاح الامصار، مفتاح الفتن، مطية الجهل مودة السوقة، مولى الموالي، معترك المنايا، مدرجة الشرف، نقد البلد، نور الهموم، (الواو والياء) وقار الشيب، وقاحة العميان، ينبوع الاحزان

الاستشهاد

ارجاف العوامّ — كان محمد بن عبد الملك الزيات يقول: ارجاف العوام مقدمة الكون، فنظمه جحظة فقال

أرى الارجاف متصلا بحال ولابس حلتي كبروتيه
وارجاف العوام مقدمات لامر كائن لاشك فيه

وخفف العوامّ من التشديد، وانما جاء به عامية بغدادية

أيام الشباب — يشبه بها مايوصف بالحسن والطيب، قال ابن أبي البغل

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب
وأقلام كرهفة الحراب وخط كالموشى في الثياب
وألفاظ كايام الشباب

انفاس الحبيب — يشبه بها كل شيء طيب، قال أبو بكر الخوارزمي

وطيب لايحل لكل طيب يحيينا بأنفاس الحبيب
متى يشممه أنف جنّ قلب كان الانف جاسوس القلوب

أنفاس الرياض من أحسن ماقيل فيها قول ابن الرومي

obeikandl.com

Digitized by Google

كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الانام تغير

أخبار الآحاد -- هي التي لم يروها الا الآحاد لايحكم بها أكثر الفقهاء ومن فصل للصاحب — مولاي يعرف أخبار الآحاد ، وكم أهلكت من العباد ، وله من نتفه

لاتع ما جاءك الوشاة به فان هذي أخبار آحاد

وعد الى الرسم في مواصلتي واعطف على عبدك ابن عباد

أسارى الثرى — كان محمد ابن عبد الملك بن صالح اذا ذكر عنده قوم موتي بسوء قال : كفوا عن أساري الثرى ، وفي معناه يقول ابن المعتز في الفصول القصار : لا تذكر الميت بشر فتكون الارض أكتم عليه منك

أثافي الشر — قال الاصمعي : كان جرير والفرزدق والاخطل يسمون اثا فى الشر ، تهاجوا أربعين سنه

بكاء السرور -- السرور اذا أفرط أبكى والغم اذا أفرط أضحك

قال أبو الطيب — ومن السرور بكاء

وقال آخر — ومن فرح النفس ما يقتل

وقال آخر — ومن الشدائد ما يضحك

وقال بعض البصريين

وكنت أبكي قرير العين من فرح والآن من عجب في ضحك مكروب

وكنت أولع بالتصفيق من طرب فالآن أوهى يدي تصفيق محروب

باب السماء — قلت في الكتاب المبهج : لايقرع باب السماء بمثل الدعاء

باب الآخرة — قال ابن المعتز في الفصول القصار — والموت باب الآخرة

بكر بكرين -- البكر أول ولد الرجل والعرب تتشاءم به اذا كان ذكرا

Digitized by Google

فاذا كان كل من أبويه كذا قيل له: بكر بكرين،وهو النهاية في الشؤم وكان قيس بن زهير بكر بكرين وكان أزرق، ويقال بكر بكرين شيطان ،قال الشاعر في غلام كان بكر بكرين

يابكر بكرين ومأخوذ الكبد أصبحت منفي الذراع من عضد

بيدق الشطرنج — يشبه به القصير الداني الساقط ،وأظن الناظم أول من شبهه به حيث قال

ألا يابيدق الشطرنـ ج في القيمة والقامه
لقد صغر منك الـ كل غير الدبر والهامه

بغلة الشطرنج — يشبه به من يستغنى عنه ولا يحتاج اليه ويكون دخيلا في القوم ، اذ ليس للبغل مكان في دواب الشطرنج، وله يقال في المثل :من أنت في الرفعة؟ قال بعض العصريين

يا كاتباً اقبل من رزنج مبرقع الوجه بلون الزنجي
اذهب فأنت بغلة الشطرنج

تحلة القسم — أحسن ماسمعت فيها قول عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

حلف الامير بقطعه يده اذ مس من يهواه بالألم
حتى اذا ضاق الفضاء به جعل الفصاد(١) تحلة القسم

ترهات البسابس — ذكر الاصمعي: ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لاشيء فيها يقال لها :بسبس وسبسب ،هذا أصل الكلمة ، ثم يقال لمن جاء بكلام محال: أخذ في ترهات البسابس ، وجاء بالترهات، ومعنى المثل انه أخذ في غير القصد

(١) الفصاد قطع العرق معروف

Digitized by Google

وسلك الطريق الذي لا ينتفع به كقولهم: وركب بسبسات الطريق، قال الشاعر

تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآت أتى بالترهات البسابس

تقسيمات اقليدس — حكى أبو القاسم الاسدي قال: سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس ابن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال: هذا والله أحسن من تقسيمات اقليدس

ثقل الفيل — يضرب به المثل، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

وما الفيل تحمله ميتا بأثقل من بعض جلاسنا

وأنشد الميداني

وما الفيل تحمله موقرا رصاصا بأثقل من معبد

وقال بعض الظرفاء

أنت والله ثقيل وثقيل وثقيل

أنت في المنظر انسا ن وفي المخبر فيل

ثقل الدين — يضرب به المثل كما قال ابن الرومي

وثقيل كانه ثقل دين يتعداه طالعاً كل عين

حمل الله ثقلها ثقلها ثم براه علاوة الثقلين

ويروى ان لقمان قال لابنه: يابني حملت الصخر والحديد فلم أحمل أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أصب ألذ من العافية، وذقت المرارات فلم أذق أمرّ من الحاجة الى الناس

Digitized by Google

ثقل الرصاص — أنشده الجاحظ لابن درست،

لي جيران ثقال كلهم فأخف القوم في ثقل الرصاص

قلت لما قيل لي قد غضبوا غضب الخيل على اللجم الدلاص

جهد البلاء — اختلفت الآراء والاقاويل فيه، فيروى ان الاحنف كان يقول فيه: جهد البلاء خادم يدمدم وبيت يكف وحطب يفرقع وخوان ينتظر به غايب، وأتي عبد الله بن معاوية ابن جعفر بن أبي طالب برجل قد استحق القتل فاقيم ليضرب عنقه ودعا بالسياف، فقال رجل من جلسائه: هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله لاتقل هذا، فوالله ماهذا وشرط حجام بمشرطه الاسواء، ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد خير موسع، ويروي ان المأمون قال يوماً لجلسائه: ماجهد البلاء؟ فقال عمرو بن مسعدة طول الليلة الساهرة من خوف ذي البطشة القادرة فقال: ان هذا لجهد ولم يبلغ أن يكون كل الجهد، فقال صالح العباسي: جهد البلاء زوال النعمة وانتهاك الحرمة والامر الغمه، فقال المأمون ان الامر الغمه لناهيك به، فقال الحجاج بن خيثمه: بل جهد البلاء على من غضب عليه أمير المؤمنين فلا يقبل له عذرا ولا يعده صفحاً فالارض لاتقله والسماء لاتظله، فقال ثمامة: جهد البلاء حكم جاهل على عالم، فقال المأمون ينبغي أن يكون لحديثك قصة قال نعم ياأمير المؤمنين، حبسني الرشيد ووكل بي مسروراً فمنعني النعاس وقرب الناس، ثم دخل عليّ يوماً وهو يقرأ — والمرسلات عرفاً — ويقول — ويل للمكذبين(١) فقلت ان المكذبين هم الرسل والمكذبين قومهم، فقال قد قيل لي انك قدري ولكني لم أصدق الى الآن، فأي جهد يكون أجهد من هذا؟ فقال المأمون صدقت يا ابن معن، وحكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه قال: لم يعالج جهد البلاء من لم

(١) يقول انه فتح الذال في المكذبين

Digitized by Google

يعالج الايتام، وقال الجاحظ: ليس جهد البلاء مدّ الاعناق وانتظار وقوع السيوف لان الوقت قصير والحس مغمور، ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة فلا تجد صديقاً مؤنساً الا ابن عم شامتاً وجاراً حاسداً ووليّاً قد تحول عدواً وزوجة مختلفة وجارية مضيعة وعبدا لايحترمك وولداً ينهرك، وقال في مكان آخر: قد علمنا ان المخنوق يجد الرقية وارخاء الوتر وان صاحب الحصر وصاحب الاسر (١) يجدان عند التطلق وانفتاح المخرج مايجده آكل الرطب، وكذلك المصبور على ضرب العنق وهو الذي يسمى جهد البلاء فانه اذا سلم وقد عاين بريق السيف يجد لتلك السلامة من اللذة مالا يجد لشيء من الفواكه والحلوى

جهد المقل — أحسن ماسمعت فيه قول الشاعر

قد بعثنا اليك أصلحك الـ ـله بشيء فكن له ذا قبول
لاتقسه الى ندى كفك الغمر وافضالك الجسيم الجزيل
واغتفر قلة الهدية مني ان جهد المقل غير قليل

وكتب بعضهم في ذكر قصيدة: هي جهد المقل لادعوى المستقل

جلسة الامن — قيل لمحمد بن واسع: ألا تسكن؟ فقال: تلك جلسة الأمن ولست به

جلسة الخطيب — تمثل بها في الخفة بعض الظرفاء فقال: جلس فلان عندي اخف من جلسة الخطيب فيما بين الخطبتين: وفي الكتاب المبهج: جلسة العيادة خلسة

جهل الصبي — يضرب به المثل فيقال: اجهل من صبي، ويقال: الصبي صبي ولو لقي النبي، قال الشاعر

(١) الحصر بالضم اعتقال البطن والاسر بالضم احتباس البول

Digitized by Google

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله

حكم الصبي — يضرب به المثل لمن يشط في الاقتراح على صاحبه ، وكان أبو سفيان بن حرب اذا نزل به جار يقول له : ياهذا انك قد اخترتني جارا فجناية يدك عليّ دونك وان جنت عليك يد فاحكم عليّ حكم الصبي على أهله ، وقال قدير ابن منيع لخديع بن علي : لك عليّ حكم الصبي على أهله

حكم النائم — يشبه به مايسرع انقضاؤه : وقال حكيم : كان مكتوباً على تابوت الاسكندر : انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى ، وقال الشاعر في وصف الدنيا

أحلام نوم أو كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وقال ابراهيم بن المهدي

وما المرء في دنياه الا كهاجع رأى في غرار النوم أضغاث أحلام

حب الظرف — هو الجرب عند فتيان الشام والعراق ومتظرفيهما قال الصنوبري

الشيب عندي والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب
ان دام ذا الحال لاظفر يدوم ولا جلد يدوم ولا لحم ولا عصب
ولقبوه بحب الظرف ليتهم يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب

وقال آخر

ياصروف الدهر حسبي أي ذنب كان ذنبي
علة عمت وخصت في حبيب ومحب
دب في كفيه ظرف حبه دب بقلبي
فهو يشكو حرّ حب واشتكائي حر حب

Digitized by Google

ومن أحسن ماسمعت في الجرب قول الاخر

سيدي ليس ذاجرب هذه حكة الطرب
كلما قات قد ذهب دب في الجلدواتهب
ما أراه مزايلي مارأى التين والعنب

حاسي الذهب — هو عبد الله بن جذعان يسمى حاسي الذهب لانه يشرب في اناء ذهب، وكانت قريش تمثل بقولها: أقوى من حاسي الذهب، لجوده وكثرة قراه

حمى الروح — كان بختيشوع يقول للمأمون: يا أمير المؤمنين لا تجالس الثقيل فانا نجد في كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح

خدعة الصبي — من أمثال العرب: انها خدعة الصبي عن اللبن، يقال للشيء اليسير يخدع به الانسان عن الشيء الخطير، وانما يشبه بما يعطي الصبي عند فطامه من طعام أو غيره فيعلل به ليسلو عن اللبن

خطيب القدر — سمعت الامير السيد أدام الله تأييده يقول: سأل اعرابي أهله فقال: أين بلغت قدركم؟ فقالت: قد قام خطيبها، تكنى عن الغليان

خبط الفيل — يضرب به المثل في ثقل الوطأة، وكانت الاكاسرة ربما قتلت الرجل بوطء الافيلة، وكانت قد دربت على ذلك وعلمت فاذا ألقي اليها الرجل تركت العلف وقصدت نحوه فضربته بخراطيمها وخبطته بقوائمها حتى يموت، وكان ممن ألقي تحت أرجل الفيلة النعمان بن المنذر

دار القرار — قال الله عز من قائل — وان الآخرة لهي دار القرار — قال عليّ بن الجهم

من وراء الشباب شيب حثيث الـ سير والليل مزعج بنهار

Digitized by Google

ومع الصحة السقام وحال الـ عز مقرونة بحال الصغار
ليس دار الدنيا بدار قرار فتزود منها لدار القرار

دينار يحيى — يحيى هذا بلي بالعباس المصيصي الخياط المعروف بالمشنوق لما أعطاه دينارا خفيفاً كما بلي بن حرب بالحمدوني اذ خلع عليه طيلسانا خلقاً فصار دينار يحيى مثلاً في الخفة كما صار طيلسان ابن حرب مثلاً في الخلوقة، فمن ملح العباس في دينار يحيى قوله

دينار يحيى ذلك الرجس كانما جاء من الحبس
وفي هبوب الريح يحكي لنا تقلب الرقاص في العرس
كانه في الكف من خفة مقداره من مغرة الورس (١)

وله أيضاً رحمه الله تعالى

دينار يحيى زائد النقصان فيه علامة سكتة الحرمان
قد دق منظره ودق خياله فكانه روح بلا جثمان
أهداه مكتتما الى برقعة فوجدته أخفى من الكتمان

داء الكرام — كناية عن الدين لان الكرام كثيراً مايبتلون به، ور بما يراد به رقة الحال كما قال الشاعر

وافق المهرجان والعيد مني رقة الحال وهي داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه صدق عون على وفاء الذمام

وقال آخر

احمد ربي اللطيف حمد فتى في كدر العيش غير مغبون

(١) الورس نبت أخضر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه والصبغة للثياب

Digitized by Google

ان كان داء الكرام يعروني فان داء الملوك يعدوني (١)

دعوة المظلوم — جا في الخبر : اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا، وفيه : اتقوا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب ، وقال الشاعر

كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا الظالمون غدا
دعت عليك اكف طالما ظلمت ولن ترد يد مظلومة أبدا

وبات ابو العيناء عند ابن مكرم في بيت فتأذى بفسائه فتحول الى الصفة فلحقه النتن فصعد غرفة فوجد تلك الرائحة فقال له: يا ابن الفاعلة ما أشبه فساك بدعوة المظلوم والريح العقيم ليس دونهما حجاب

ذل السؤال — من أحسن ما سمعت فيه قول القائل

يقول الناس كسب فيه عار فقلت العار في ذل السؤال
لثقل الصخر من قلل الجبال أخف عليّ من منن الرجال

وقول أبي تمام

ذل السؤال شجى في الحلق معترض من فوقه شرق من تحته حرض (٢)
ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيته عوض

ذل الفقر — من دعاء بعض السلف : اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى ، قال ابن ابي السرح

صحبتكم حولين في حال عزة ارجي ندا كم والجنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير أنني تعلمت ذل الفقر كيف يكون

(١) الحرض المرض الخطر بسبب الحزن أو العشق (٢) داء الملوك مرض معروف

obeikandl.com

Digitized by Google

ذل الهوى — لما قصد ابو تمام البصرة شق ذلك على عبد الصمد بن المعدل فكتب اليه يقول

أنت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مزال
لست تنفك طالباً لوصال من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يسقي بين ذل الهوى وذل السؤال

ذل العزل — كان بعض الولاة يقول : لايقوم عز الولاية بذل العزل وقال ابن المعتز

وذل العزل يضحك كل يوم ويضرب في قفا الوالي المدل

رشاء الحاجة — من فصول ابي الفتح البستي القصار : الرشوة رشاء الحاجة

راكب الفيل — سمع البحتري قول الشاعر

ومغن يتغنى بطعام وشراب فاذا رمنا سكوتاً فبمال وثياب

فقال مثل هذا مثل راكب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم

راكب اثنين — يضرب مثلاً لمن يعمد لشيئين اثنين فما يتحصل منهما على شيء ويتضرر بذلك ، قال الشاعر

أضحى فلان ادام الله صرعته كراكب اثنين يرجوقوة اثنين
حتى اذا أخذا في حال شوطهما تفرقا فهو في بين الطريقين
طال الزمان ولم يظفر بحاجته كذاك حال الذي يدعو الهين

ريق الدنيا — أول من قال ذلك للنبيذ ابن الرومي في قوله

فتى هجر الدنيا وحرم ريقها وماريقها الا الشراب المصرد (١)

وفي الكتاب المبهج : الدنيا معشوقة ريقها الراح

(١) المصرد الملون

obeikandl.com

Digitized by Google

رقية الزنا قال المدائني لما نزل الحطيئة ببني فسمع شباناً يتغنون فقال: جنبوني تغنيكم فان الغناء رقية الزنا، وكان سليمان بن عبد الملك يقول: ان الفرس يصهل فتنق (١) له الحجرة وان الفحل يهدر فتضع (٢) له الناقة وان التيس لينث (٣) فتستحرم له العنز وان الرجل يغني فتشتاق له المرأة

زكاة الجاه — سأل سائل رئيساً كتاب وصية فمنعه اياه فقال له: ان الله تعالى قد أمرنا بايتاء الزكاة وزكاة الجاه الكتب، فأمر له بما سأل ومما يستحسن لابي احمد ابن أبي بكر الكاتب قوله لابي الفضل الباغمي

يا ابا الفضل لك الفضل المبين ... وبما تكني به انت قمين
ليس تخلو من زكاة نعمة ... اوجبت شكراً لرب العالمين
فزكاة المال من اصنافه ... وزكاة الجاه رفد المستعين

زغب الحسن — أول من قال ذلك لحظ عارض الغلام الصاحب في قوله

قلت وقد قيل بدا شعره ... بمثل ذاك الشعر لا يشعر
هل زغب الحسن له ضائر ... ذا القمر التم به يقمر

سقاية الحاج — كانت من مكارم قريش ومآثرها اذ كانت تسقي الحاج ونبيذ الزبيب طول أيام الموسم، وكانت تسمى تلك المكرمة سقاية الحاج ويتولاها أكابرهم ويتوارثونها كابراً عن كابر حتى استقرت للعباس بن عبد المطلب وسمي ساقي الحجيج، ويروى ان مفاخرة وقعت بين طلحة بن شيبة والعباس وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهم فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال ابن شيبة أنا صاحب البيت ومعي مفتاحه، فقال علي ما أدري ما تقولون أنا صليت

(١) النقيق التصويت (٢) تضع تسرع (٣) ينث يرشح

Digitized by Google

الى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين لستة أشهر ، فنزلت — آية أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر —

سر الزجاجة يضرب مثلا لمن لايكتم من الاسرار، لان الزجاجة جوهر لايكتم فيه شيء لما في جرمه من الضياء وكتب ابن المعتز الى صديق له : اقلل من فلان نصيبك فانه أنمّ من زجاجة على مافيها ، وللسري في هذا المعنى ملح لم أر مثلها حسناً وبراعة فمنها قوله وهو يعاتب صديقاً له أسر له حديثاً فأذاعه

لسانك السيف لايخفى له أثر ... وأنت كالصل لاتبقى ولا تذر
سري اليك كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من السر كسراً لاانجبار له ... فللزجاجة كسر ليس ينجبر

ومنها قوله

رأيتك تبدي للصديق مواخذا ... عدوك من أمثالها الدهر آمن
وتكشف أسرار الاخلاء مازحا ... ويارب مزح راح وهو ضغائن
سألقاك بالبشر الجميل مداهناً ... فلي منك خل مذعرفت مداهن
لجبٌ بما استودعته من زجاجة ... يرى الشيء منها ظاهرا وهو باطن

وقوله

أريد منك ثمارا لست أخفيها ... وأرتجي الحال قد حلت أراضيها
أستودع الله خلا منك أوسعه ... وداً ويوسعني غشا وتمويها
كان سري في أحشائه لهب ... فما يطيق له طيا حواشيها
قد كان صدرك للاسرار جندلة ... ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فصار من بث ما استودعت جوهرة ... رقيقة تستشف العين مافيها

Digitized by Google

وللامير السيد أدام الله تأييده في حل البيتين الاخيرين: قد كان في حفظ السر صخرة لاتنصدع فأصبح زجاجة لايحجب ما في ضمنه ولا يمتنع

سرّ الفلك قال بعض العصريين في صديق له منجم

صديق لنا عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الفلك
ويكتم أسرار اخوانه ولكن ينمّ بسر الملك

سوط عذاب — من استعارات القرآن قول الله تعالى — فصب عليهم ربك سوط عذاب — اقتبس منه كشاجم فقال

يارحمة الله التي قد أصبحت دون الانام عليّ سوط عذاب

سلم الشرف — قال بعض الحكماء: التواضع سلم الشرف، وقال آخر: التواضع من مصايد الشرف

سوس المال — قال بعضهم: العيال سوس المال، ومن أبلغ ماقيل في التمثل بالسوس قول خالد بن صفوان: والله ليبكون في مالي أسرع من بلاء الصوف في الصيف وقال أبو نصر العتبي في فصوله القصار: للهمّ في وخز النفوس أثر السوس في خز السوس

سفاتج الاحزان — قال بعض الادباء: كتب الوكلاء سفاتج (١) الاحزان فنظمه من قال

طلب الثناء جاهدا ليعزه فغدا بدار مذلة وهوان
ورأى رقاع وكيله فزهى بها فاذا الرقاع سفاتج الاحزان

وفي الكتاب المبهج: الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم

(١) سفاتج جمع سفتجة فارسي معرب فسره بعضهم بأنه كتاب يبعثه صاحب المال لوكيله بان يدفع مالا قرضاً يأمن به من خطر الطريق

Digitized by Google

سقط الجند ــ هم الذين قد أسقطت ارزاقهم فلا أذل منهم ولا أضيع ، يضرب بهم المثل في السقوط والذل، قال الشاعر

وعاشق من سقط الجند قدمات من شهوة الشهد
أهدى الى أحبابه كامخاً(١) في زمن النرجس والورد

شريكا عنان ــ يضرب بهما المثل كقولهم : رضيعا لبان في المتقاربين المتماثلين، وقد أحسن أبو تمام في الجمع بينهما و بين ما يذكر معهما من أشكالهما حيث قال

شريكا عنان رضيعا لبان عتيقا رهان حليفا صفاء

صحبة السفينة ــ يضرب مثلا في الصحبة التي لاصداقة معها ، وذلك ان الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها ، قال الشاعر

من غاب عنكم نسيتموه وروحه عندكم رهينه
اظنكم في الوفاء ممن صحبته صحبة السفينه

صبغة الشباب ــ هي السواد، فان الانسان أحسن مايكون في العين مادام أسود الشعر، قال كشاجم في وصف مجلدات بسواد

كسيت من اديمها الحلل الجو ن(٢) غشاء أحسن به من غشاء
مشبها صبغة الشباب وآما ق (٣) العذارى ولبسة الخلفاء

صدع الزجاج ــ يضرب مثلا لما لا يجبر ولا يلتئم ، وأنشدني الامير السيد أدام الله تمكينه لابن العلاف في الزجاج فقال

قدّ ودّ قد جبرنا ه فاعيتنا صدوعه فاذا ودك مما كنت بالامس تبيعه

(١) الكامخ شيء يؤتدم به (٢) الجون من الاضداد يوصف به البياض والسواد
(٣) آماق وأماآق وماآق جمع مؤق طرف العين مما يلي الانف

Digitized by Google

صولة الكريم ـ يقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع و يقال: نعوذ بالله من صولة الكريم اذا جاع وضربة الجبان اذا خاف

صابون الهموم— كان كسرى يقول: النبيذ صابون الهموم؛ ومن أمثال التجار النقد صابون القلوب ، يعنون انه يغسل ماخامرها من الموجدة بطول المطل

ضمير الغيب - قال بعض فضلاء أهل العصر

كم في ضمير الغيب من أسرار يهدى اليسار الى ذوي الاعسار
فاستشعر الظن الجميل توقعاً لمناجح الاوطار والاطوار

ضربة الجبان— يقال :اتقوا ضربه الجبان اذا خاف ،لانه لا يبقي ولا يذر ومن أمثالهم :عصا الجبان اطول ،والله أعلم

ضربة لازب— يضرب مثلا في الشيء الواجب اللازم، قال البحتري

واذا رأيت الهجر ضربة لازب أبدا رأيت الصبر ضربة لازب

طعم الحياة—سئل بعضهم عن طعم الماء ؟فقال: طعم الحياة، قال ابن المعتز

هاك مني خذها ومنك فهات صفن(١) مشمولة كطعم الحياة
كل يوم يعفو الحوادث حال فانتهز فيه فرصة الاوقات

ظل الموت- قال اعرابي لابنه :يابني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم ولكن اياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشا(٢) المنية واحذر السهام فانها رسل الهلاك ،قال :فبماذا اقاتل؟ قال: بما قال القائل

(١) الصفن خريطة تكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه يريد باضافتها الي المشمولة وهي الخمر المبردة . الكناية عن انها أكبر من الكأس (٢) رشا بكسر الراء وضمها جمع رشوة

Digitized by Google

جلاميد تر تاد الا كف كأنها رؤوس رجال حلقت بالمواسم(١)

عرق القربة - من أمثال العرب : عرق القربة ، لقيت من فلان عرق القربة أي شدة ومشقة ، وأصله ان حامل القربة يتعب في حملها وثقلها حتى يعرق جبينه فاستعير عرقه في موضع الشدة والتعب

عرق الموت — يضرب مثلا لاشد الشدة ، وكان الحسين الخادم خادم المعتضد والمكتفي الذي كان يتولى البريد يلقب بعرق الموت ، وقيل ان المكتفي لقبه بذلك

عز التقى — يقال انه لم يمدح عالم بأحسن من قول ابن الخياط في الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يابي الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان

هذا التقي وظل سلطان التقى لهو المهيب وليس ذا سلطان

غفلة الرقيب — يشبه بها مايستحسن و يستلذ كما قال القطوي

احسن من غفلة الرقيب وغمزة اللحظ من الحبيب

وقال غيره

يدير في كفه مداما احسن من غفلة الرقيب

ومن فصل للامير السيد ادام الله تأييده : مازلت أسمع بوصل الحبيب وغفلة الرقيب ونيل الوطر ومخالسة النظر وكل ذلك مستصغر في جنب سروري بكتابك واعجابي بثمرة خطابك

غضب العاشق - يشبه به سحابة الصيف وتشبه سحابة الصيف بغضب

(١) المواسم والمياسم جمع ميسم المكواة يعنى ان الشعر اذا حلق يكون منبته أملس من الكي وتشبه به جلاميد الحجارة

Digitized by Google

العاشق في سرعة الانحلال، وكان الهمذاني يقول :غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا

غبار العسكر — كان أبو السمط مروان بن أبي الجيوب يلقب بغبار العسكر لقوله

لما بدا لون المشيب سترته وتركت منه ذوائباً لم تستر
قالت أرى شيباً برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

وفي رهج الخميس(١) يقول ابو تمام

من لم يقره فيطير في خيشومه رهج الخميس فلن يقود خميساً

وفي كتاب المبهج : ناهيك بمن أري وهج (٢) الخميس وطار في أنفه رهج الخميس

غصص الموت - يشبه بها كل ثقل وكراهة، قال الشاعر

وصديق كانه غصص الموت كثير المراء(٣) ويشجي الخليلا
يذكر الدين والخصومة في الدين وقد حازت الكؤس العقولا
ويصلي في غير وقت صلاة ليس الا لان يكون ثقيلا

فتنة الدجال — كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من فتنة الدجال وعذاب القبر، والاخبار في وصف الدجال وفتنته والاختلاف في أمره أعظم من ان يتسع لها هذا الباب

فقاع القلى — قال بعض المولدين

شربت فقاع القلا بعدكم لعارض من تخمة الحب

(١) الرهج الغبار والخميس الجيش (٢) الوهج اللهيب (٣) المراء المجادلة

Digitized by Google

حتى تجشأت(١) جميع الذي قد كان من حبك في قلبي

فطنة الاعراب — يضرب بها المثل ،وذلك لصفاء أذهانهم وجودة قرائحهم قال شاعر في قوم

لارقة الخصر الرقيق غذتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب

فتح الفتوح — فتح مكة يسمى فتح الفتوح ويشبه به كل فتح جليل القدر كما قال ابو تمام في فتح عموريه

فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب

فتح الفتوح المعلي ان يحيط به نظم من الشعر او نظم من الخطب

قبور الاحياء — يروى ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن — هذه منازل البلاء ، وقبور الاحياء ، وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء

قبلة الحمى — هي مايثور بشفة المحموم من البثور ،وتسميها أهل اللغة العقابيل قال الشاعر

ياليت حماك بي اذ كنت حماك اني اغار عليك حين تغشا كا

حماك حاسدة حماك عاشقة لو لم تكن هكذا ماقبلت فا كا

قمع الفؤاد —قال بعض الحكماء :الاذن قمع الفؤاد، ومن فصل للصاحب: زوج بنات صدرك من بني علي وأفرغ صوب (٢) عقلك في قمع اذني

قرن الكركند — الكركند حيوان لايكون الا بأرض الهند يحكى عنه أعاجيب ،يذكر ان له قرناً واحداً في جبهته في طول ذراع وعرضه يضرب به المثل ويشبه به قرن القرنان ،قال ابن الرومي

(١) تجشأت الجشاء بضم الجيم صوت مع ريح يحصل عن الفم عند حصول الشبع

(٢) الصوب المطر المنصب

Digitized by Google

كان للكركدن قرن فاضحى وهو الآن عند قرنك يزرى
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى

قطب السرور — هو النبيذ عند أصحابه ، قال القطوي

أنا بالقرب منك عند كريم لم اجد في نداه شبه شبيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرور ياقطب فيه

وقال السري

الكاس قطب السرور والطرب فاحفظ بها قبل حادث النوب

كتاب النثار — هم الكتاب الذين لم يختلفوا الى الكتاب ، وكان الخوارزمي يقول : فلان من ادباء الدار وكتاب النثار ، وممن ذكرهم في شعره ابن عروس حيث قال

ولما ان رأيتهم وقوفاً على الجسرين كالحدأ (١) الضواري
سألت فقيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب النثـار

ثم قال

وكم بغل على بغل وكم من حمار قد أناف على حمار
وبرذون تراه وقد تثنى على برذونه مثل الجـدار

كيمياء الفرح — النبيذ كيمياء الفرح وصابون الفرح وجام الكرام

كف الجواد — قال العسكري في تشبيه المطر بها

حال بيني وبين بابك حالا نوحول وقرب عهد عهاد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

كرب الدواء — كان المكتفي يلقب وزيره العباس بن الحسين كرب الدواء فلما قتل في أيام المقتدر قيل فيه

(١) الحدأ جمع حدأة الطائر المعروف

obeikandl.com

Digitized by Google

obeikandl.com

obeikandl.com

الفتن وأول الاختلاف وسبب الفرقة، وقال احدنا قتل الحسين لان المسلمين ينسوا بعد قتله كل فرج يرتجونه وعدل ينتظرونه، قال : فقلت أيد الله الوزير الامر في هذا الحكم أوضح سبيلا وأقرب متناولا من ان يقع فيه لاحد شك! قال : ومن أين ذلك اشرحه لنا ؟ فقلت ان أشده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الاشد على المسلمين، فضحك عبيد الله وقال : لله درك يا أبا عبدالله من صادع بالحق حاكم بالعدل انت والله احج في جوابك من قريش ، فقال ابن الاشنب : لا يكون أشد على رسول الله من امر عثمان رضي الله عنه وان لم يكن عنده كالحسين لامر الاسلام، فقال عبيدالله اسكت ياهذا فانك عند الحجة عطفت عن المحجة

مطية الجهل — هي الشباب ، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى — اذ انتم جاهلون — قال سفيان : قال الحسن اي شبان لان الشباب مطية الجهل ، قال النابغة

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

ومن روى مظنة بالظاء والنون عنى معدّته ، قال ابو نواس

كان الشباب مظنة الجهل وداعي الضاحكات والهزل

مودة السوقة — يضرب بها المثل في الضعف والركاكة ، قال بعضهم

قد ترى يا ابن أبي اسحاق في ودك عهده

وكذا السوقي للا خوان سوقي الموده

مولى الموالي — يضرب به المثل في القلة والذلة ، قال الجاحظ : انشدني ابو زيد وابو عبيدة

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى مواليا

وانشد لمولى موال

Digitized by Google

من لقلب صد عن سلـ حى على غير مثال
صد عنها خشية النا س ومن قيل وقال
رغبت عني لاني كنت مولى لموال
ليتها قالت اذا ما عيروهـا لا ابالي

معترك المنايا—هو مابين الستين الى السبعين من أعمار الناس لان النبي صلى الله وسلم قال : أكثر أعمار امتي مابين الستين الى السبعين، ولما أناف سنو عبدالملك بن مروان على الستين وسئل عن مبلغ عمره قال : في معترك المنايا

مدرجة الشرف — قال اكثم بن صيفي : المناكح الكريمة مدارج الشرف

نقد البلد — يضرب مثلا للانسان المتوسط ، ويشبه مايتعلق به أهل البلاد من النقد المتوسط بين الجودة والرداءة فيقال فلان من نقد البلد ومن الطبقة الوسطى .

نور الهموم - هوالشيب، قال ابن المعتز

أنكرت مني مشيبي وولت بدموع في الرداء سجوم
أعدي ياهند شيبي لهمي ان شيب الرأس نور الهموم

وقد شبه الشيب كثيرا بالنور، قال ابن الرومي

قد يشيب الفتى وليس عجيباً ان يرى النور في القضيب الرطيب

وقال التميمي

أقول ونوار المشيب بعارضي قد افتر عنه ناب أسود سالخ
أشيب وحاجات الفؤاد كانما يجيش بها في الصدر مرجل طابخ

وقال آخر

لم يعرف القوم الأولى شبهوا الـ ـمشيب بالنوار ماشبهوا

Digitized by Google

الشيب نوار ولكنه يثمر بالموت فآهاً له

وقار الشيب — يروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من شاب وحلاه الله بالشيب ليميزه عن اسحاق اذ كان من الشبه به لا يكاد يميز بينهما، فلما وخطه الشيب قال: رب ماهذا؟ قال: هو الوقار، قال يارب زدني وقارا، وقال دعبل

أهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة الوقور وهيبة المتحرج

وقال أبو نواس

يقولون في الشيب الوقار لاهله وشيبي بحمد الله غير وقار

ومن فصل المديع الهمذاني — الشباب هناء والمشيب ثناء فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار

وقاحة العميان — من أمثال العامة: أوقح من الاعمى، لان الحياء في العين وليست له، وأحسن ماسمعت في ذم الاعمى

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

وقيل لابي العيناء: ويحك ماأوقحك، فقال اما علمت ان للحياء شرائط ليست معي واحدة منهن؟ قيل فصفهن، قال أولهن في العينين ولست أبصر، الثانية اجتناب الكذب وانا من اليمامة من رهط مسيلمة الكذاب، الثالثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحياء من الايمان فأي ايمان ترون معي؟ ونظير هذا مايحكى ان رجلا سأل يحيى بن أكثم فقال له يحيي أخطأت باب الرزق من ثلاثة اوجه احدها اني امرؤ مروي وبخل أهل مرو مضروب به المثل، والآخر اني تميمي ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو لغير رشد، والثالث اني قاض والقاضي يأخذ ولا يعطي ويرتزق ولا يرزق

Digitized by Google

ينبوع الاحزان - قال بعض الفلاسفة: القنية ينبوع الاحزان، قال عبيد الله ابن عبد الله ابن طاهر

الم تر ان الدهر يهدم مابنى ... ويأخذ ماأعطى ويفسد ماأسدى
فمن سره ان لايرى مايسوءه ... فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الابواب

جنة الدنيا، جنة الرجل، جنة الفردوس، جنة الخلد، جنة عدن، جنة المأوى، جنة المنتهى، ظل طوبي، باب الجنة، روضة الجنة، كنوز الجنة، ريح الجنة،

الاستشهاد

جنة الدنيا — كان يقال للشام جنة الدنيا، ولما أفرج هرقل عن بلاد الشام للمسلمين وخرج منها هارباً الى الروم بكى حتى ابتلت لحيته وغشي عليه، فلما أفاق قال: السلام عليك ياسوريا ياجنة الدنيا سلام غير ملاق

جنة الرجل — في الخبر جنة الرجل داره — وأنشدني المأمون لنفسه

أجد صنع المباني حين تبني ... فليس لمن يحل بها حصون
وأحسن جنة الدنيا الى ان ... يكون من القيامة مايكون
فما الاحسان الا مقلة لا ... تغمض أن يكون لها جفون

جنة الفردوس — يضرب مثلاً للمكان يجمع الحسن والامان والطيب وممن ضرب به المثل في سفره أبو تمام حيث قال

مالي أري القبة الفيحاء مقفلة ... دوني وقد طال ماانستفتحت مقفلها

Digitized by Google

كانها جنة الفردوس معرضة ... وليس لي عمل زاك فأدخلها

جنة الخلد — قال ابن طباطبا

ومهما أنس لا انسى التذاذي ... بجنات كجنات الخلود

بنفسج عارضيّ الى أقاحي ... ثغور زانها ورد الخدود

وأحسن جدا في قوله

ووجنة كجنة ... عشقي لها قد خلد

جنة عدن — من الابيات السائرات على وجه الارض قول القائل

الموت باب وكل الناس داخله ... ياليت شعري وبعد الباب ما الدار

الجواب

الدار جنة عدن ان عملت بما ... يرضي الاله وان خالفت فالنار

جنة المأوى — قال بعض المفسرين: أخص الجنان وأعلاها جنة المأوى لقوله تعالى — ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى — فلما كانت السدرة غاية لتلك المواطن وعندها جنة المأوى علمنا انها أخص الجنان

جنة المنتهى — قال سعيد بن جبير

لو كنت لا أهدي الى أن أري ... شيئاً على قدرك أو قدري

لم أهد الا جنة المنتهى ... ترفل في أثوابها الخضر

ظل طوبى — أحسن ما ينشده القصاص على فروع المنابر قول محمود الوراق ويروى لغيره

من يشتري قبة في الخلد عالية ... في ظل طوبى رفيعات مبانيها

دلالها المصطفى والله بائعها ... ممن أراد وجبريل مناديها

باب الجنة — خطب عليّ رضي الله عنه فقال: أما بعد فان الجهاد باب

Digitized by Google

من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم (١) الخسف وريث (٢) الصغار، والله أعلم

روضة الجنة — في الخبر — ألا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار — وفيه — ان منبري هذا على ترعة (٣) من ترع الجنة، وفيه — عائد المريض على مخارف (٤) الجنة حتى يرجع — وفيه — من سرّه ان يلزم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة

كنوز الجنة — كان يقال: اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان المرض وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة

ريح الجنة — في الحديث ريح الولد من الجنة، وقال صلى الله عليه وسلم للحسين والحسن — انكم لتجبون وانكم لتبخلون وانكم من ريحان الجنة، وقال الجاحظ: في قول ابي العتاهية

ان الشباب حجة انتصابي وروايح الجنة في الشباب

يعني كمغنى الطرب الذي ترتاح له القلوب ولا تقدر على وصفه الألسن، وقال بعض اهل العصر يصف ندا

وندّ (٥) ماله ندّ تعاطيه من السنه
اذا مادخل النار حكى رائحة الجنه

الى هنا انتهى الكتاب ولله الحمد والصلاة على النبي محمد وآله

(١) سيم قصد وأريد به (٢) ريث أبطىء للمفعول بمعنى منع بالصغار (٣) الترعة بفتح التاء المدخل وقيل الروضة وقيل الدرجة (٤) مخارف جمع مخرفة الطريق (٥) الند بكسر النون الطيب والند بفتحها النظير

Digitized by Google

بسم الله وأحمده على أن تم طبع هذا الكتاب النفيس « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » تأليف العلامة الامام الشيخ أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري صاحب التآليف الجمة النافعة أوسع الله مقره من دار البررة الاخيار ، وهو الكتاب الذي ينطبق على مسماه من الاسماء انه خلاصة خزانة فنون ، ومجموعة منتقيات علوم أو صفوة منتخبات وزبدة مختارات شملت علوماً متعددة في قالب أدبي و بعبارات حكوى رشيق استقصى الاضافة والنسبة التي تجمع بين الامثال الى أحكم وأتقن ما يقال ، وابتدأ بما يضاف الى الله وأنبيائه وتنزل الى المكونات فكشفت له الاضافات والنسبات ما انسيته المراصد وفرط من حساب الفلك والنجوم والسحاب والضباب والسماء والماء الى غرائب الهيئة وتجارب الاجواء والاهواء وحركات الارض وما يحدث في تركيب بنيتها الى الصميم منها وتخلص منه الى الكلام في ثراها وتربتها وتاريخ العمار والمستعمرين والمذاهب والديانات والطبائع والعادات والنواحي التي لا تزال مجهولة وخصائص البلدان وطبائعها إثر حديث يلذ الباحث و يضحك العابس في الحيوان والطير والهوام والحشرات وغرائز الطبع فيها ولعب الطبيعة بها ، كل هذا يأتيه بلهجة الحاكي عما كان والمحدث بلسان الغابر مقوياً ومضعفاً فيه ما يصادقه عليه العقل والعادة و يشهد به الدليل والبرهان ، وفي خلال ذلك من الآداب ما لو جمع وحده لوددت ان يكون كتابا منفردا ، وكذلك كل قطعة منه وفذلكة فيه ، فهو كل كتاب صلح ان يكون كتاب الكل ، وتفرق مذاهبه وتشتت مقاصده المنية وخير قنية . عنى بنشره سعادة الهمام المفضال الافوكاتو الشهير محمد بك أبو شادي بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بمصر خدمة للفضل والادب وأهلهما واظهارا لمكانة اللغة العربية وعلمائها ، وقد أشار بأن توشى ذيوله وتطرز أطرافه بحواشي قريبة سهلة توضح غامض لفظه وتبين مضامين اشاراته ذلك فوق عنايته بتحسين طبعه فكان على ما يرى المطلع وكما يليق ان يكون « مؤلف جليل في طبع جميل على ورق صقيل » وكأني وقد عرف الفضلاء وتالوهم من الادباء قدر هذا الكتاب الثمين فقدروه والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الاصفياء والبقية من الاتقياء والصلحاء ما بقي الدهر الى الحشر

مصححه — محمد حسين

Digitized by Google

مطبوعات جديدة

﴿ المنهج المسلوك ﴾

انبت مطبعة الظاهر طبع كتاب عنوانه « المنهج المسلوك في سياسة الملوك » تأليف العلامة الشرعي السياسي الاجتماعي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس للهجرة قدمه كما ورد في أول الكتاب الى السلطان يوسف صلاح الدين الملقب بالناصر وبطلبه ، ظاهره موافق لعنوانه شامل كلما يجب أن يتحلى به السلطان من الخصال العالية والاداب والاخلاق والشارات اللائقة بالقابض على أزمة الشعوب والرعايا وتدابير النظامات الحارسة لسوج الامم المتحضرة من مباغتة العادي والحافظة لبقاء العمران التمدني فيهم والكافلة لتصعدهم الى الرقي وانبعاثهم بالطبع الى بيداء التقدم الحق مطاوعة حذق الملك وحزمه كالماء اذا روعي تدبيره واحكام انسياله بيد حكيم سوجت جرياته في اقناء متسقة ليجري الى مستقر ، فانه لا يذهب من شوياته أكثر مما هو دون العبة وفوق المصة ولا يفتأ متدافع المد متتابع المدد لا يطغى ولا يتغيض يمر بالاخدود والنفق فيحوشه التراكم والتعاقب من أن يتسرب اليها حتى يؤدي ماوجب ويوفي منه ماطلب، ذلك أثر اليد العاملة في ترتيب مجراه ومساره . فالكتاب بكيفه وشكله الظاهر ان كان للهيئة الحاكمة لازماً وبهم لازباً ليثبت عندهم ماسجا في نفوسهم وارتكز من حسن سياسة الشعب ويؤكد رو ياتهم بالصحة أو الزيف في ماوهموا فيه ولم يتثبتوه لينفعوا الخلق ويعمروا البلاد . فانه للحكومين ألزم وبمصالحهم أعلق وبتعديل تصرفاتهم ألصق . أما للعميل فالامر جلي فانه السلطان في مملكة مستقلة « وان

obeikandl.com

Digitized by Google

صغرت » جمعت الصغير الى الكبير والاناث والذكران منهم الضعيف والقوي والناشط والخمل . وبديهي ان كل مجتمع من اثنين فأكثر تعدد اجتماعهم وتوالت مقابلاتهم وتصابحوا وتماسوا تقد بعضهم بعضاً وتغابطوا وتحاسدوا فتكاثروا وتنابذوا فتخاذلوا وفشلوا ، واذا لم يكن كبير يتهم وسيد أمرهم لبقا كيسا هاجم اجتماعهم الشتات وبا نتهم التبديد ففرقهم أيدي سبأ ومزقهم أي ممزق . فمثل رئيس البيت ومدبر الأسرة مثل السلطان في المملكة وحاجته من هذا الكتاب حاجته ليحفظ كيان من حوله ويبقي على اجتماعهم متعاضدا متوازرا . وأما الفرد بوحدته وان ندر في البلاد المتمدنة والاصقاع المتحضرة وجود الفذ وبقاؤه وترا فان له من هذا الكتاب شطره أو أكثر من نصفه مما هو خصيص بتهذيب النفس وتثقيف الطباع وتشحيذ الوجدان والاستدلال على تخير الاحسن من الاعمال والسير على نمط الاعتدال والاستقامة حتى لايخرج أمره من استطاعته بتفريط أو افراط فيسقط في يده أو يحصر بعتاب النفس ولومة الاغيار أو يتندم على فعل تورط حبالته ولم يحسب مغبته حتى أضاع فرصته بسبب عدم خبرته وضعف دربته ، وقد علمت ان الفكر صناعة ان لم يتلقن المفكر درسه ويتلقى حدثه من معلم ماهر مبرز حاذق أو كتاب وضيء وضيح لا يترك في موضوعاته ذرة ولا برة ، وقف العقل في مباحثه واستقصاآته عند حد ماعلم وآخر ما انطبع في المخيلة من رسوم المرئيات ونتائج القضايا التي هي في كل واحد على قدر ماتطيق حافظته وحسبما قدر له ان يرى ويسمع . وفي العادة ان يكون متولي الشؤون الرئيسية في الجماعات والقوم أو البلدان والأقطار في سن هو بين الشبوبة والشيخوخة وتجاربه وهو في هذا السن لا تنهض أن تجمع الماجريات بأسرها ولاتحيط من الامور جلها . اللهم الا ان كانت فكرة الشيخ المضروب بها المثل ولكنه متى شاخ اعتزل

Digitized by Google

الاشتغال بتدابير المجتمعات حيث تكون قد ضعفت أعصابه ورغب عن الدنيويات بما ذاقه من حلوها ومرها وحرها وقرها وضوت قوة اشتهاآته فيها بما عاركت من خشن وابين فخلاها مكتفياً بوفدة الهرم ونزلة الكهولة راضياً بأن يخرج منها لاعليه ولا له ، فهو بطابع الكبر يكره ان يقر سمعه منها الا التحدث بما مضى لما في ذلك له من التعزية والتسلية . فالرجل الذي هو ابن مابين العقدة الرابعة الى نصف السابعة في اشد العوز الى من يلخص له التجارب ويقرب له مسالك الاختبار فيصوغ له النتائج في قالب الرواية بالحكاء والقصص ليلذ مرة بسماع خبر جديد ومرة باستخلاص رأي سديد يجعله دستوراً لقوله وفعله ونبراساً يستضيئه في شغله ، ولامثل كتابنا هذا « المنهج المسلوك في سياسة الملوك » شمل الحكمة باسبابها والنتيجة بمقدماتها وحوى مابين دفتيه نبذا من تاريخ الماضين ، فيها من ثمر السمر ولذيذ الخبر ما ازدوج بالنصيحة والعظة والاعتبار ، فجاء زبدة حكمة وأجمع كلمة يهدى بالحقيقة للسلوك ولا يغنى عنه امير ولا صعلوك ، وقد طبع في شكل جميل وورق حسن يليق ان يكون صدفا للؤلؤه وخزانة لجوهره ، وثمنه لايزيد عن ٥ قروش . ولا لزوم لاطرائه والثناء عليه باكثر من بسط ماطوي عليه وعلم فيما تقدم سوى انه بالجملة كتاب خير وخير كتاب

﴿ كتاب التصحيف والتحريف ﴾

أنجزت مطبعة الظاهر طبع الجزء الاول من ثلاثة أجزاء هي كتاب (التصحيف والتحريف) تأليف كبير أئمة اللغة والأدب العلامة الشيخ أبي احمد الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري المتوفي سنة ٣٨١ هجرية ، ذكره صاحب كتاب كشف الظنون فى الجزء الاول منه فقال (ومن الكتب المصنفة في علم

Digitized by Google

التصحيف والتحريف كتاب، باسمه للامام أبي احمد الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري من شيوخ الادب في القرن الرابع من الهجرة جمع فيه باستيعاب كثيرا من موضوع المصحف والمحرف من الكلمات التي وردت عن البلغاء وهذا العلم بعمومه يعد من أنواع البديع وبماله من خصوصيات مميزة يعد من فروع المحاضرات) وقال مؤلفه في صدر كتابه (وشرحت في كتابي هذا الالفاظ والاسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها ومايعرض في علم الانساب وغيرها من الاشكال فيصحفها عامة الناس ويغلط فيها بعض الخاصة)

وموضوع الكتاب ان كان مبنياً على نوع التصحيف البديعي فانه أعم وأشمل وأشبع في بابه مما ورد في نوعه لاسيما وقد أضيف اليه التحريف الذي لم يدخل البديع ولم يكن من أوضاعه ، فصار بتوسع المؤلف في الشقين كتاباً أكثر ماهو تاريخي أدبي وكلما هو محاضرات ومقابسات ومناظرات كما أشار اليه صاحب كشف الظنون في عبارته المنقولة هنا

على ان مؤلفه لم يرد كما تبادر الى ذهن البعض ان يكون كتابه ضابطاً مصححاً لما وقع به التصحيف أو التحريف من كلام العرب دون مزية اخرى والا لكان الكتاب في وضعه وموضوعه قطعة من قاموس يغلط الباحث فيه عن كلمة وهو محاط بأيسر منه أخذا وأسهل تناولا من كتب القواميس الخصيصة ببحثه والمعينة لقصده ، ولما عني مؤلفه في نقل الكلمات المصحفة والمحرفة ممنعنة مشيخة يسندها لسان النقل لرواة ثقاة يعتمد عليهم ويوثق بقولهم في كلما يهتم به شرعا وأدبا كما يعمل غيره في الاستقصاء والاستقراء عن تلقي الروايات الصحيحة

Digitized by Google

عن المشروع والمسنون من أفواه الرواة المعتمدين ، أو فما حظ المؤلف اذا كان لافائدة من تأليفه أكثر مما تقدم بأن يعنى ويتعب في جمع نبذ من الخلاف لايزيد محصلها عن ألف كلمة من اللغة وفيه القدرة على ان يضع مؤلفاً شاملا لمفردات اللغة أو المستعمل منها أو شواردها خصوصاً من كان مثل مؤلف هذا الكتاب ولايكون بمؤلفه في أعين القارئين من الاجيال بعده صغيرا غير معتنى به ؟ وكذلك لولا مافي الكتاب من فوائد جزلة يعز وجودها في غيره ماا عتمد المؤلف نقل الخطأ والغلط عن مشايخ أقلهم علماً (ولا قليل علم فيهم فضلاً عن أقل) امام كبير في زمنه وأكبر منه في عصرنا الحاضر كالخليل بن احمد وأبي عمرا العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عبيدة بن المثني وأبي الحسن الاخفش والجاحظ عمرو بن بحر وعبد الملك بن قريب الاصمعي وابي زيد الانصاري والسجستاني والرياشي من علماء البصرة والكسائى والضبي وحماد الرواية وخالد بن كلثوم وابن الاعرابي والشيباني وابي الحسن على الاحمر وابي جعفر ابن حبيب وابن السكيت واللحياني وابي سعيد الطوال والطوسي وابن قادم وثعلب وابن دأب من علماء الكوفة وغيرهم من فطاحل اللغة وكبار حملة الشريعة وآدابها وعلومها ، ويتعمد ان يتلقط عنهم ماغلطوا فيه عنوة او وهما لغرض تافه كحشر الفاظ لغوية بقصد تصحيحها وضبطها فيبعث بنفسه فى زمرة المشهرين بالخلق ، وابن العسكرى بما وصلنا من علمه وفضله وكثير مؤلفاته النافعة اجل واسمى ان يكون كذلك ، نعم قصد ضبط وتصحيح ماغلطوا فيه ولكن ضمنا وتطوعا للموضوع فانه لايحسن بمن انتهج تحري المناظرات والمطارحات ان يهمل حكما بين متناظرين وفصالا بين متناطحين ، وانما قصده الاول ان يحيط مؤلفه بمباحث فى اللغة والادب فلم يختر ان يكون ذلك حكاية عن الخيال الشعري وسما

Digitized by Google

ذوقه العالي عن ان يلبسه ثوب التعبير الادبي فيكون سادس خمسة هم اصحاب المقامات، ولكنه ركن الى الاقوى والا دخل الى الاسماع فاستقرى محاضرات المسودين فى العلوم وأشياخ الادباء ممن ذكرنا ونقل مناظراتهم ومقابساتهم بصورة الواقع و بالاسناد الى عهدة الرواة من أمثالهم ليكون المطلع فيما يأخذ من لفظ مطمئناً واثقاً بما يأخذ فلا يزحزح يقينه شك بعد ، وليرتاض بما يقرأ من نزاع وشحناء بين فهماء نبلاء، وليعلم في الضمن مقدرة لغة العرب وغزارة مادتها واغتناء قوانينها ، ثم الغرض المهم أن يعلم بمواضع الخلاف ونقط التنازع ويرى كيف ان المرجوح ربما غلب الارجح بقوة فطنته وواسع زكائه وغزير مادته حتى يزحزح المستقر من الآراء و يذهب باليقين من المفهوم لاثبات رأيه ، في حين ظهور البراهين وجلاء الادلة ، وهذا غاية ما تتوق اليه نفس المطلع وتحتسب فيه نزهتها و رياضتها ، غير هذا شيء هو من الملاحة والحسن فوق ماذكر وهو ان يتعلم الناظر بامعان وتأمل في هذا الكتاب صناعة نقد اللفظ والمعنى من حيث التمكن والانسباك ومحلهما من السهولة والطلاوة ويرى بوجدانه أثر ذلك في النفس ومتروكه في العواطف وعمله في الشعور ، فتخلق فيه ملكة تقدير المسموع والمقروء و يتولد عنده تبعا لهذا ما ينبغي ان يكون من اللفظ المتمكن في مقار غيره المضطرب المتزعزع وما يحسن ان يلحق المعنى السابق من المعاني ، وهو معنى انه يتلقن الذوق الرقيق الدقيق في خلال مطالعته فلا يخرج منه الا وهو نقادة بصير بالانسب الأليق لايتخلل ادراكه وتفكيره تفويت ولا انفساح ولا يقبل من الخبر غير مايقرره اليقين ولا يفارق فيما يفكر دورة الحقيقة المؤيدة بالواقع ، وما أحسن من كتاب يهدي قارئه بلا من ولا أذى ما استغنى به أبو الفضل البهاء زهير الشاعر المصري وبخل به على التلعفري اذ جاءه متطفلا

Digitized by Google

يلتمس تعلم الذوق الشعري منه فأمره البهاء أولا بحفظ ديوانه ففعل وأتاد فقال أكمل قولي

— يابان ذات الاجرع —

فأجاب التلعفري مرتجلا

— سقيت غيث الأدمع —

فتبسم البهاء وقال : حسن ما بدهت به الا انك في ما قلت أقرب الى الحزن منك الى الفرح، وما أدراك اني أردت المبتلين ببين ؟ وهلا أكملت بما هو من قبيل قولي

— هل ملت من طرب معي —

فقال التلعفري : هذا هو الذوق الذي جئت لاجله ، فأجابه : انك لفي حاجة الى الاطلاع على محاضرات الأدباء ومطارحات الشعراء

وقد نجز كما تقدم الجزء الاول منه على ورق وفي طبع جميلين و بدئ بطبع الجزء الثاني وقرر ثمنا لكل جزء على حدة خمسة غروش صاغ غير اجرة البريد مادام الكتاب تحت الطبع والمطبعة مستعدة لارساله واحداً فواحداً لمن يريد بشرط دفع الثمن مقدماً

obeikandl.com

Digitized by Google

حديث الناشر

انفس مجلة قصصية تاريخية ادبية اجتماعية مصورة تنشر ارقى الروايات الاخلاقية باللغة العربية بعبارة بليغة يفهمها العامة ، ويرضى بها جمهور الخاصة، وتتوخى فى جميع ما تكتبه سواء كان مؤلفاً أو منقولا عن اللغات الحية ان يكون مطابقاً للحياة المصرية ، ممائلا فيما يتضمنه من ذكر العادات ونقدها لطباعنا واحوالنا الاجتماعية ، بحيث لا تقرأ رواية من رواياتها الا وقد وقفت على دواء ناجح لكثير من العلل والادواء المنتشرة بين الطبقات ، وهي تتجنب دائماً ذكر المفاسد المخجلة التى تجدها عادة في كثير من الروايات حتى تصلح بذلك لان يقرأها الفتى والفتاة على السواء.

المجلة تطبع على ورق لا يؤلم النظر بعناية تامة موضحة بالصور والرسوم الكثيرة وتنشر جميع الاعلانات التجارية باسعار متهاودة لاتجاريها فيها بقية الصحف والمجلات العربية ، وقيمة اشتراكها السنوى ٤٥ قرشاً صحيحاً في القطر المصري و١٧ شلنا في الخارج ، وهي تطلب في مصر من جميع المكاتب الشهيرة وفى دمشق من مكتبة السيد محمد هاشم وكذلك ادارة مجلة المقتبس الغراء ، وفى بيروت من ادارة المكتبة الاهلية

ادارة مطبعة الظاهر

بشارع الاستئناف بالقاهرة

Digitized by Google

قطرة من يراع

في

الأدب والاجتماع

كتاب اجتماعي تهذيبي انتقادي نفيس واقع في نيف وخمسمائة صحيفة بين نظم ونثر ومزين بصور كثيرة لنفر من مشاهير كتاب وشعراء العصر . يطلب من مكاتب القاهرة ومن مؤلفه احمد افندي زكي أبي شادي

المنهج المسلوك

« في »

سياسة الملوك

هو كتاب سياسي شرعي خلقي من وضع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس للهجرة أهداه الى السلطان يوسف صلاح الدين. شمل الحكمة بأسبابها والنتيجة بمقدماتها .وحوى مابين دفتيه نبذاً من تاريخ الماضين فجاء زبدة حكمة وعلم وادب لايستغني عنه أحد من الادباء .وهو يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ناشر هذا الكتاب بمنزله (بسراي القبة) من ضواحي القاهرة وثمنه خمسة قروش واجرة البريد نصف قرش. وكذلك يطلب منه هذا الكتاب للثعالبي وثمنه خمسة عشر قرشاً وأجرة البريد قرش واحد . وهو من الكتب الادبية النادرة واقع في خمسمائة صحيفة ومطبوع بحرف صقيل على ورق جميل جيد . والجزء الاول من كتاب التصحيف والتحريف للعسكري وثمنه خمسة قروش

Digitized by Google